الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي نور البشير البيض
معهد العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الانسانية
شعبة التاريخ

الشهادات الحية ودورها في كتابة تاريخ الثورة
– منطقة سعيدة أنموذجا –

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

▪ إعداد الطالب :
– حصاد عبد الصمد.

* تحت إشراف:
– الدكتور: زاوي بوبكر.

أعضاء لجنة المناقشة :

– الدكتور صديقي عبد الجبار.....رئيسا.
– الدكتور . زاوي بوبكر .....مشرفا.
– الدكتور إيدو شعبان..... ممتحنا.

السنة الجامعية :

2024–2025م/1445–1446هـ.


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

-إلى الوالدين الكريمين العزيزين على قلبي واللذين كان دعائهما خير معين لي في الحياة.

-إلى زوجتي الفاضلة العزيزة على قلبي التي تقاسمت معي مشقة البحث وصبرت علي حتى وصلت لهذه اللحظة.

حصاد عبد الصمد

كلمة الشكر

الحمد لله على توفيقه وفضله فلولاه ما كنت لأبلغ هذا .

يقول الله عز وجل في محكم تنزيله : "لئن شكرتم لأزيدنكم " ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، فكل الشكر والتقدير والامتنان لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد وأخص بالذكر:الأستاذ المشرف الدكتور زاوي بوبكر الذي كان لي نعم الموجه والمرشد والناصح طوال فترة إنجاز المذكرة، والشكر موصول أيضا إلى الأساتذة اللذين درست على أيديهم بقسم العلوم الإنسانية للمركز الجامعي بالبيض وبجامعة المدية وبجامعة سعيدة على كل ما قدموه لنا من دعم مادي ومعنوي، والشكر موصول أيضا لزملائي الذين قاسموني مشقة الدراسة والبحث وأخص بالذكر أخي وزميلي دربال سعيد الذي أمضيت معه سنوات طويلة في مجال الدراسة والبحث، ولا أنسى أخي الذي لم تلده أمي حسين الذي لطالما شجعني وحفزني.

كما لا أنسى بالذكر كل أفراد أسرتي الصغيرة والكبيرة الوالدين الكريمين، زوجتي، أبنائي عائشة ومحمد وعبد الرحمن وإخوتي فريد، فاطمة، سارة الذين أسأل الله عز وجل لهم التوفيق والنجاح والسداد في حياتهم .

قائمة المختصرات

أ / باللُّغة العربيَّة:

د ت: دون تاريخ

ج: جزء

د.ط: دون طبعة

ص: الصَّفحة

مج: مجلد

م و ك: المؤسسة الوطنية للكتب

ش و ن ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

ب/ باللُّغة الأجنبيَّة:

Ed: Edition

N: Numéro

P: Page

T: Tome

Vol: Volume

op.cit:ouvrage précédent

ibid: réf lui-même

مـــــقدّمـــــة

01- التعريف بالموضوع:

سجل الجزائريون في تاريخهم المعاصر العديد من البطولات وكتبوا فقرات من هذا التاريخ بحروف من ذهب، ولعل من أبرز هذه المحطات الثورة التحريرية المجيدة التي تعتبر فعلا من أبرز الثورات خلال القرن العشرين، كيف لا وقد قدم الجزائريون كل ما لديهم في سبيل طرد هذا المستعمر الغاشم الذي عاث في الأرض فسادا، هذا المستعمر الذي لا يعرف لغة أخرى غير لغة القوة والسلاح، وقد كانت أمرا حتميا بعد تبلور مسار نضالي طويل انتهى بنتيجة أن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة.

هذا النصر الذي تأتى للجزائريين كان نتيجة تضافر جهود كل فئات المجتمع وطبقاتهم وكان نتيجة الضغط القوي والصمود الذي واجه دولة كانت تعتبر واحدة من أعتى القوى العالمية آنذاك، والمساهمة في تحرير الوطن كانت شاملة لكل مناطق الوطن دون استثناء، وكل منطقة من المناطق كان لها دورها في المجهود الوطني، ومنطقة سعيدة لم تحد عن هذه القاعدة طبعا.

مع اندلاع الثورة أصبحت سعيدة تتبع للقسم السابع الذي يتخذ من غابات تلاغ بسيدي بلعباس مقرا له، وقد كانت السنتين الأوليتين من عمر الثورة بسعيدة سنة التعبئة والتجنيد ورص الصفوف، في انتظار التزود بالسلاح وتهيئ الظروف، ومع انعقاد مؤتمر الصومام تموقعت ضمن المنطقة السادسة رفقة معسكر، بل واحتضنت مقر قيادة المنطقة في دلالة واضحة على أهميتها الاستراتيجية والتكتيكية في مشروع الثورة، وهو ما انعكس في نوعية العمليات العسكرية وتأثيرها على النظام الاستعماري ككل ما أربك العدو وجعله يعيد حساباته من خلال استقدام أبرز الضباط الفرنسيين أمثال بيجار وجورج وغيرهم.

02- أهمية الموضوع:

يكتسي موضوع الدراسة أهمية كبيرة لعدة اعتبارات، أولاها كون المنطقة لازالت تفتقر لدراسات أكاديمية تسلط الضوء على بطولات رجالها ونسائها هذا من جهة، ومن جهة أخرى يستمد الموضوع أهميته من المنهج المتبع القائم على استثمار الشهادات الحية في توثيق مجريات الثورة بمنطقة سعيدة، في استغلال نوعي لكم هائل من الشهادات الحية السمعية والبصرية التي بقيت حبيسة الرفوف دون أي استغلال لها في البحث العلمي، وهو ما يعني إعادة الاعتبار للرواية المحلية ولشهادات المجاهدين للأحداث، بدون مبالغة ولا تهويل.

03- دواعي اختيار الموضوع:

اختيارنا لهذا الموضوع نابع من مجموعة من الدوافع الذاتية والموضوعية، ولعل من أبرزها ميلنا إلى دراسة التاريخ المحلي لولاية سعيدة خاصة ما تعلق منه بثورة التحرير المباركة، والذي لا يزال إلى يومنا هذا يحتاج إلى المزيد من الجهود من أجل إخراجه للنور، وكذلك دفعنا الواجب الوطني لكتابة تاريخ سعيدة التي تعد جزءا لا يتجزأ من هذا الوطن الغالي، وبالتالي التعريف بتاريخها وببطولاتها هو جزء من التعريف بالتاريخ الوطني، هذا فضلا عن كون الموضوع يتماشى مع المحاور الكبرى لمشروع الماستر الذي ننتمي إليه: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية.

04- الإطار الزماني والمكاني:

الإطار الزمني للدارسة حدد بفترة الثورة التحريرية المباركة من 1954 إلى 1962م، وهي الفترة التي عرفت انتفاضا شاملا واتحادا كاملا بين أبناء الشعب الجزائري في وجه الاستعمار الفرنسي، أما بالنسبة للإطار المكاني فقد حصرناه في حدود ولاية سعيدة، والتي كما ذكرنا سابقا كانت قبل تقسيمات مؤتمر الصومام تابعة للقسم السابع التابع للمنطقة الخامسة، والذي يتخذ من غابات تلاغ بسيدي بلعباس مقرا للقيادة، وبعد مؤتمر الصومام تغيرت التقسيمات فأصبحت ولاية سعيدة تدخل ضمن المنطقة السادسة(سعيدة معسكر) التابعة للولاية الخامسة، وقد قسمت المنطقة السادسة لثلاث نواحي اثنان منها تتبع جغرافيا لولاية سعيدة الحالية، وبالتالي تحتل موقعا هاما في تقسيمات الولاية الخامسة وهو ما ساهم في إعطاء دفعة قوية للنشاط الثوري.

05- الدراسات السابقة:

المعرفة الانسانية عملية تراكمية ولا يمكن البتة أن يستقل أي موضوع بحمولته المعرفية الأبستمولوجية عن غيره من الدراسات السابقة، التي تمهد له الطريق وتفتح له مجالات البحث كما أنها قد تنبهه إلى آفاق جديدة من البحث في موضوع ما، على أن بعض المواضيع قد تصطدم بقلة الدراسات السابقة ما يعني مجهودا مضاعفا من طرف الباحث للملمة الموضوع ومحاولة تجاوز القصور في طرحه، ولعل من أبرز الدراسات التي يمكن الاشارة إليها كدراسات سابقة مؤسسة:

- كتاب:" تاريخ ثورة التحرير بمنطقة سعيدة 1954/ 1962" للدكتور زاوي بوبكر والباحث العصامي حسين والي، والتي تعد من الدراسات المؤسسة التي حاولت تقديم مادة علمية تاريخية شاملة لتاريخ الثورة بمنطقة سعيدة، وقد حاول فيها الباحثان لملمة ما توفر من مادة علمية هي خليط ما بين وثائق الأرشيف والشهادات الحية للمجاهدين في كتاب شامل

من خمس فصول، لامس المنظومة الإدارية والعسكرية والصحية وسير قادة الثورة بالمنطقة، وكذا منظومة الحرب الفرنسية بالمنطقة، وعلى الرغم من أهمية الدراسة كدراسة مؤسسة إلا أن ما يمكن ملاحظته على هذه الدراسة هي عدم التزامها في العديد من المواضع بالتوثيق الأكاديمي للمادة العلمية ما فوت علينا الرجوع لتلك المصادر والاستفادة منها.

- كتاب "تاريخ سعيدة وأحوازها من لوكو واليعقوبية إلى الثورة التحريرية" للأستاذ الدكتور كريم ولد النبية التي وإن كانت ومن خلال عنوانها تبدو دراسة شاملة لكل مراحل تطور مجال منطقة سعيدة، إلا أن المحتوى لا يتناسق بتاتا مع عنوان الدراسة لغلبة العموميات وتعمق الباحث في تفصيل مواضيع ذات بعد وطني وإغفال منطقة سعيدة بشكل واضح، مع كون الباحث قد استغل عدة شهادات حية لمجاهدي ولاية سعيدة قام بتدوينها طلبته في طور الليسانس كلاسيك في مطلع الألفية.

06- الإشكالية:

تعتبر الشهادات الحية للمجاهدين من أهم المصادر لكتابة التاريخ المحلي لأية منطقة وتساهم في توضيح مساهمتها في الثورة من خلال من الحديث عن وقائع ميدانية، فما هي أبرز مميزات وخصائص الكفاح والنشاط الثوري بولاية سعيدة من خلال شهادات مجاهدي الولاية؟

انطلاقا من الإشكالية الرئيسية للدراسة ومن خلال التصور العام للموضوع قمنا بطرح مجموعة من التساؤلات الفرعية والتي بواسطتها نتمكن من الإجابة على الإشكالية الرئيسية وفهم الموضوع بشكل أدق و هي :

- ما هو واقع كتائب جيش التحرير الوطني بمنطقة سعيدة؟ وما هي أبرز مميزاته التنظيمية واللوجستية؟

- ما هي أهم المعارك والاشتباكات التي حدثت في إقليم ولاية سعيدة؟ وما مدى نجاعتها وتحقيقها للأهداف المسطرة؟

- إلى أي مدى ساهمت المرأة السعيدية في دفع عجلة العمل الثوري؟ وما هي المهام التي كانت مكلفة بها؟

- كيف واجه الاستعمار الفرنسي نشاط جيش التحرير بمنطقة سعيدة؟

07- خطة البحث:

انطلاقا من الإشكالية الرئيسية للدراسة وأسئلتها الفرعية، قمنا بإعداد خطة بحث تتكون من مقدمة وفصل تمهيدي وأربع فصول، أما المقدمة فتطرقنا فيها إلى الخطوط العريضة للدراسة حتى نضع القارئ في الصورة ونوضح الجوانب التي تطرقنا إليها في هذا العمل، ثم صنعنا فصل تمهيدي بعنوان ماهية التاريخ الشفهي وأهميته في الكتابة التاريخية والذي يحتوي على أربعة عناصر حاولنا من خلالها وضع تصور نظري لمفهوم التاريخ الشفهي وأهميته في الدراسات التاريخية ، مع تسليط الضوء للجهود المبذولة محليا في تسجيل الشهادات الحية للمجاهدين

لننتقل بعدها إلى الفصل الأول والموسوم "جوانب من واقع جيش التحرير بمنطقة سعيدة" والذي تضمن خمسة عناصر رصدنا من خلالها عدة مواضيع قد لا تتوفر في الوثائق الأرشيفية والمصادر الكلاسيكية كقيمة العمل الثوري وسريته عند المجاهدين، وكذا برامج التدريب العسكري والتأهيل النفسي للمجاهدين، أما العنصر الثالث فرصدنا من خلالها طرق ومصادر التسليح بالمنطقة، وسلطنا الضوء في العنصر الرابع والخامس على كيفيات تأمين السلاح ونوعيته.

أما الفصل الثاني فعنوناه بالمعارك والاشتباكات بمنطقة سعيدة المعنون ب: "مقاربات من خلال الشهادات الحية"، وهو يحتوي على كل المعارك التي تمكنا من رصدها من خلال ما توفر لدينا من شهادات حية، وقد حرصنا على رصدها وترتيبها وتنظيمها كرونولوجيا بما يضمن تقديم مادة علمية ذات قيمة تاريخية محاولين قدر الامكان الابتعاد عن فخ الأرقام والتهويل والمبالغة التي قد نتصادف معها في سياق ذلك.

ثم أنجزنا فصلا ثالثا بعنوان: "مساهمة المرأة في ثورة التحرير بمنطقة سعيدة: شهادات وسير"، وهو مكون من عنصرين أساسيين وهما: أدوار المرأة اللوجيستية والثورية بمنطقة سعيدة والذي ذكرنا فيه مجموعة من المهام التي كانت تقوم بها المرأة خلال الثورة التحريرية وهي كالتالي: تنظيم النساء في الدواوير وجمع الاشتراكات والتوعية، المشاركة في العمليات العسكرية وفي الاشتباكات والكمائن، المشاركة في العمليات الفدائية داخل وخارج المدن، نقل المعلومات، إخفاء المجاهدين الفارين ومحو آثارهم، نقل الأسلحة، التمريض وتقديم الإسعافات الأولية، جلب الأدوية، خياطة الأعلام والملابس، تحضير الطعام وغسل وخياطة الملابس، أما العنصر الثاني من الفصل الثالث وهو: سير ذاتية لمجاهدات من منطقة سعيدة ويحتوي على تفصيل في حياة كفاح ونضال مجاهدتين من ولاية سعيدة اخترناهما كنموذج ريادي للعمل الميداني، وهما كل من المجاهدة درقاوي حليمة والمجاهدة نعماوي فاطيمة.

لنختم هذه الدراسة بفصل رابع أخير بعنوان: "التعذيب أداة الحرب الفرنسية: واقع وشهادات"، وهو مقسم إلى خمسة عناصر أولها: مراكز ووسائل التعذيب بمنطقة سعيدة، ويحتوي على أبرز مراكز التعذيب في ولاية سعيدة وفصلنا فيه عن وسائل التعذيب التي كانت تستعمل داخلها، والمراكز التي تحدث عنها المجاهدون في شهاداتهم هي: مركز التعذيب DOP (المدّرسة)، التعذيب في المكتب الثاني، مركز التعذيب بمولاي العربي CIO، التعذيب في مراكز الدرك الفرنسي centre de gendarmerie، شهادات مجاهدي سعيدة عن معتقل بيردو بالمهدية burdeau، أما العنصر الثاني للفصل الرابع فهو:التعذيب المباشر للمجاهدين الجرحى في المعارك، والعنصر الثالث بعنوان: تعذيب المدنيين العزل، أما العنصر الرابع فعنوناه:مجزرة حاسي فريعنة(تعذيب ثم قتل وتنكيل)، ثم عنصر خامس:نماذج أخرى للتعذيب، أما العنصر السادس فعنوانه: الحرب النفسية، وأخيرا عنصر خامس تحت عنوان: المحتشدات والمناطق المحرمة،

إضافة إلى خاتمة تطرقنا فيها إلى أهم الاستنتاجات العامة التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للموضوع، ثم قائمة من الملاحق التوضيحية التي تقدم إضافة نوعية للدراسة، وقائمة البيبليوغرافيا التي استعملناها في إنجاز هذه الدراسة.

08- المنهج المعتمد في الدراسة:

اعتمدنا في الدراسة على المنهج التاريخي، القائم على استرداد المادة العلمية وترتيبها وتمحيصها وإعادة بناءها في سردية أكاديمية حديثة، مع مقارنتها مع المصادر الأخرى، وقد وضفنا عدة أدوات خادمة له كالتحليل والإحصاء لطبيعة الموضوع ومنهجية البحث فيه.

كذلك ركزنا على المقارنة بين الشهادات الحية من أجل تقريب الواقع وضبط الإحصائيات المقدمة من طرف المجاهدين، وبالتالي الوصول إلى الحقيقة النسبية التي تمكننا من التعرف على بعض الجوانب المتعلقة بتاريخ المنطقة بشكل صحيح.

لم تخلو الدراسة من بعض الجوانب السردية التي تجعل القارئ يعيش الحدث التاريخي وذلك من خلال تقديم بعض الوقائع كما فصل في ذكرها المجاهدون في شهاداتهم، لاسيما ما يتعلق بسرد وقائع المعارك أو سرد مرحلة من مراحل النضال الثوري.

09- عرض مصادرومراجع البحث:

اعتمدنا في إنجاز هذه الدراسة على قائمة بيبليوغرافية متنوعة وغنية بالمصادر والمراجع التي تخدم الموضوع، ولعل من أهمها "**الشهادات الحية لمجاهدي ولاية سعيدة**" التي تعتبر عصب هذه الدراسة التي بنيت على الشهادة الحية والتي تخدم كل جوانب الدراسة أنها هي أساس بناء

خطة الدراسة، وقد تمكنا من خلال المجهودات التي قمنا بها من الوصول إلى عدد معتبر من الشهادات الحية وعددها 120 شهادة حية، وظفنا منها في الدراسة 62 شهادة حية، نظرا للوقت المخصص لإنجاز هذه المذكرة، ولكون بعض الشهادات مكررة من نفس المجاهدين أدلوا بها في مؤسسات مختلفة، ومصادر هذه الشهادات مختلفة وهي كالتالي: متحف المجاهد لولاية سعيدة، إذاعة ولاية سعيدة، فيديوهات على اليوتيوب، تسجيلات اللجنة الولائية للفعل الثقافي، تسجيلات لخلية السمعي البصري لديوان مؤسسات الشباب لولاية سعيدة، إضافة إلى فيديوهات متفرقة جمعناها من عند مهتمين بالتاريخ المحلي لولاية سعيدة، وكذلك هناك بعض الشهادات الحية الكتابية الموجودة في بعض الكتب التي تتحدث عن التاريخ المحلي، وبعض الشهادات الخطية المقيدة من طرف بعض الباحثين، وبالتالي يمكن القول أننا تمكنا من الوصول إلى جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات المتعلقة بتاريخ ثورة التحرير بمنطقة سعيدة من خلال من عايشوا الحدث.

إلى جانب الشهادات الحية اعتمدنا على بعض المصادر التاريخية الهامة التي تتحدث عن الهيكل التنظيمي للثورة وعن أهم وقائعها، والتي يمكن إسقاطها مباشرة على التاريخ المحلي لولاية سعيدة والتي تعد جزءا لا يتجزأ من التنظيم العام للثورة في الجزائر، والتي التزمت بتعليمات وأوامر القيادة العليا وبالتالي لا يوجد اختلاف بين منطقة أو أخرى إلا في نوعية المعارك وعددها وآثارها، ومن أهم هذه المصادر كتاب "**الثورة في عامها الأول للعربي الزبيري**" الذي أفادنا في التفصيل في بعض الجوانب الهيكلية للثورة، إضافة إلى مصدر مهم جدا في كتابة التاريخ المحلي لكل الغرب الجزائري وهو كتاب "**من سجل شهداء ومجاهدي الولاية الخامسة**" والذي هو عبارة عن تراجم لأبرز الشهداء والمجاهدين في الولاية الخامسة على لسان المجاهد طيب نهاري، وقد قيد ابنه علي نهاري هذه الشهادات في هذا الكتاب، وهو كتاب لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة التاريخ المحلي، وذلك لأنه يحتوي على وقائع تفصيلية للعديد من الأحداث في المنطقة، فهو يعطي تعريفا للشهيد أو المجاهد ثم يتطرق مباشرة إلى أهم الأعمال التي قام بها والمعارك التي شارك فيها، وهو ما مكننا من بناء العديد من جوانب الموضوع خاصة ما تعلق منها بالمعارك والاشتباكات.

إلى جانب المصادر اعتمدنا على مجموعة من المراجع ولعل من أهمها كتاب "**تاريخ ثورة التحرير بمنطقة سعيدة**" للباحثين حسين والي والدكتور زاوي بوبكر، وهو المصدر الأساسي الذي بنينا عليه الدراسة لأنه يعد بالفعل من أهم ما كتب في التاريخ المحلي للولاية، وهو المرجع الأساسي الذي يعتمد عليه أي باحث يسعى إلى التنقيب في التاريخ المحلي لولاية سعيدة، ويعود ذلك لكونه مرجعا شاملا فصل في تاريخ الولاية، وقد ساعدنا كثيرا في ضبط الأحداث والتواريخ والإحصائيات،

كما تمكنا من خلاله من أخذ صورة عامة تفصيلية عن أحداث الثورة بالمنطقة السادسة وبالتالي بناء صورة أولية مكنتنا من فهم الأساسيات المعلمية والزمانية التي تحدث عنها المجاهدون، ومن هنا تمكنا من بناء خطة البحث وتكملة النقائص التي وردت في شهادات المجاهدين حتى نفي كل عنصر حقه من الدراسة.

10- الصعوبات:

في الأخير نقول أنه لا يوجد بحث يخلو من الصعوبات سواء المعرفية أو المنهجية، وبطبيعة الحال يأتي في مقدمتها طبيعة الموضوع وصعوبة جمع الشهادات الحية التي كانت متفرقة في عدة أماكن، ثم تأتي المرحلة الأصعب بعدها وهي نقل المعلومة من الجانب الشفهي إلى الكتابي ومن التسجيلات ما يفوق الساعة، وأغلب المجاهدين ونظرا إلى عامل السن قد يغلب على سرديته الجانب التهويلي، أو ذكر أحداث هامشية قد لا تخدم الحقيقة التاريخية ، ولربما اللوم يقع على المحاورين لهم للأسف، هذا فضلا عن عدم تمكنهم من ترتيب الوقائع التاريخية، وهو ما صعب مهمتنا، حيث اضطررنا إلى ضبط الشهادات لغويا ثم ترتيبها حسب التسلسل الكرونولوجي، ثم تنظيمها حسب خطة الدراسة، لننتقل بعدها إلى التركيب والتنسيق بين مختلف الشهادات ثم المقارنة وصولا للتحرير النهائي، وهو بالفعل عمل شاق جدا أخذ منا جهدا ووقتا كبيرا خاصة وأن عدد الشهادات كثير.

مجال البحث في التاريخ المحلي لولاية سعيدة لا يزال خصبا ويحتاج إلى المزيد من العمل والتنقيب من طرف الباحثين لإثرائه، وبالنسبة للشهادات الحية يمكن أن يطور هذا العمل ويكون على شكل أطروحة دكتوراه خاصة وأنه يمكن الوصول إلى المزيد من الشهادات، وبالتالي بناء موضوع أشمل وأوسع.

لا يفوتنا تقديم جزيل الشكر والعرفان لأعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا مناقشة المذكرة، ونتمنى أن نستفيد من نصائحهم وتوجيهاتهم وتصويباتهم، التي من المؤكد أنها ستثري الموضوع وتزيده قيمة علمية، ونشكر كذلك كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل، ونخص بذلك الأستاذ المشرف الدكتور زاوي بوبكر الذي كان لنا نعم الموجه والمرشد والناصح، ولم يبخل علينا بأي جهد، ورافقنا خطوة بخطوة في إنجاز هذا العمل من البداية حتى النهاية، فنسأل الله عز وجل أن يكون هذا في ميزان حسناته.

ختاما نشكر الله عز وجل أن وفقنا لإنجاز هذا العمل، وندعو أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه تعالى، ونسأله أن يكون من العلم النافع الذي يبقى في رصيد المكتبة الجزائرية خاصة

والمكتبة العربية الإسلامية بصفة عامة، ونتمنى أن نكون قد وفقنا في إيصال المبتغى من وراء هذا العمل وهو إعطاء صورة مشرفة لتاريخ ولاية سعيدة المدينة الثورية، وندعو الله تعالى أن يكون فيه منفعة عامة سواء للباحثين أو الطلبة وحتى القراء المهتمين بهذه الفترة والله ولي التوفيق .

الفصل التمهيدي

ماهية التاريخ الشفهي وأهميته في الكتابة التاريخية

01: التاريخ الشفهي والشهادة الحية: مجال البحث وآلية الجمع والتنقيب.

02: أهمية التاريخ الشفهي.

03: دور المؤسسات العمومية في توثيق الشهادات الحية: حالة ولاية سعيدة

04: نموذج أكاديمي مقترح لشهادة حية.

01: التاريخ الشفهي و الشهادة الحية:مجال البحث وآلية الجمع والتنقيب.

التراث الشفهي تراث ضارب في أعماق التاريخ، والعديد مما استقر عليه الناس من معارف ومعطيات تاريخية، قد نقلت إلينا مشافهة وبدون وثائق، ولكنها لما كانت مقبولة عقلا وتسندها الوقائع حازت القبول والتصديق واعتمد عليها في ترتيب وسد ثغرات الأحداث التاريخية، ويكفي للدلالة على ذلك تراث فلاسفة اليونان وأشعارهم كهوميروس وهيرودوت، أو دواوين شعراء الجاهلية هذا فضلا عن مشجرات الأنساب إلى غيرها.

ولما كانت الكتابة التاريخية كتابة تهتم برصد مآثر الحكام والقادة العسكريين والنخب العلمية والفكرية خلال العصور الزمنية المختلفة، ولم تكن تهتم بالمجتمع وطبقاته وتفاصيل الحياة اليومية كانت الحاجة إلى مصادر أخرى لترميم الأحداث والتأريخ للحياة العامة، أو كما يسمى " التاريخ من أسفل" فانفتح علم التاريخ على مصادر أخرى لم تكتب بهدف تأريخي كما هو الحال مع المصادر الفقهية وكتب المناقب والسير، فضلا عن تخصصات متنوعة كعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة، وقد غذّ هذا التوجه رواد مدرسة الحوليات التي : "بدأت تهتم بالمتروك من المصادر ومنها الروايات الشفوية مستفيدة من التطور الحاصل في مجال السمعي البصري، ففي سنة 1948 تبنت جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة مشروعا للتاريخ الشفهي كان الغرض منه جمع المذكرات الخاصة بشخصيات أمريكية عامة، وفي بريطانيا أنشأ المؤرخ بول طومسون(Paul Thomson) جمعية التاريخ الشفهي البريطانية(british oral history society) أوائل السبعينات من القرن الماضي مما أسهم في تطور كتابة التاريخ الشفهي[1].

ابتكر التاريخ الشفهي لإعادة الاعتبار أو للأخذ بعين الاعتبار وجود تاريخ للأميين أو المجهولين أو لأفراد بدون رتب أو للناس العاديين[2]،وهو منهج بحث يعني بدراسة الماضي من خلال الكلمة المحكية المحفوظة في الذاكرة والمنقولة مشافهة، ويتم عبر عملية تجميع و دراسة المعلومات التاريخية باستعمال مسجلات صوتية لمقابلات مع أشخاص يتذكرون أحداث الماضي، و هو اتجاه

[1] أمينة عامر، التاريخ الشفهي تاريخ يغفله التاريخ، مجلة cybrarians على الشبكة، نقلا عن مبارك جعفري، التراث الشفهي وأهميته في الكتابة التاريخية، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة نواكشوط، موريتانيا، العدد 11، 2016، ص 08.

[2] عفاف زقور، الشهادة الشفهية ورهاناتها في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر: بين الضوابط المنهجية وذاتية المحتوى حالة جمعية العلماء المسلمين بمدينة الجزائر1931-1940، مجلة عصور، المجلد11، العدد 02، جامعة وهران، 2012، ص12.

في كتابة التاريخ يعتمد إلى حد كبير على إجراء مقابلات مع كبار السن، الذين يقدمون معلومات عن أحداث سابقة عاشوها أو سمعوا بها، فهو عملية تسجيل تاريخ الحياة لعدد كبير من الناس.

كما يمكن تعريفه أنه شكل من أشكال البحوث التاريخية التحليلية التاريخية، التي تسجل الكلمات المنطوقة و الشهادات الخاصة بالأفراد الذين شهدوا أو شاركوا في أحداث تاريخية مهمة، فيتم تسجيله بواسطة تسجيلات صوتية أو صوت و صورة معا، لغرض دراسة الحوادث الماضية و الحديثة و نقلها إلى الأجيال المستقبلية[1]، "وهنا تجدر الإشارة إلى المختصين في الإعلام الذين اعتمدوا على الشهادات الحية في أبحاثهم الأكاديمية والعلمية، وبخاصة ما تعلق بإعداد البرامج الوثائقية حول الثورة التحريرية"[2].

من جهة أخرى يُقصد بالشهادة الحية قيام صانع الحادث أو الشاهد عليه برواية تفاصيل مشاهداته لشخص آخر بهدف توثيق الحدث، وقد يكون ذلك في صيغة محادثة مكتوبة أو تسجيل سمعي أو سمعي بصري،وهي "حوار يجريه المؤرخ أو الباحث الذي يتحول إلى محقق يجعل الشاهد يقوم باسترجاع ذكرياته حول الأحداث التي وقعت في الزمن الذي عاش فيه"[3].

يستفيد المؤرخ بطريقة مباشرة من الانطباع الذي تركته الأحداث اللاحقة في نفس الفرد الذي شارك في صنع الحدث أو شاهده، وهذا ما يساعد الباحث في الوصول إلى استنتاجات علمية[4]، كما يجب عليه مراعاة خمس مبادئ منهجية وبنيوية في الشهادة الحية حسب ما يشير إليه الباحث انطوان بروست"Antoine prost" وهي:" لا ممنوع، ولا مراقبة للفرضية، وإنما احترام شرف الشاهد، وأهمية مكان الشهادة، وظرف إنتاجها أو عرضها، والأخذ بعين الاعتبار شخصية الشاهد، وأخيرا التواضع"[5].

---

[1] سفيان لوصيف، محاضرات منهجية البحث التاريخي، على منصة التعليم عن بعد لجامعة سطيف01، المحاضرة 02 ص 02.، المحاضرة01، ص 03.

[2] رحمان لعروسي، جبران لعرج، استغلال الشهادات الحية في كتابة تاريخ الثورة التحريرية 1954-1962، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 15، العدد 01، جامعة سيدي بلعباس،2023، ص 36

[3] رحماني لعروسي، جبران لعرج، المرجع السابق، ص35

[4] صالح بوسليم، **كتابة تاريخ معارك الثورة الجزائرية في الجنوب الجزائري بين الرواية الشفوية والوثائق الأرشيفية**، ملتقى التراث التاريخي الشفوي وأهميته في توثيق أحداث الثورة الجزائرية (1954-1962) تنظيم جمعية تنظيم التراث بوسعادة، 2014.

[5] prost Antoine; "**Déplorable leçon d'histoire**", Libération (25 Juillet 1997); in: Gomart Thomas, Quel statut pour le témoignage oral en histoire contemporaine ?, Hypothèses 1999- 1, p 103 – 111/ ، نقلا عن عفاف زقور، المرجع السابق، ص 12.

وعلى الرغم مما سبق فهناك من يرى أن الروايات الشفوية لا تصلح وثائق و مستندات لدراسة التاريخ، إلا أن هذا الرأي قد يكون مردودا إذا تذكر أن أغلب الوثائق المدونة كانت في الأصل روايات متناقلة قبل أن تدون، و على هذا الأساس فإن الوثائق الشفوية لا تقل أهمية عن الوثائق المدونة، و لا تتفوق الأخرى على الأولى إلا بكونها تخضع لطرق متعددة للتأكد منها و خلوها من التزوير، و لكن ليس من الصعب أن توضع ضوابط مماثلة لإثبات صحة الوثائق الشفوية قبل تسجيلها بواسطة آلات التسجيل و تدوينها[1].

ويستند المؤيدون إلى كون منهج نقد الوثائق المدونة ظاهريا و باطنيا يمكن تطبيقه على التاريخ الشفوي آخذين بعين الاعتبار عناصر الاختلاف و التشابه في المضمون أحيانا، فمثلا مادة الوثيقة المدونة – الورق، هي أحد عناصر النقد الظاهري، تختلف في مضمونها عن مادة الرواية في التاريخ الشفوي - اللغة المنطوقة - بينما يتشابه عنصر دواعي الكذب و الخطأ و أسبابهما في النقد الباطني للوثيقة المدونة مع الرواية في التاريخ الشفوي، و من هنا فإن إمكانية تطبيق المنهج النقدي للوثيقة المدونة على التاريخ الشفوي من شأنه أن يمنح التاريخ الشفوي أهمية لا يستهان بها بوصفها مصدرا من مصادر المعرفة التاريخية[2].

[1] سفيان لوصيف، المرجع السابق، المحاضرة 02 ص 02.

[2] سفيان لوصيف، المرجع نفسه، ص 03.

02: أهمية التاريخ الشفهي:

يصعب على أي باحث في التاريخ المعاصر، أو أي مؤرخ يريد التأريخ لحقبة معاصرة له أو قريبة المعاصرة له، أن يتجاهل الاعتماد على روايات من عاشوا في هذا العصر، و إلا كانت دراسته ناقصة، فقد أضحت الرواية الشفوية لازمة و مهمة و شاهدة على العصر، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الباحث عندما يعتمد على تلك الروايات، ألا يعتبرها بديلا عما ورد في الوثائق المصادر التاريخية الأخرى لأي سبب من الأسباب، بل يعد الرواية الشفوية داعمة لتلك الوثائق و المصادر، إلا في حالة انفراد الرواية الشفوية بذكر خبر أو حادثة لم يرد ذكر لها في الوثائق أو المصادر.

يكتسب التاريخ الشفوي أهمية خاصة كمصدر رئيسي للمعلومات و الأحداث و الفئات لا يلتفت لها المؤرخ الرسمي، الأمر الذي أدركه علماء التاريخ و نتيجة لذلك اتجهوا لدراسة مساحات أخرى من الحياة الإنسانية و من ثم اكتشفوا مصادر أخرى للمعلومات، و أنتج الباحثون في علم الإنسان أعمالا أساسية أبرزت ميزات القصص الشفوية، و قد أظهرت عدة دراسات حديثة أن التاريخ الشفوي يستطيع إلقاء الضوء على عناوين نظرية مثل الذاكرة، الأمة، الهوية إضافة إلى الماضي الجماعي،كما يوجد انعكاس جوهري لهذه الأعمال و هو أن الروايات الشفوية لها قيمتها ليس فقط عندما تعكس الأحداث الماضية بدقة، بل لأنها تعبر عن شيء من العلاقة بين الماضي و الحاضر، و بهذه الطريقة فهي تشبه المصادر التاريخية الأخرى[1].

كانت المحاولات الأولى لجمع الوثائق مع بداية السبعينات، خاصة الشفهية...، وفي هذا الصدد أنشأت وزارة المجاهدين المجلس الوطني لمتحف المجاهد، الذي قام بالشروع في بجملة وطنية لجمع وثائق الثورة، وتسجيل شهادات وروايات وأشرطة فيديو"[2].

تعد الشهادات الحية إحدى آليات تحرير الأحداث التاريخية خاصة في ظل الظروف التي كانت تعيشها الثورة التحريرية[3]، ذلك أن العديد من القضايا والتفاصيل التي بدت آنذاك غير هامة، لم تحظى بالتدوين في محاضر ووثائق قادة الثورة، خاصة على المستوى المحلي، على أنها في يد المؤرخ ذات أهمية بالغة لترميم الحدث وتحليله وتفسير سيرورته.

كما أن الشهادات الحية تلقي الضوء على جوانب خفية من مسار الثورة نظرا لطبيعة المادة التاريخية المستقاة منها، ذلك أن حياة المجاهدين مثلا أو طبيعة علاقاتهم البينية، وكذا التفاصيل

[1] سفيان لوصيف، المرجع السابق، ص 03.

[2] رحمان لعروسي، جبران لعرج، المرجع السابق، ص 36.

[3] رحمان لعروسي، جبران لعرج، المرجع نفسه، ص 37

الجزئية للمعارك ونوعية التسليح، فضلا عن العلاقة بين كتائب الثوار وباقي فئات الشعب، كلها لم تحظى خلال الثورة بالتدوين في الوثائق خاصة على المستوى المحلي، وهذا ما يعطي للشهادات الحية قيمة تاريخية كبرى.

ضف إلى ذلك أن أغلبية الشهادات الحية التي عكفت على تسجيلها المؤسسات الحكومية سواء ما تعلق بالمتاحف والإذاعات الجهوية، هي لمجاهدين خدموا خلال الثورة في رتب دنيا كجنود ومسبلين أو أصحاب "مراكز" لتموين الثورة، وهو ما يعطي صورة موازية ولربما أكثر تفصيل، لما تقدمه الوثائق سواء لقيادات الثورة المحليين أو للوثائق الصادرة عن تشكيلات الجيش الفرنسي المختلفة.

وحري في هذا الصدد التنويه إلى أنه ورغم مرور ما يفوق الستين سنة من نيل الاستقلال، لا يزال الباحثون يجدون صعوبة في الوصول إلى الأرشيف الذي قامت السلطة الفرنسية بتحويله إلى البر الفرنسي، والقلة القليلة من الباحثين من تستطيع الوصول إليه نظرا لصعوبة الحصول على التأشيرة أو التكاليف المادية المرهقة، على الرغم من التسهيلات المقدمة للأكاديميين منهم خاصة أثناء التربصات قصيرة المدى أو الإقامات العلمية، على أن هذا يبقى قليل نسبيا أما الحجم الكبير من المادة الأرشيفية وتعطش الباحثين للوصول إليها، فضلا عن تشعب المواضيع والقضايا المرتبطة بالتاريخ المعاصر الجزائري، و بناءا على ما تقدم تظهر القيمة الكبيرة للشهادات الحية لسد فراغ واضح في الوثيقة بمختلف أنواعها.

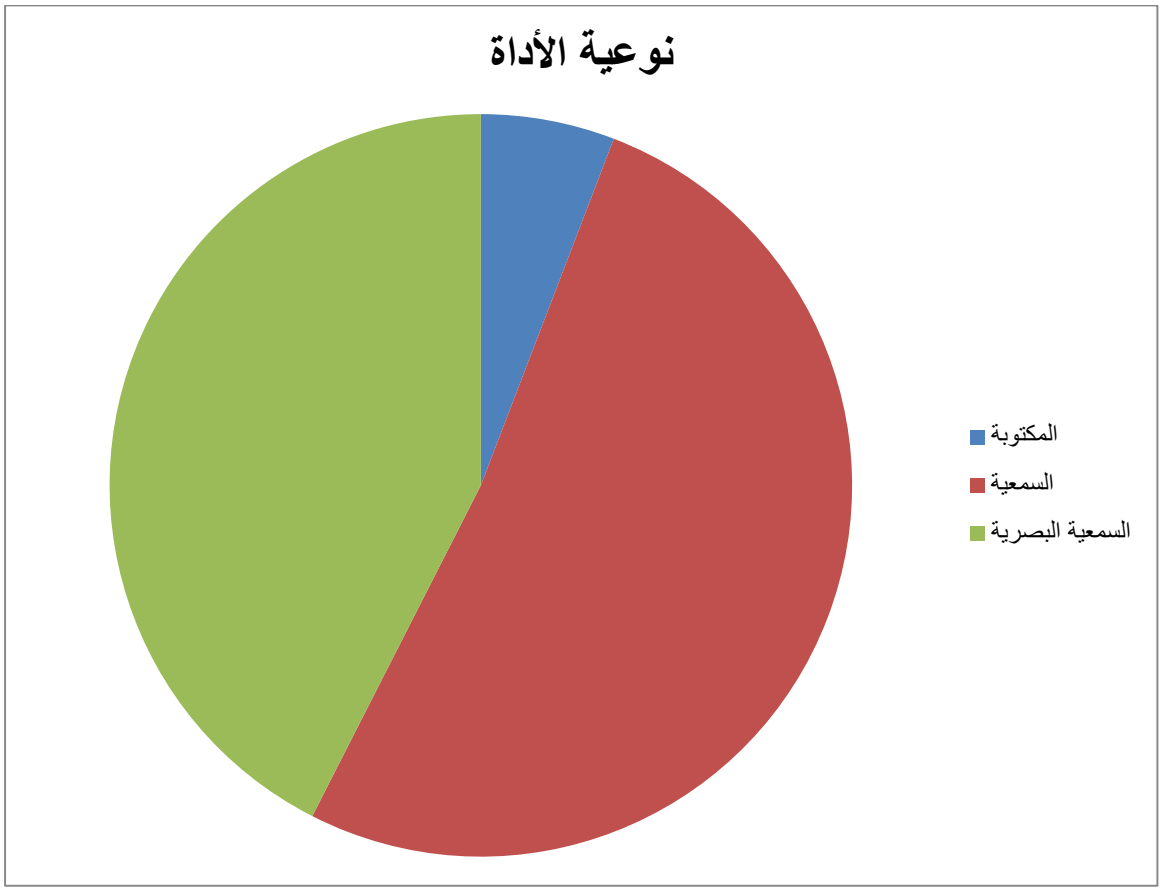
على أن هذا لا يعني كون الشهادات الحية تاريخ جاهز، بل هي عند المؤرخ مجرد مادة لكتابة التاريخ تحتاج للتدقيق والتمحيص والمقابلة والمقارنة وفق القواعد الأكاديمية المتعارف عليها، ولذلك كان من الواجب التنبيه إلى أن تداول بعضها مادة خام على مواقع التواصل الاجتماعي قد يحدث نوعا من البلبلة والتراشق اللفظي، والاتهامات الواهية والغير مؤسسة بين رواد تلك المنصات، ممن قد لا يملكون خلفية تاريخية أو تكوينا منهجيا أكاديميا.

03: دور المؤسسات العمومية في توثيق الشهادات الحية: حالة ولاية سعيدة

من حيث نوعية الأداة:

المكتوبة	السمعية	السمعية البصرية
07	62	51

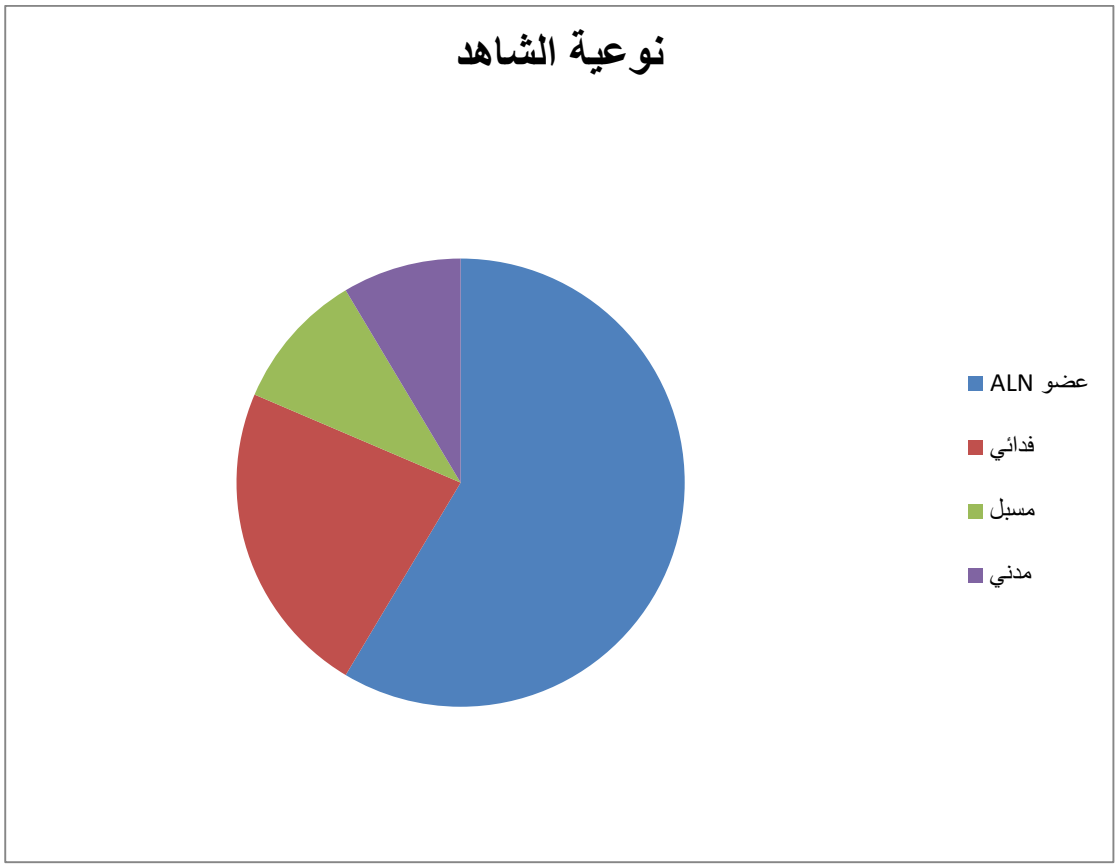
التمثيل البياني للجدول:



من حيث نوعية الشاهد:

عضو ALN	فدائي	مسبل	مدني
33	07	19	01

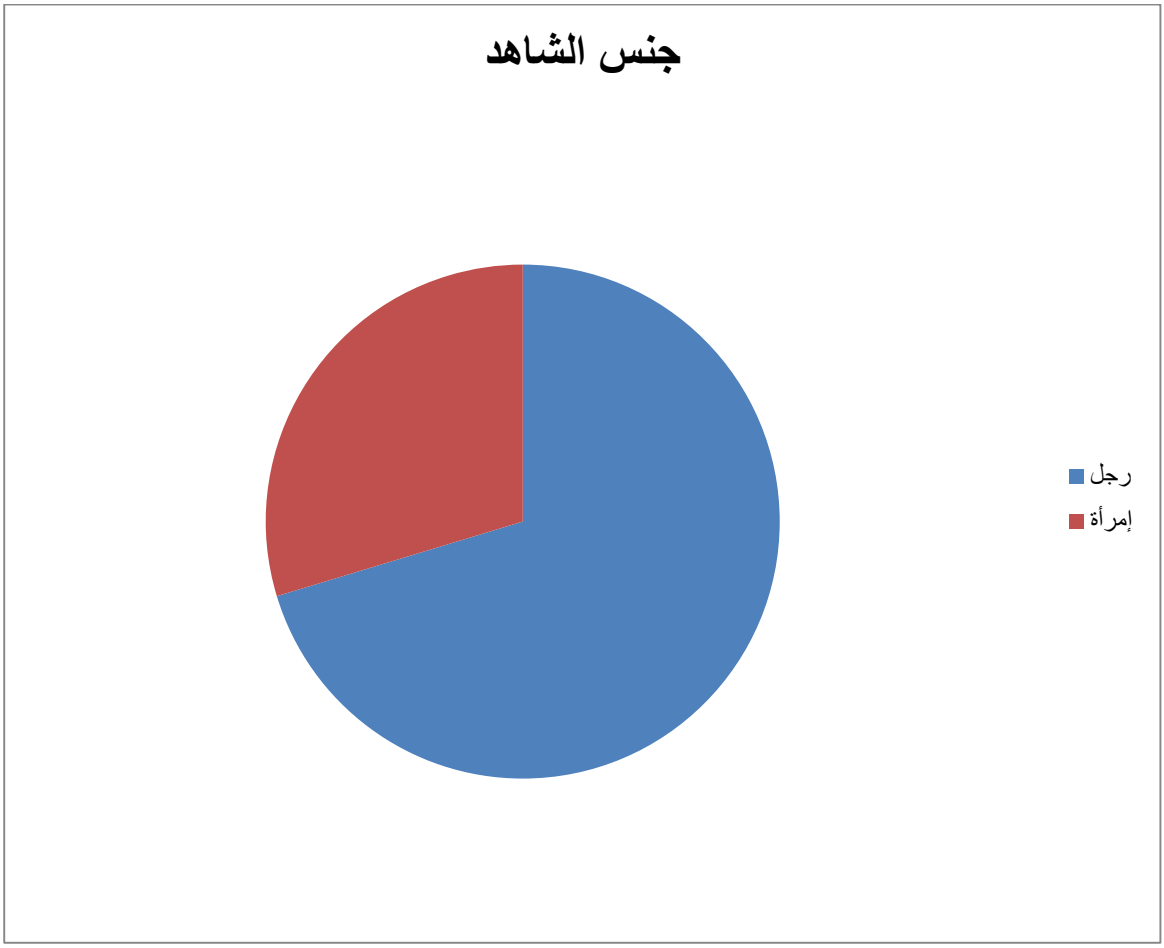
التمثيل البياني للجدول:



من حيث جنس الشاهد:

رجل	إمرأة
45	19

التمثيل البياني للجدول:



04: نموذج أكاديمي مقترح لشهادة حية [1]:

أمام النقص الفادح وغياب الخبرة البيداغوجية والعلمية والتاريخية للعديد من المكلفين بعقد المقابلات الحية مع المجاهدين، سواء تعلق الأمر على مستوى الإذاعات أو المتاحف الوطنية والجهوية، نقترح في هذا الباب نموذج نسعى من خلاله ليكون ملما وشاملا بمختلف المحاور التي يمكن استخلاص مادة تاريخية منها أثناء محاورة آبائنا المجاهدين[2].

السلام عليكم

تحية نضالية لك سيدي المجاهد: .....

حضرت بعض الأسئلة التي ستفيدني في بعض المخرجات العلمية التي أعكف عليها في الوقت القريب إن شاء الله

الأحوال الشخصية:

تاريخ ومكان الازدياد (مع اللقب الثوري):

المستوى التعليمي وطبيعة التكوين:

نبذة عن الأسرة التي تكونت فيها:

إتقان اللغة الفرنسية خلال الثورة وبعدها:

المناطق التي عملت بها خلال الثورة:

قدمت مداخلات وشهادات حية من قبل حول مشاركتك في الثورة:

المهنة بعد الاستقلال:

الأوضاع الاجتماعية:

[1] المقابلة المفتوحة: وفيها تعطى للمجاهد الحرية في أن يتكلم بدون ضوابط لعامل الزمن أو التقيد بالوقت أو الأسلوب، وهذه تعطي معلومات غير محددة بموضوع معين.

المقابلة شبه مفتوحة: وفيها يملك المحاور الحرية في طرح السؤال بصيغ متعددة أخرى، والطلب من المجاهد مزيدا من الشرح والتوضيح حتى تتضح معالم وتفاصيل الشهادة المطلوبة من المجاهد، وتكون النتائج أحسن(نتائج عملية جمع الشهادات الحية).

المقابلة المغلقة: وهي التي لا تفسح المجال للشرح المطول، بل يطرح السؤال بشكل مباشر، وتسجل الإجابة(الشهادة)، التي يدلي بها الضيف(المجاهد). ينظر: سعاد يمينة شبوط، **منهجية جمع الشهادات الحية ودورها في كتابة تاريخ الثورة التحريرية(1954-1962)**، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر (د.ت)ص 07.

[2] أنجز هذا النموذج بالتعاون والتنسيق العلمي مع الدكتور حليمي مصطفى أستاذ التاريخ المعاصر بالمركز الجامعي النعامة، فله منا كل التحية والتقدير.

- كيف كان التعليم أثناء الثورة(التعليم العربي والفرنسي)

- هل بإمكان كل الجزائريين التعلم في المدارس الفرنسية

- هل كانت المدارس العربية كافية؟

هل كان كل أطفال الجزائريين متعلمون؟

- العلاقات مع المستوطنين:

- هل كانوا متواجدين بكثرة في منطقتكم؟

- كيف كانت علاقاتكم بالمستوطنين؟

- هل حصل عليهم تمرد أثناء الثورة؟

- هل كانوا مسلحين؟

- هل عاقبوا أو عذبوا العمال الموجودين عندهم خلال الثورة؟

- الطب والتمريض أثناء الثورة بالمنطقة:

- هل كان عامة الجزائريين يستفيدون من المستشفيات الفرنسية

- هل كان يتم استشفاء المجاهدين - من كان يشرف على ذلك؟

- هل كانت هناك مراكز استشفائية ثابتة أو متحركة - ما هي مواصفاتها - من كان يمون الثورة بها

- إذا عايشت معاناة المناطق المحرمة والمحتشدات. قدم لنا فكرة عنها.

- ما هي الموارد الاقتصادية للشعب أثناء الثورة

- ما هي الضرائب الفرنسية التي كانت مفروضة على الجزائريين

الأوضاع السياسية:

- ما هي أهم التيارات السياسية التي كانت موجودة مع بداية الثورة. هل كانت موجودة في منطقتك؟

- هل كنت منضما لتيار معين؟ ما هو؟ تكلم لنا عن نضالك السياسي.

- ما طبيعة المنطقة التي عملت بها(بلدية كاملة أو ناقصة الصلاحيات - قرية - دوار)

- هل كان هناك تنظيم إداري وعسكري لجبهة وجيش التحرير الوطني بالمنطقة؟ كيف كان؟

- هل كنت منضما لجبهة أو جيش التحرير

- من ساهم في انضمامك للجبهة أو الجيش

- من هم قادتك - من كان يأمر في المنطقة(أهم قادة)

- من هم الذين تقودهم(أسماؤهم ورتبهم إن توفرت)

- من أين كنت تمول وتمون الثورة

- كيف كان التواصل بين المجاهدين والقيادة

- ما هي طبيعة مهامك؟ ما نسبة نجاح مهامك؟ هل كنت تنجح دوما في أداء مهامك؟ ما هي الصعوبات التي واجهتها في مهامك؟ هل مارست العصيان أحيانا؟

- هل كان هناك من يضايقك من المجاهدين؟ أو تملك معه علاقة سيئة؟

- هل قامت في منطقتكم صراعات قبلية أو جهوية؟ هل أثر ذلك على الثورة؟

- هل كان هناك حركي في منطقتك؟ هل تأذيت من وشاية الحركي؟ هل تأثرت الثورة بذلك؟

الأوضاع العسكرية

- كم يوجد من مركز شرطة ودرك وجيش في منطقتكم؟

- ماذا تعرف عن الفرق الإدارية المختصة - كيف كانت تعمل - ما الذي قامت به؟

- هل كان هناك استعلام وتخابر من الطرفين؟ كيف كان؟ ما فائدته ونتائجه؟

- أهم العمليات العسكرية للجيش الفرنسي بالمنطقة

- المعارك الكبرى التي جرت في المنطقة التي شاركت بها

- عل تعرضت للسجن أو للتعذيب؟ كيف ذلك؟

- كيف كانت مشاركة المرأة في الثورة التحريرية

* المعارك:

- المكان والزمان

- الأهداف والخطة إن وجدت

- ظروفها وأسبابها

- التعداد من الجانبين

- سير المعركة

- نتائجها وانعكاساتها

هل تملك وثائق تتعلق بثورة التحرير؟ تخصك أنت شخصيا أم أنها وثائق عامة؟ ما طبيعة هذه الوثائق سياسية، عسكرية...؟ ما هو محتواها؟ ما دورها وتأثيرها على الثورة بالمنطقة؟

الفصل الأوَّل

جوانب من واقع جيش التحرير بمنطقة سعيدة

أولا: سرية العمل الثوري

ثانيا: التدريب.

ثالثا: مصادر التسليح.

رابعا: تأمين السلاح والذخيرة.

خامسا: الأسلحة.

تمهيد:

عرفت ولاية سعيدة كغيرها من مدن الوطن تنظيما عسكريا ثوريا محكما، وقد خضع قادتها لكل التعليمات التي كانوا يتلقونها من طرف القيادات الكبرى للوطن، وهو ما جعل الأمور تسير بشكل جيد وبالتالي هو ما سيؤدي إلى نجاح العمل الثوري بالمنطقة، وهو ما سنلاحظه جليا عند التحدث عن المعارك النوعية التي خاضها مجاهدو ولاية سعيدة.

تمكن القياديون بالمنطقة من تكوين جيش قوي مكون من طاقات شبابية محلية تم تدريبها وتكوينها بشكل محكم، ويعود الفضل في ذلك إلى الخبرة العسكرية الكبيرة التي كان يمتلكها المشرفون على التدريبات، وأغلبهم كانوا من الذين شاركوا في حروب فرنسا الخارجية ومنهم من كان يعمل في الجيش الفرنسي وهو العامل الأساسي لاكتسابهم الخبرة الميدانية، كما أن منطقة سعيدة حدثت فيها العديد من العمليات النوعية التي مكنت المجاهدين من الحصول على المزيد من الأسلحة الجيدة إضافة للتي كانوا يمتلكونها سابقا، وسنحاول في هذا الفصل التطرق لأهم الجوانب التنظيمية واللوجيستية لجيش التحرير الوطني بولاية سعيدة.

أولا: سرية العمل الثوري:

السرية في العمل الثوري هي أحد أهم عوامل النجاح المحقق من قبل المجاهدين، والحفاظ على السرية كان بمثابة الحفاظ على استمرارية الثورة، ومن المعروف أنه كانت هناك شروط يجب توفرها للتجنيد في جيش التحرير الوطني الجزائري ومن أهمها التزام الكتمان والحفاظ على الأسرار[1]، التي تعد عاملا رئيسيا في نجاح العمل العسكري.

يبرز ذلك المجاهد نحّال مولاي قائلا:"..كان المجاهدون يلتزمون بالسرية التامة أثناء إلقاء القبض عليهم، لأن الجيش الفرنسي في بعض الأحيان يرسل بعض الحركى الذين يعرفون الشخص من أجل استدراجه للبوح بمعلومات سرية حول الثورة"[2].

ويوضح المجاهد منقور أحمد أن كلمة السر:"كانت كل ليلة تتغير لأننا كنا نتوقع إلقاء القبض على أحد الجنود من قبل فرنسا، ما يعني إمكانية إفشاء كلمة السر تحت تأثير التعذيب"، وبالتالي يمكن اختراق جيش التحرير بواسطتها، وكلمة السر عرف معروف في العمل الثوري، ذلك أنه :"لا يمكن دخول دوار أو غابة دون كلمة السر ولا يتم استقبالهم دونها حتى أنه يمكن أن تقع حوادث كبيرة، لأن الحركى كانوا يتنكرون في صفة المجاهدين في بعض الأحيان وبالتالي لا يمكن الوثوق في أحد"[3].

في هذا المقام سنعرض قصة حدثت للمجاهد مجاهد الشيخ[4] بعد انسحابه رفقة زملائه من ميدان معركة سيدي دومة 1959/01/19م في إقليم المنطقة الخامسة(سيدي بلعباس والجزء الغربي من سعيدة

---

[1] محمد لحسن زغيدي، معراج أجديدي، **نشأة جيش التحرير الوطني 1947-1954م**، دار الهدى، عين مليلية، الجزائر 2012م، ص 155.

[2] المجاهد مولاي نحال، حوار في متحف المجاهد لولاية سعيدة، مسجل في 24 ديسمبر 2023م.

[3] المجاهد أحمد منقور، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي mardi1 décembre2015, 19:35:16.

المجاهدة بوذريع جميلة تؤكد مسألة تغيير كلمة السر الدوري فتقول:" القيادة كانت تغيرهم مرة على مرة وتغير كلمات السر من أجل الحفاظ على تنظيم الثورة" . المجاهدة جميلة بوذريع: حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، mercredi 25 décembre 2024, 14:19:44.

[4] **مجاهد الشيخ**: ولد سنة 1936م هو من أحد الأبطال الأشاوس المنحدرين من ولاية سعيدة، وهو من الذين آمنوا بأن الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد لتحقيق الحرية والاستقلال، تلقى تعليمه الأولي في واحدة من كتاتيب تعليم القرآن بمنطقة عين المانعة بعين الحجر، وكان من الرعيل الأول الذي التحق بالثورة بعد أن قام بعملية ضد ضابط فرنسي، وقد تقلد عدة مناصب عسكرية وإدارية بالناحية الثانية للمنطقة الخامسة، كما أوكلت له مهام تكوين وتدريب عدة مسبلين، وقد شارك في عدة معارك منها معركة سيدي دومة وعين خليفية. https://www.aps.dz/ar/algerie/83882-2020-02-17-14-21-34.

حاليا) " دخلنا بالخطأ لإقليم الناحية السادسة، كنا غرباء عن الجهة تلك، طرقنا باب أحد البيوت طلبا للماء، لم يكن يعرفنا، وظن أننا حركة مموهين، لم يكن أمامنا إلا إرغامه على فتح الباب بالقوة، وعندما خرج جلب لنا الماء وأخبرنا أنه سيُعّد لنا الغذاء، لكنه توجه مباشرة إلى قائد تلك الجهة وهو "سي طاهر"، الذي حاصر "المركز" الذي كنا به، لقد وقع سوء تفاهم بيننا، وتطور الأمر إلى توجيه السلاح تجاه بعضنا البعض، ليتدخل في ذلك الحين مجاهد اسمه "بى بلحاج" كان يشتغل سابقا في المنطقة السادسة[1]،وهو من سبدو الذي عرّفنا وفك الخلاف، ليتم تموينا واستضافتنا أحسن استضافة"[2].

في حين المجاهد "منقور أحمد"يقدم أمثلة على بعض كلمات السر فيقول:"من كلمات السر التي لازلت أتذكرها: "تنادي ب: الجزائر، فيجيبك: الحرية، أو تقول: الله أكبر، يقول لك: فتح ونصر وخذل من جحد وكفر"[3].

تذكر أيضا المجاهدة "زوي العالية" في شهادتها ما يلي:" المجاهدون كانوا يدخلون بشكل سري جدا حتى أنهم في بعض الأحيان يدخلون لخيمة، وجاره لا يعلم أصلا أنهم دخلوا"[4]، أما المجاهدة "بختة نحّال" فتقدم شهادة أكثر دقة قائلة:" لما كان جيش التحرير الوطني يأتي عندنا في المنازل لم يكن يتحدث أبدا عن أسرار الثورة، ولا ينطق عناصره بأية كلمة أمامهم حتى لا تتسرب أية معلومة"[5].

يشير المجاهد أحمد منقور إلى أن الحراسة التي تعد من أهم ملامح الحفاظ على المورد البشري، فقد كانت تنظم من طرف رئيس الحراسة هي الأخرى لها كلمات السر المختلفة[6]، كما كان التنقل من منطقة إلى

=شيخ مجاهد مسيرة كفاح ورمز للإخلاص وحب الوطن. وكالة الأنباء الجزائرية، الاثنين 17 فيفيري 2020م. 15.11./ تاريخ المعاينة 2025/06/01 على الساعة 19.34.

[1] ينظر إلى الملحق رقم 05.

[2] شيخ مجاهد، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي mardi1 décembre2015, 19:35:16.

[3] المجاهد أحمد منقور، المصدر السابق.

- المجاهدة بوذريع جميلة تؤكد مسألة تغيير كلمة السر الدوري فتقول:" القيادة كانت تغيرهم مرة على مرة وتغير كلمات السر من أجل الحفاظ على تنظيم الثورة" . المجاهدة جميلة بوذريع المصدر السابق.

[4] المجاهدة العالية زوي، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، mardi31 décembre2024, 13:56:17.

[5] المجاهدة بختة نحال، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، mercredi 25 décembre 2024, 14:19:36.

[6] المجاهد أحمد منقور، المصدر السابق.

= المجاهدة بوذريع جميلة تؤكد مسألة تغيير كلمة السر الدوري فتقول:" القيادة كانت تغيرهم مرة على مرة وتغير كلمات السر من أجل الحفاظ على تنظيم الثورة" . المجاهدة جميلة بوذريع، المصدر السابق.

أخرى يتم عن طريق وثيقة " تصريح بالمرور"، ولها توقيتها ومكان الانطلاق والوجهة ووقت الرجوع كل مفصل فيها[1].

على الرغم من هذه الإجراءات إلا أن الاحتراز كان واجبا بشكل كبير، يوضح المجاهد "بومدين عبد القادر" إلى أن الاتصالات التي كانت تتم بين المجاهدين أغلبها تتم شفاها وليس كتابة، حتى لا يتم ترك الأثر للاستعمار الفرنسي عندما يلقي القبض على مجاهدين أو يكتشف مخابئ لهم، وبالتالي الحفاظ قدر المستطاع على سرية العمل الثوري[2].

يشير المجاهد خلاف مصطفى إلى إحدى الطرق السرية والآليات لاستدامة العمل الثوري وإعادة تشكيل الفصائل والكتائب بعد اندلاع المعارك قائلا:"لما يحدث اشتباك كنا نتفق مسبقا على المكان الذي نلتقي فيه بعد المعركة، وهو أمر سري بين المجموعة"[3]، كما أن أغلب النشاطات التي كان يقوم بها جيش التحرير كانت تتم في الليل، وهو ما حافظ على سرية الثورة ونجاحها بشكل كبير[4].

ليخلص في الأخير المجاهد " منقور أحمد" إلى التأكيد على أن:"من أسرار نجاح الثورة الجزائرية هي السرية التامة التي كان يحافظ عليها المجاهدون[5].

كما تحدث كذلك عن نظام الحراسة فقال: "يوجد أربعة جنود متمركزين في نقاط على شكل مربع حول مكان التمركز يحرسون بالتناوب لمدة 2 سا لكل واحد، وهناك الجنود المكلفون بالحراسة في الليل يحرسون مدة 6ساعات، والنوم على العموم كان قليلا لدى المجاهدين"[6]، ويقول كذلك أن الجيش كان

---

[1] المصدر: حصة حول تواصل الأجيال، إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، mercredi 25 décembre 2024, 14:19:36.

[2] المجاهد عبد القادر بومدين، متحف المجاهد.

[3] المجاهد مصطفى خلاف، حوار في متحف المجاهد لولاية سعيدة، المحاور بوزويرة مختار، mardi10 avril 2012 17:06:12.

[4] المصدر: حصة تواصل الأجيال، إذاعة سعيدة، تقديم: احمد جوادي، mardi31 décembre2024, 13:55:37.

حتى تفجير الثورة كان في منتصف الليل في مختلف أنحاء الوطن، وفي الليل نفذت أولى العمليات العسكرية وتم توزيع المناشير على الشعب باللغتين العربية والفرنسية. محمد العربي الزبيري، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، دار البعث للطباعة والنشر، ط1، قسنطينة، الجزائر 1984م، ص 89.

[5] المجاهد أحمد منقور، المصدر السابق.

المجاهدة بوذريع جميلة تؤكد مسألة تغيير كلمة السر الدوري فتقول:" القيادة كانت تغيرهم مرة على مرة وتغير كلمات السر من أجل الحفاظ على تنظيم الثورة" . المجاهدة جميلة بوذريع، المصدر السابق.

[6] المجاهد مصطفى خلاف، المصدر السابق.

يدفع 350 ألف لتجنيد الجنود، وفيها كل المستلزمات بما فيها اللباس والموزيط والقوردة والسلاح والقرطاس، وثلاث قنابل وفيمينجان والحزام[1].

ثانيا: التدريب:

[1] المجاهد مصطفى خلاف، حصة مع تلاميذ ثانوية برحو محمد، ولاية سعيدة، 4نوفمبر 2021 .

التكوين العسكري للقادة المكلفين بعملية تدريب الجنود الجدد المنظمين لجيش التحرير الوطني يعود إلى مرحلة ما قبل الثورة، وبالتحديد منذ تأسيس المنظمة الخاصة[1]، التي ضمت في صفوفها خيرة أبناء الجزائر الذين كان معظمهم قد خدم في الجيش الفرنسي، كما أن عددا كبيرا منهم قد سبق له وأن شارك في الحرب الفيتنامية ومنهم من شارك في الحرب العالمية الثانية، وهو الشيء الذي مكنهم من اكتساب فنون الحرب الكلاسيكية وحرب العصابات، وبالتالي تمكنوا من نقل خبرتهم للذين دربوهم وبقي الأمر متواترا حتى اندلاع الثورة حيث أصبح المجندون الجدد يتلقون تدريبا عسكريا شاملا[2].

من بين مجاهدي ولاية سعيدة الذين تحدثوا عن بعض المقتطفات من مسار تدريبهم العسكري المجاهد "جبلي توهامي" الذي قال:"وقد أرسل لنا مسئولي الثورة "حبيب سمايلي حبيبي" الذي ألبسنا البدلة العسكرية،وقام بتدريبنا على الحراسة والمناوبة والمراقبة،كما أنه قام بتدريبنا على العمل الميداني في المناطق الوعرة، وكيف نختبئ من الطائرات والعسكر،كما علمنا كيفية استعمال السلاح"[3].

يواصل المجاهد شهادته موضحا الخلفية العسكرية للمكلفين بالتدريب ونوعيته :"..وبالنسبة للذي كان مكلفا بتدريبنا فقد كان أمضى الخدمة العسكرية في الهند الصينية، واسمه"الصادق".... كان هناك انضباط كبير في التدريب، كنا ننهض صباحا على الساعة الرابعة صباحا ونتدرب... تدربنا على تركيب السلاح والأعين مغطاة، وكيفية إعداد الكمائن وإدارة حرب العصابات.."[4].

---

[1] **المنظمة الخاصة**: هي أول منظمة عسكرية سرية ظهرت للوجود في الجزائر خلال القرن 20م، وكانت النواة الأولى لميلاد جبهة التحرير الوطني، والخطوة الأولى للإعداد للكفاح المسلح، وأسندت إنائها وقيادتها للسيد محمد بلوزداد، وهو المكلف بالتنسيق بين أعضائها وبين قادة الحزب، ووضع لها قانون داخلي وشروط للتجنيد فيها، ولم تقتصر على مدينة الجزائر فقط بل كان لها عدة فروع، وتميز عملها بالسرية التامة حفاظا على المشروع المستقبلي. محمد لحسن أزغيدي، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009م، ص ص 49-50.

[2] محمد لحسن أزغيدي، معراج أجديدي، المرجع السابق، ص 39.

[3] المجاهد توهامي جبلي، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، lundi22 avril2024, 11:27:58.

[4] المجاهد توهامي جبلي، المصدر نفسه.

- حول أساليب التدريب وأنماط حرب العصابات ينظر علي تابليت، **بحوث في تاريخ الجزائر المقاومة والثورة التحريرية**، دار ثالة، الجزائر2013م، ص 306.

المجاهد "طعّام موسى"أكد هو الآخر على أهمية الخبرة العسكرية لدى المكلفين بالتدريب قائلا:"...وأمروا الشباب بالتدرب لدى أشخاص لديهم خبرة عسكرية خاصة الذين خدموا في الجيش الفرنسي..."[1].

على أن ظروف العمل الثوري وكثافة الأنشطة العسكرية كانت تدفع نحو بعض الاستثناءات، فقد كان يدفع ببعض المجاهدين لساحة المعركة دون استيفاء جميع متطلبات التدريب العسكري، أو لحصوله على تكوين في المراكز المدنية عن طريق مكلفين بهذا الأمر، وكنموذج على هذا الأمر نذكر شهادة المجاهد "بن ربيحة بن ربيعة" المدعو "سي الربيع" الذي يقول:"وفي هذا الوقت قاموا بمنحي الإذن لدخول لجيش التحرير الوطني مباشرة في الشق العسكري، ويعود سبب إدخالي مباشرة لخبرتي السابقة، فقد تدربت من قبل في المركز، لأنه في المركز كان يوجد من يقوم أيضا بإعداد الشباب عسكريا، وبالتالي انضممت مباشرة للكتيبة"[2].

ويواصل شهادته قائلا: " تربينا على عقيدة والشغل الشاغل هو تحقيق استقلال الجزائر، لقد كان ذلك بمثابة تدريب عسكري وبسيكولوجي،..المكلفين بالقيادة كانت مهامهم عسكرية وكانوا إلى جانب ذلك يربون الجنود الصغار ويعملون كل ما في وسعهم للحفاظ عليهم،.. لقد تدربنا كذلك على بعض استراتيجيات الحرب ... عندما كنا نريد المشي في الليل يقومون بوضع كلمة السر المتفق عليها وتتغير كل ليلة حتى لا يتم اكتشاف أمرهم في حال القبض على أحدهم"[3].

ولمتطلبات الحرب وضرورة استدامتها عمل جيش التحرير على تكوين جيش احتياطي يستخدمه في وقت الحاجة ويعوض به الخسائر البشرية التي تقع في صفوفه، وهو ما أشار إليه المجاهد "خلاف مصطفى" المدعو "بخالدي" حيث يقول:"...ومع مطلع سنة 1958م وأما شراسة المعارك وانتشارها على

---

[1] المجاهد موسى طعام، حوار في قناة الذاكرة، تقرير مناد رابح شربي، العنوان: مع عمي موسى طعام عضو جيش التحرير بلدية تيرسين أولاد إبراهيم https://www.youtube.com/watch?v=2EbhPOdrdI42024.07.27.

[2] المجاهد بن ربيحة بن ربيعة، تسجيل في متحف المجاهد لولاية سعيدة، المحاور مختار بوزويرة، mardi 10 avril 2012، 17:06:12.

تذكر المجاهدة بهلولي عائشة هي الأخرى أن المجاهدين كانوا ينشطون في الليل، وهذا الأمر يقوم به جيش التحرير الوطني تجنبا للوقوع في معركة غير متكافئة الأطراف. المجاهدة عائشة بهلولي، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: جوادي أحمد، mardi 28 mai 2024, 13:51:06.

[3] المجاهد بن ربيحة بن ربيعة، المصدر السابق.

كل إقليم المنطقة السادسة أدى ذلك إلى تراجع عدد أفراد جيش التحرير الوطني، وقد حرصت قيادة المنطقة على تجنيد المسبلين[1] في صفوف جيش التحرير الوطني، وفي هذا الصدد فقد تم اختيار ثلاثة مسبلين لأجل ذلك وهم : "المتحدث مصطفى خلاف" و"طعام موسى" و"رملي بودالي"، انتقى هؤلاء الثلاثة كل من "شيخ العربي" و"سي منصور" و"جيلالي"، ولم يوضح المجاهد مصطفى خلاف المرحلة التي يتم فيها تدريب المجندين على السلاح، إلا أنه يبين أن ذلك كان يتم تدريبهم على استعمال مختلف أنواع الأسلحة وبشكل يومي، ما أكسبهم شجاعة عالية وقدرة فائقة على اقتحام ومواجهة العدو[2].

تأتي شهادة المجاهد "بوطالب لعرج" لتؤكد ما سبق الإشارة إليه حين يقول:"...المسبلين هم بمثابة جنود احتياط لجيش التحرير الوطني، عندما يكون هناك نقص في المجاهدين نتيجة مهام معينة، أو عند استشهاد البعض، تقوم القيادة مباشرة بتعويضهم، وذلك من أجل تقوية الكتيبة وعدم ترك الفراغ كانت تعطى الأولوية لمن خدموا في الجيش من قبل، نظرا لخبرتهم العسكرية وكذلك للذين يتمتعون بلياقة بدنية جيدة"[3].

على أن ذلك يتم بشروط يجب أن يلتزم بها المسبل :".فقبل أن يلتحق بجيش التحرير كان المسبل يخضع لاختبار صعب وهو القيام بعملية ضد الاستعمار الفرنسي، ولا بد أن تكون العملية ناجحة ويسمع بها الجميع، ومن بين الأمثلة على هذه العمليات هو إلقاء قنبلة يدوية في حانة شرب الخمر أو في مقهى أو مطعم أو أي مكان تجمع للفرنسيين"[4]، ويشير المجاهد كمثال على ذلك للعملية التي قام بها شقيقه حمزة وهي إلقاء قنبلة في حانة دياز بحي لامارين التي قتل فيها عسكريون ومدنيون فرنسيون، ثم اتصل بعدها بجيش التحرير، ذلك أن العملية الفدائية تلك كانت بمثابة مفتاح الالتحاق بالكتيبة[5].

---

[1] **المسبلون**: مسلحون في زي مدني مهمتهم ضرب الأهداف العسكرية ومساعدة المجاهدين فيما يخص الاتصالات والتموين والحراسة والإيواء ومراقبة تحركات العدو. محمد بلعباس، **الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر**، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر2009م، ص 129.

[2] مصطفى خلاف، محاضرة...، المصدر السابق.

[3] المجاهد لعرج بوطالب، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: جوادي أحمد، mardi31 décembre2024, 13:56:01.

[4] المجاهد لعرج بوطالب، المصدر السابق.

[5] المصدر نفسه.

القيام بعمليات فدائية لتأكيد صدق النوايا كان عرفا معروفا وشرطا مشروطا خلال الثورة التحريرية، ولعل في شهادة المجاهد "نحال مولاي" مثال على ذلك، ذلك أنه هو الآخر قام بعملية كي يلتحق بالجيش وهي قتل معمر فرنسي صاحب مزرعة بالمنطقة يدعى "جانو"[1].

التدريب العسكري لم يكن مقتصرا على الرجال فقط فحرائر الجزائر هن أيضا كان لهم نصيب من هذا التدريب، وهذا الأمر الذي أشاد به مؤتمر الصومام أوت 1956م[2]، إذا جاء في مقرراته:"إننا لنحيي بإعجاب وتقدير ذلك المثل الذي نضرب به في الشجاعة الثورية الفتيات والنساء والزوجات والأمهات، ذلك المثل الذي تضرب به جميع المجاهدات اللاتي يشاركن بنشاط كبير بالسلاح أحيانا في الكفاح المقدس في سبيل تحرير الوطن"[3].

من هؤلاء الحرائر بولاية سعيدة اللواتي كان لهن بصمة في العمل العسكري المجاهدة "فاطمة نعماوي"، والتي تذكر قصة تدريبها الأولي في الجبل، حيث تقول:"وبقينا عندهم لمدة شهرين حيث تمكنا من التدرب على حمل السلاح واستعماله، ومنحونا البدلة الخاصة بنا وحقيبة الظهر بلوازمها، بالإضافة إلى منحنا قنبلة وشعلة إضاءة، ومنحونا بعض الأدوية لنحملها معنا... تدربنا على الزحف في الأرض وبعض تقنيات الحرب وكيفية الانسحاب، والخط المنتشر، وكيفية مسح الآثار، فضلا عن كيفية الدفاع عن النفس ومساعدة الآخرين في حالة النجدة"[4].

المجاهد "نحال مولاي" يقدم جانبا من جوانب التدريب الجيد وانعكاسه على مسار المعارك والاشتباكات قائلا:"...والمعارك لم تكن متعمدة ومباشرة مع الجيش الفرنسي، وجيش التحرير كان يتجنب الدخول في معارك مباشرة إلا إذا حدث كمين أو تمت الوشاية بهم، أما بقية الأوقات فنحن نقوم بحرب

---

[1] المجاهد مولاي نحال، حصة في قناة الذاكرة، المحاور مناد رابح شربي، عنوان الحصة: مع المجاهد خشاب عبد القادر ونحال مولاي إدريس مزايطة الحاسي لبيض سطمبول 24.06.29 https://www.youtube.com/watch?v=RBw6vbhC98Y.

[2] **مؤتمر الصومام**: انعقد في غابة أكفادو في إغزر أمقران على الضفة الغربية من وادي الصومام، حضره كل من عبان رمضان، العربي بن مهيدي، عمر أوعمران، كريم بلقاسم، زيغود يوسف، بن طوبال، والغائبون هم: مصطفى بن بولعيد، وسي شريف ممثل الجنوب، وهو مؤتمر تقييمي لنضال سنتين، وقد صدر فيه الميثاق السياسي لجبهة التحرير الوطني، وخرج بالعديد من القرارات. جمال بن عمار الأحمر، **المذكرة السريعة في تاريخ الثورة التحريرية 1954-1962**، منشورات الوطن اليوم، الجزائر 2018م، ص 48.

[3] مختار بونقاب، مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة الجزائرية، مجلة الحوار المتوسطي، العدد: 2014،06م، ص ص 189- 195.

[4] المجاهدة فاطمية نعماوي، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: حسين خراف، lundi 2 décembre 2024, 19:31:01.

عصابات نستهدف من خلالها مناطق حسب الإمكانيات المتاحة، والسبب في ذلك أنه لا يوجد تكافؤ بين الطرفين في العدة والعتاد".

ومن الخطط الحربية التي كانوا يتدربون عليها يقول:"وكنا نتبع أثناء المعارك تكتيك عسكري وهو الدخول في المجال الجغرافي لانتشار الجيش الفرنسي حتى نتفادى قصف المروحيات والطائرات، وحتى ضربات المدفعية، وبالتالي تحييد سلاح الجو والمدفعية الثقيلة"[1]، ليواصل الحديث قائلا:"..والمعركة تبدأ في مكان ثم تبدأ في التوسع شيئا فشيئا فمثلا جبل فيه عدة مراكز مراقبة كل مجموعة تذهب إلى واحدة حتى وإن حدث وقصف مكان لا نكون مجتمعين مع بعض، وبالتالي نتجنب وقوع خسائر بشرية كبيرة، كما أنه في بعض الأحيان تختلط الأمور في معركة لدرجة أن الجيش الفرنسي يمكنه ضرب مواقع بها جنود تابعين له.... الثورة نجحت بفضل حرب العصابات"[2].

[1] المجاهد مولاي نحال ، حوار في متحف المجاهد...، المصدر السابق.

[2] المجاهد نحال مولاي، حوار في متحف المجاهد...، المصدر نفسه.

ثالثا: مصادر التسليح:

تعد مسألة التسليح من أخطر التحديات التي واجهتها الثورة التحريرية(1954-1962) منذ بدايتها ومن أكبر اهتمامات القادة الميدانيين، وذلك أن استمرار العمليات العسكرية والحفاظ على مردوديتها ظل مرهونا على ما توفره القواعد الخلفية من إمدادات[1]، ومع ازدياد النشاط الثوري في الجزائر اتسعت رقعة العمل المسلح داخل التراب الوطني وبدأ عدد المجاهدين في التزايد، وهو ما أدى إلى زيادة الطلب والحاجة إلى أسلحة وذخيرة إضافية حتى يتم ضمان استمرارية الثورة، وعليه بدأ ممثلو جبهة التحرير الوطني في الخارج والداخل في القيام بمساعي حثيثة من أجل تأمين السلاح، ورتبوا أمورهم التنظيمية لشراء الأسلحة والمعدات من الدول المجاورة والأجنبية[2].

ومن هنا كان يتم تأمين مبالغ مالية عن طريق تخصيص مبلغ محدد من أموال الاشتراكات والتي يتم توجيهها من أجل شراء الأسلحة، وهذا ما ورد في شهادة المجاهدة "درقاوي حليمة"[3] حيث تقول:"...وفي 1956و1957 السلاح كان قليلا واللباس أيضا...فكان يجتمع المحافظ السياسي ومسئول القطاع والمكلف بالمالية الذي يعرف بالمقتصد، ويقومون بتقسيم الأموال حسب الاحتياجات جزء يوجه لشراء الدواء، وجزء يوجه لشراء اللباس، وجزء يخصص لأرامل الشهداء واليتامى، والبقية تحول لمركز القيادة التي تحوله بدورها للقيادة بالمغرب من أجل شراء السلاح وشراء الغذاء اللازم"[4].

---

[1] محمد برشان، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة أزمة التسليح 1958-1962، **مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، العدد: 08، ديسمبر 2018م، ص ص 11 - 31.

[2] نبيل جابري، التسليح خلال الثورة التحريرية الجزائرية على الحدود الجزائرية التونسية 1958-1960، **مجلة دراسات**، العدد52، جويلية 2021م، ص ص 127- 138.

[3] **حليمة درقاوي**: مولودة في 04 سبتمبر 1942م بعين الحجر وهي من عرش الوهايبة فرع الجبابرة ابنة سلام بختة ودرقاوي قادة وهي من عائلة ثورية وأخوها كان أول من صعد للجبل، التحقت بالجيش وعمرها 15 سنة في 15 نوفمبر 1956م، وتزوجت بالشهيد توهامي عبد الكريم بأمر أبيها واستشهد زوجها سنة 1959م في شهر رمضان، وحمل جثمانه ودفن في مقبرة سيدي أحمد الرقيق دوار أولاد معاشو قرب عين الحجر بولاية سعيدة، وهي اعتقلت مع المجاهد بن ويس الحبيب ولد بن عثمان في معركة حوصروا بها لمدة 15 يوم بين الحساسنة وعين الحجر، وترأس هذه العملية الكولونيل بيجار بنفسه مع فيلق الكومندو جورج والكوموندو كوبرا ، واسمها الثوري هو بديعة وبخصوص سبب تسميتها بهذا الاسم تقول: " سماني بهذا الاسم المعتصم بوذريع لما التحقت بالجبل، وكان معنا آنذاك عبد الإله والحاج العربي وموسى بالغوثي والمنير متواجد حاليا بتلمسان وبن مصابيح من سعيدة وبنوري أحمد، وكنا عند كورات خليفة يوم أن سموني بهذا الاسم. المجاهدة حليمة درقاوي، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: جوادي أحمد، تاريخ التسجيل: mardi31 décembre2024, 13:56:01.

[4] المجاهدة حليمة درقاوي، المصدر السابق.

لتأمين الذخيرة والسلاح كانت الكتائب جيش التحرير الوطني تقوم بالعديد من العمليات سواء الفدائية في المدن أو الكمائن والاشتباكات المحدودة والعرضية في الأرياف، وذلك من أجل تحقيق عدة أهداف من بينها جلب الأسلحة التي كانت الثورة الجزائرية بحاجة ماسة إليها[1]، ولقد كانت الكمائن من أفضل الطرق لجلب السلاح كونها كان مخطط لها مسبقا بكل دقة وتنظيم، وقد نجح المجاهدون في افتكاك الكثير من الأسلحة بمختلف أنواعها من خلال هذه العمليات النوعية[2]، وهذا ما تؤكده وتتفق عليه كل الشهادات التي قمنا بجمعها، وفي هذا الصدد يذكر المجاهد نحال مولاي[3] أن المنطقة السادسة[4] قد تمكنت من تسليح نفسها بنفسها من خلال المعارك ومن خلال الكمائن[5].

نفس الطرح أشارت إليه المجاهدة "درقاوي حليمة" التي تقول:"...في 1956و1957 السلاح كان قليلا واللباس أيضا وبالتالي كان لزاما على جيش التحرير أن يكثف عملياته من أجل غنم الأسلحة والملابس..."[6]، وبالتالي تطور هذه العمليات أدى إلى جمع عدد هام من الأسلحة لدى مجاهدي منطقة سعيدة.

---

[1] من المعلوم أن الثورة الجزائرية قد انطلقت بإمكانيات بسيطة جدا، ومن المعروف كذلك أن الشعار الذي رفعه مفجرو الثورة الذين كانوا على علم بأزمة التسليح الحادة هو:"سلاحك في يد عدوك"، وهو شعار يوحي بالعدم ويحث على بدل كل المجهودات في سبيل الحصول على الأسلحة وجمعها بعد المعارك. أرزقي خيري، إشكالية التسليح في الثورة الجزائرية بين التحديات وجهود المعالجة 1954-1960، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد:02، 2021م، ص ص 133-148.

[2] أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع 14-15 فيفري 2018م، سلسلة منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، ج1، المسيلة، الجزائر 2018م، ص 263.

[3] **مولاي نحال**: مولود في 01 نوفمبر 1942م، والتحق بجيش التحرير في 15 أوت 1958م، وهو من عائلة ثورية حيث كان له أخوان مجاهدان في الكتيبة الثانية وهما نحال مرزوق ونحال أحمد، ونحال مرزوق كان مسئول في كتيبة، والاثنان استشهدا في نفس المعركة وهي معركة المرجة ومعهم زوج أخته وهو موسى البختاوي. المجاهد مولاي نحال، قناة...، المصدر السابق.

[4] **المنطقة السادسة**: مع انعقاد مؤتمر الصومام ستشهد هيكلة الثورة تقسيما إداريا جديدا، حيث تغيرت المنطقة إلى ولاية وأضيفت ولاية الصحراء السادسة، وتتفرع الولاية إلى مناطق، والولاية الخامسة وهي وهران أصبحت تضم ثماني مناطق، وتموقعت سعيدة ضمن المنطقة السادسة رفقة معسكر، وقسمت لثلاث نواحي تضم كل منها كتيبة مكونة من 120 جندي وكوماندوس للعمليات الخاصة. حسين والي، بوبكر زاوي، **تاريخ ثورة التحرير بمنطقة سعيدة**، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر2023م، ص 40.

[5] المجاهد مولاي نحال، حوار في متحف...، المصدر السابق.

[6] المجاهدة حليمة درقاوي، المصدر السابق.

تأتي شهادة المجاهدة بوذريع جميلة لتعطي تفصيلا عن ما سبق قائلة[1]:"...وتطور أمر التسليح نوعا ما بعد العمليات التي قام بها جيش التحرير وما غنمه منها من أسلحة، ومن أمثلة تلك الأسلحة التي حصل عليها: الكلاشينكوف والسيمينوف"[2].

المجاهد خلاف مصطفى[3] هو الآخر يؤكد من خلال شهادته بأن السلاح في المنطقة كان يأتي في الغالب من العمليات التي كانوا يقومون بها[4]، والتوجه نفسه يستشف من شهادة المجاهد خشاب عبد القادر[5] حول كمين نقموت، [6]وبوطالب لعرج حيث جاء على لسانه موضحا نوع الأسلحة التي تم غنمها من معركة المرجة فيقول:"...ليطلق عليهم الجيلالي مقلالي الرصاص بسلاحه 29/24 وأسقط عددا منهم وتمكنوا من أخذ بعض الأسلحة مات 49 و مات 66[7]...وموكيل عامر[1] وسي عبد الرزاق الذي أصله من

[1] **بوذريع جميلة**: من منطقة أولاد إبراهيم بالتحديد في عيون برانيس والمدعوة حفيظة والمولودة في 16 ديسمبر 1939م، وهي من عائلة ثورية ومنزلهم كان مركزا للقيادة. المجاهدة جميلة بوذريع، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، mercredi 25 décembre 2024, 14:19:44.

[2] المجاهدة جميلة بوذريع، المصدر السابق.

[3] **خلاف مصطفى**: ولد المُجاهد خلاَّف مصطفى المدعو "بخالدي" عام 1935 في "عسلة"، نشأ في عائلة فقيرة كغيرها من العائلات الجزائرية التي كانت ترزح تحت نير الاستعمار، انضم إلى الثورة في سنة 1956 في "أولاد بخالد" (بالول)، التحق المجاهد مصطفى خلاف بصفوف جيش التحرير الوطني بعد إضراب 08 أيام مباشرة، بالمناطق الريفية التي ينحدر منها على اعتبار أنها كانت تشهد تنظيما ثوريا متقدما آنذاك، وذلك ضمن الكتيبة الثالثة التي تعمل ضمن إقليم الناحية الثالثة. المجاهد مصطفى خلاف، حوار في متحف...،المصدر السابق.

[4] المجاهد مصطفى خلاف، حصة في ثانوية...، المصدر السابق.

[5] **خشاب عبد القادر**: التحق بالثورة هو وإخوته الثلاثة وهم عبد القادر خشاب الذي سمي بنفس اسمه وأخوه الثاني خشاب ميمون والثالث هو خشاب لخضر، وجميعهم استشهدوا في معركة المرجة، ويذكر انه بعد أن التحق بهم الرائد المجدوب وبقي ينظم في المجاهدين للالتحاق بالجبل، وفي هذا الوقت قرر المجاهد خشاب عبد القادر الالتحاق بالجبل في 01 جانفي 1957م. المجاهد عبد القادر خشاب، حصة في قناة الذاكرة، المحاور: مناد رابح شربي، العنوان: مع خشاب عبد القادر ونحال مولاي إدريس مزايطة الحاسي لبيض سطمبول 24.06.29Y https://www.youtube.com/watch?v=RBw6vbhC98.

[6] تم القضاء على 18 عسكري فرنسي وأخذنا عدة أسلحة منها مات 49 والقارا والماس 36. ينظر: المجاهد عبد القادر خشاب، المصدر السابق.

[7] المجاهد لعرج بوطالب، المصدر السابق.

فرندة والذي شارك في الحرب ضد ألمانيا وفي الهند الصينية وكان قائد ناحية وهو الذي أشرف على عملية نقموت والتي تحصل فيها على 29 قطعة سلاح"[2].

على أن دفعات من الأسلحة كانت تصل لإقليم المنطقة السادسة قادمة من المغرب خاصة في السنوات الأولى من الحرب، ولعل من المجاهدين الذين كلفوا بذلك المجاهد علال حسيني[3]، الذي يوضح في شهادته أنه كلف بجلب السلاح القادم من المغرب "[4].

[1] **موكيل عامر**: كان من الأوائل الذين استشهدوا في هذه معركة المرجة14 أكتوبر 1958م بعد أن أصابته طائرة، وله خبرة عسكرية كبيرة لأنه اشتغل في حرب الهند الصينية، كان حافظا لكتاب الله، وكان يقول دائما حسب رفيقه المجاهد بوطالب لعرج:"النصر أو الاستشهاد" ويقول:"إن الاستقلال قادم فإذا وصلناه نلتقي وإن لم نصله نلتقي في الجنة"، كما كان يوصيهم بحب بعضهم البعض وأنهم جميعا أبناء الجزائر، وكان دائما يستشير زملائه ولا يمشي بعقلية الزعامة، وقد شارك هو وأخوه الشهيد موكيل الحاج في حرب الهند الصينية مما أكسبه خبرة كبيرة وتعلم فنون الحرب وكيفية استعمال مختلف الأسلحة وحرب العصابات. المجاهد لعرج بوطالب، المصدر نفسه.

[2] المجاهد لعرج بوطالب، نفسه.

[3] **علال حسيني**: المجاهد علال حسيني المدعو نجيب، مجاهد بالولاية الخامسة المنطقة السادسة الناحية الثالثة القطاع 35، صعد للجبل في فيفري 1956م. المجاهد علال حسيني، حصة مع جمعية ترقية مدينة سعيدة، تصوير وتركيب عمراني محمد.

[4] المجاهد علال حسيني، المصدر السابق.

رابعا: تأمين السلاح والذخيرة:

كان من أولويات جيش التحرير الوطني مسألة الحفاظ على السلاح والذخيرة، والسلاح كان من بين الأمور المقدسة التي يجب على المجاهد الحفاظ عليها قدر المستطاع حتى لا تقع في أيدي العدو، لأن الحصول عليه لم يكن بالأمر السهل كما ذكرنا ذلك سابقا.

ومن هنا نذكر نماذج حية عن استبسال مجاهدي منطقة سعيدة في الحفاظ على سلاحهم، فهذا المجاهد بوطالب لعرج الذي شارك في معركة المرجة يقول:"... وبعد أن سقط أحد المجاهدين في أرض المعركة شهيدا تم أخذ سلاحه المات، وشهيد آخر كان في يده الرشاش أيضا قمنا باسترجاع سلاحه والهدف من ذلك كي لا يقع في أيدي الفرنسيين والحفاظ على عدد الأسلحة القليل الذي كان عندنا..."[1].

وها هو المجاهد "قدور حبيبش" يذكر أنه في المعركة انتهت ذخيرته ولما علم أن جيش فرنسا سيلقي القبض عليه قام بتخريب سلاحه كي لا يأخذوه ويستعملوه ضد إخوانه وبني وطنه[2]، والمجاهد بن ربيحة المدعو سي الربيع يقول في هذا المقام:"كان المجاهد لما يصاب ويعرف أنه سيلقى القبض عليه أو سيموت يمنح بندقيته لزملائه، ويقول لهم خذوا سلاح الشعب"[3].

عدم تكافؤ العدة والعتاد كان يدفع المجاهدين إلى ضرورة حتمية وهي مسألة الحفاظ على الذخيرة والعمل الجاد على حسن استعمالها، وهنا نسرد شهادة المجاهد "نحال مولاي" الذي يحكي لنا معاناة جيش التحرير فيقول:"...الذخيرة قد نفذت لنا بسبب شدة المعركة، ولم نكن نطلق الرصاص إلا بعد التدقيق الجيد في الهدف حفاظا على الذخيرة التي يمكن أن تنفذ في أي وقت مقابل ترسانة لا تنتهي من الأسلحة المخصصة للجيش الفرنسي الذي كان يطلق الرصاص بدون حساب مقابل الرمي بالطلقة الواحدة من قبل مجاهدي الجزائر"[4].

---

[1] المجاهد لعرج بوطالب، حصة في قناة الذاكرة، المحاور: مناد رابح شربي، العنوان: مع كل من خشاب عبد القادر وبوطالب لعرج وسنوسي علي ونحال مولاي 2024.07.20 https://www.youtube.com/watch?v=lhJYpLnNrK0.

[2] المجاهد قدور حبيبش، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: جوادي أحمد samedi30 novembre2024, 12:34:20.

[3] المجاهد بن ربيعة بن ربيحة، المصدر السابق.

[4] المجاهد مولاي نحال، متحف...، المصدر السابق.

جدير بالتنبيه إلى أن قيادة الثورة كانت قد سنت قانون خاص لكل مجاهد يفقد سلاحه أو ينساه في مكان ما، ويتعرض صاحب هذه المخالفة إلى محاكمة من طرق قيادي الثورة للفصل في أمره، وذكرت المجاهدة "بختة نحال" حادثة في هذا المقام تقول فيها:"أحد الجنود الجزائريين نسي سلاحه في المركز وعاد من أجله استرجاعه ولكن الجبهة حاكمته لأنه ارتكب خطأ جسيم"[1].

خامسا: الأسلحة:

السلاح	بلد المنشأ	الخصائص	مصادر الشهادة المعتمدة
مسدس عيار35/6 ملم:	و.أ.م	العيار 25 apc(35/6ملم)، العمل آلي، السعة من 6 إلى 8 طلقات حسب النوعية، الطول الكلي: يختلف من نوع لآخر ولا يتجاوز 15 سم، الوزن غير محدد ولا يتجاوز 500 غ.	درقاوي حليمة [2] بوذريع جميلة[3]
مات 49	فرنسا	عبارة عن مسدس رشاش فرنسي المنشأ , بدأفي إنتاجه سنة 1949 ارتبط اسمه بالحرب الهند-الصينية وحرب	خشاب عبد القادر[4] درقاوي حليمة [5]

[1] المجاهدة بختة نحال، المصدر السابق.

[2] المجاهدة حليمة درقاوي، حصة مع النادي البيئي لمتوسطة راجع الخلادي، دائرة يوب، ولاية سعيدة، في مارس 2012، عنوان الفيديو: reportage badia، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=QomLhjj_KVw.

[3] المجاهدة جميلة بوذريع، المصدر السابق.

[4] المجاهد عبد القادر خشاب، المصدر السابق.

[5] المجاهدة حليمة درقاوي، حصة مع النادي...، المصدر السابق.

		الجزائر و يذكر انه لا يزال بالخدمة في بعض الجيوش، وهو من عيار : 9 ملم، والوزن : 4.6 كلغ، أما الطول : 900 ملم، والذخيرة : 32طلقة، ومعدل الإطلاق: 600 طلقة في الدقيقة	بوطالب لعرج[1]
رشاش 12/6:	**روسيا**	مدفع رشاش خفيف الوزن ذو عيار كبير يستعمل لتدمير المركبات المدرعة الخفيفة، وضد الطائرات التي تطير على ارتفاع منخفض، وخصائصه كالتالي: العيار: 12.7، الوزن: 15 كلغ فارغ، معدل الإطلاق: 500 طلقة في الدقيقة، سرعة الرصاصة: 645م/ثا.	درقاوي حليمة[2]
رشاش 30:	**تشيكوسلوفاكيا**	صنع في مدينة برين ومنها أخذ اسمه، وهو عبارة عن رشاش خفيف أصله الأول بريطاني، ولكن في ما بعد منح الترخيص لتشيكوسلوفاكيا من أجل تصنيعه، ومن الخصائص	بوطالب لعرج[3]

[1] المجاهد لعرج بوطالب، حصة في إذاعة...، المصدر السابق.

[2] المجاهدة حليمة درقاوي، حصة مع النادي...، المصدر السابق.

[3] المجاهد لعرج بوطالب، حصة في قناة...، المصدر السابق.

		الرئيسية لهذا الرشاش أنه يزن 10 كلغ، وطوله هو: 1156 ملم، والعيار 7.62 ملم، ومدى رؤيته 600م، ويحتوي هذا الرشاش على مجلة صندوقية تتسع لثلاثين طلقة وهو سبب تسميته 30.	
رشاش 29/24:	**فرنسا**	بدأ في إنتاجه سنة 1924 مع تعديله سنة 1929 عيار : 7.5 ملم، والوزن هو : 8.9 كلغ، أما الطول : 1080 ملم، ومعدل الإطلاق: 450طلقة في الدقيقة.	بوطالب لعرج[1] نحال مولاي[2]
الكلاشينكوف	**روسيا**	سلاح روسي اخترعه ميخائيل تيموميفيتش كلاشينكوف أثناء الحرب العالمية الثانية، وهو يجمع بين مميزات البندقية الأمريكية م 01 m1 والبندقية الهجومية الألمانية أس تي جي 44 (stg 44)، وهي بندقية أوتوماتيكية بسيطة التكوين	بوذريع جميلة[3]

[1] المجاهد لعرج بوطالب، حصة في قناة...، المصدر السابق.

[2] المجاهد مولاي نحال، حصة في قناة...، المصدر السابق.

[3] المجاهدة بوذريع جميلة، المصدر السابق.

		وموثوقة الاستعمال وسهلة التركيب والتفكيك والاستعمال والصيانة ورصاصها هو من أفضل الرصاص في العالم.	
السيمينوف	**روسيا**	نصف آلي، ومواصفاته كالتالي: عيار الرصاص 7.62*39 ملم، الوزن فارغة: 3.85 كلغ، الطول الكلي: 1.021 متر، سعة المخزن: 10 رصاصات، المدى القاتل: 400-500 متر، سرعة الطلقة: 725متر/ثا.	بوذريع جميلة[1]
تومسون 62/7:	**الوم أ**	عبارة عن مسدس رشاش أمريكي المنشأ، أنتج سنة 1942، من عيار : ACP45، والوزن : 4.76 كلغ، أما الطول : 811 ملم، والذخيرة : 20-30 طلقة، وأخيرا معدل الإطلاق : 700 طلقة في الدقيقة[2]	فلوحي مصطفى[3]

[1] المجاهدة جميلة بوذريع، المصدر السابق.

[2] منتدى التكنولوجيا العسكرية والفضاء، الأسلحة الفرنسية المستخدمة في حرب الجزائر ج1 الأسلحة البرية، الرابط: https://army-tech.net/forum/index.php، تاريخ المعاينة: 2025/05/10 على الساعة 12.44.

[3] **فلوحي مصطفى**: التحق بصفوف الكافة الإسلامية في سنة 1934م بسيدي علي بمستغانم، وفيها تشبع بالقيم الوطنية، وعند اندلاع الثورة التحريرية التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في 1955م بمنطقة تلمسان، وقام بمهمة توغل جيش التحرير الوطني نحو الشرق ونسج اتصال بين الولاية 4 و 5 بالونشريس، وقام بعدة مهام أخرى في سعيدة وفرندة وعين مسئولا عسكريا بالمنطقة السابعة الولاية الخامسة، وبعد إصابة خطيرة في الساق حول سنة 1960م للحدود الغربية وبقى فيها لغاية الاستقلال، وتوفي رحمه الله في 23 أكتوبر 2021م بوهران. https://www.aps.dz/ar/algerie/114588-2021-10-25-08-15-00، تاريخ المعاينة:2025/05/18، الساعة: 00.07.

ماس 36:	**فرنسا**	عبارة عن بندقية فرنسية أنتجت سنة 1936، وهي من عيار : 7.5 ملم، أما الوزن : 4.22 كلغ، والطول : 1020 ملم، وتحتوي ذخيرتها على: 5 طلقات[1]	خشاب عبد القادر[2]
التشاك:	**التشيك**	**عبارة عن بندقية نصف آلية ومنها الآلية وعيارها 7.62*45 وهو عيار متميز جدا، والمخزن يحمل 10 رصاصات، ومدى البندقية 650 متر مع أداء دقيق وممتاز[3].**	بوطالب لعرج[4]
رشاش ماس 38:	**فرنسا**	ماس 38 سلاح فرنسي مصنوع في شركة سانت إيتيان لتصنيع الأسلحة بين عامي 1940 و1950م، وهو مصنوع من الحديد والخشب، عياره 65/7، وهو سلاح يستعمل في الالتحام	نحال مولاي[5]

[1] منتدى التكنولوجيا العسكرية والفضاء، الأسلحة الفرنسية المستخدمة في حرب الجزائر ج1 الأسلحة البرية، الرابط: https://army-tech.net/forum/index.php ، تاريخ المعاينة: 2025/05/10 على الساعة 12.44.

[2] المجاهد خشاب عبد القادر، المصدر السابق.

[3] البندقية التشيكية، تاريخ المعاينة: 2025/05/14، على الساعة 01.07./https://malwmataskrya.blogspot.com.

[4] المجاهد لعرج بوطالب، حصة في إذاعة...، المصدر السابق.

[5] المجاهد مولاي نحال، متحف...، المصدر السابق، ينظر أيضا: المجاهد نحال مولاي، حصة في قناة..، المصدر السابق.

		القريب، وتم استعماله لأول مرة في الحرب العالمية الثانية، وهو رشاش صغير الحجم وسهل الاستخدام، وسعته 32 طلقة.	
رشاش من عيار30	**و. أ.م**	وهو عبارة عن رشاش متوسط من عيار 30 أمريكي الصنع يعود تاريخه إلى سنة 1919م، وهو سلاح فعال ضد المركبات والتحصينات والطائرات التي تحلق على ارتفاع منخفض.	بوطالب لعرج[1]
بندقية 16:	/	/	روقاب بن فاخة[2]

[1] المجاهد لعرج بوطالب، حصة في إذاعة...، المصدر السابق.

[2] المجاهد بن فاخة روقاب، تسجيل في متحف المجاهد، المحاور: بوزويرة مختار وبلقاسم بلعباسي، في: mardi24 décembre2024, 15:51:25.

خلاصة:

من خلال ما سبق نستنتج بأن هيكلة وتنظيم وتكوين جيش التحرير الوطني بولاية سعيدة كانت ممتازة، وقد تلقى المجاهدون بهذه المنطقة تدريبا عسكريا ناجعا أدى إلى تكوين كفاءات ميدانية تعرف كيف تجابه العدو، وتعرف كذلك كيف تناوره وكيف تمارس حرب العصابات وكيف تحافظ على النسق النضالي المستمر، كما كانت المنطقة مدعمة بخيرة من القادة الذين علموا الشباب أساليب الحرب الحديثة ونقلوا لهم معارفهم القبلية التي اكتسبوها، وزرعوا فيهم روح التضحية وحب الوطن والجهاد في سبيل الله، وهو ما أدى إلى إنتاج شباب متحمس واعي يعرف أساسيات ومنهج العمل الميداني، وهو ما سيؤدي إلى تحقيق العديد من الانتصارات ضد العدو الفرنسي، وهو الذي سيجعل من ولاية سعيدة بالفعل منطقة حمراء تثير رعب السلطات الفرنسية والمعمرين الذين أصبحوا لا يأتمنون حياتهم ولا ممتلكاتهم.

الفصل الثاني

المعارك والاشتباكات بمنطقة سعيدة :
مقاربات من خلال الشهادات الحية

01: اشتباك بمزرعة خوجة الحاج إبراهيم 1956/11/28م.

02: كمين المرجة 1957/04/09م.

03: كمين ناحية نقموت 25 جوان 1957م.

04:اشتباك بمنطقة كورياط1957/08/19م.

05: معركة اللبة 07 فيفري 1958م.

06: معركة واد الكفاح 10 مارس 1958.

07: معركة اللوكدة 12 مارس 1958م.

08: معركة دوار الخلافة 27 ماي 1958م.

09: معركة عين خليفية بحاسي العبد ماي 1958م.

10: معركة ميمونة 18 جوان 1958م.

11: معركة المرجة 14 أكتوبر1958م.

12: معركة حد منداس أواخر نوفمبر1958م.

13: معركة مزايطة 1959/03/14م.

14: معركة حاسي لبيض22 جوان 1959م.

15: معركة مرقب السبع 27 نوفمبر1959م.

16: معركة جبل ملت 13 فيفيري 1960م.

17: معركة السكة الحديدية بولاية سعيدة .

تمهيد:

لقد كان لتقسيمات مؤتمر الصومام الأثر البارز على منطقة سعيدة، وقد عرفت بفضل هذا التقسيم الجديد تقدما جيدا وواضحا في جانب العمل الثوري، ولقد كان للتنظيم المحكم الذي سبق وأن تحدثنا عنه في الفصل الأول الأثر الواضح في العمل الميداني، ومما زاد من قوة جيش التحرير الوطني بولاية سعيدة طبيعة تضاريس المنطقة الجبلية الغابية خاصة نواحي الحساسنة وسيدي أعمر وتافرنت وذوي ثابت، وهو ما يسهل عملية حرب العصابات ونصب الكمائن وكذلك يسهل عملية الانسحاب ويصعب من مأمورية الجيش الفرنسي.

كذلك المنطقة التي وقعت فيها ولاية سعيدة بعد تقسيمات مؤتمر الصومام وهي السادسة التابعة للولاية الخامسة احتضنت مقر القيادة، كل هذا ساهم بشكل فعال في نشاط ونوعية العمليات الثورية بها، حتى أضحت بؤرة رعب للجيش الفرنسي لاسيما في الفترة الممتدة من 1957م إلى 1958م، وما يقف على صحة هذا القول عدد المعارك ونوعية الكمائن والاشتباكات التي وقعت والخسائر التي ألحقتها بالجيش الفرنسي.

01: اشتباك بمزرعة خوجة الحاج إبراهيم 1956/11/28م:

في حدود الساعة الرابعة مساءا من يوم 28 نوفمبر 1956م اندلع أول اشتباك بين جيش التحرير وقوات الجيش الفرنسي، بمنطقة معروفة بدوار أولاد سيدي علي في ضواحي أولاد خالد وهي واقعة قرب عين تغات في الطريق المؤدي إلى تافرنت.

وتعود حيثيات المعركة إلى مقدم فصيلة من حمام ربي وربطها لاتصال بمزرعة خوجة المتواجدة قرب قبة سيدي احمد بأولاد خالد[1]، وهدف هذا الاتصال هو القيام بعملية تخريبية للمطار، غير أن قيادة الفصيلة لم تكن على علم بأن مجموعة ثورية تابعة للقسم 07 بسيدي بلعباس كانت قد اغتالت 03 أهالي متعاونين مع فرنسا بتلك الجهة، وهو ما أدى إلى تمركز قوة من الجيش الفرنسي بتلك الجهة[2].

قاد قوات جيش التحرير آنذاك المجاهد " سي محمد بن سماعيل" في مواجهة قوات الجيش الفرنسي التي كانت تتكون من "أعداد كبيرة على متن 14 شاحنة من نوع gmc وسيارتين عسكريتين واحدة للدرك والأخرى لقائد القوات الفرنسية"[3].

تقدم لنا شهادة المجاهد" محمد خوجة" معلومات بالغة الأهمية عن حيثيات المعركة قائلا:" بعد أن بدأت المعركة جاءت تعزيزات فرنسية كبيرة مرفوقة بطائرتين، وقد بدأت الطائرات مباشرة في قصف المنطقة لتدعم القوات البرية التي كانت متواجدة هناك،..استشهد في المعركة سبعة مجاهدين، وتم إلقاء القبض على خمسة آخرين، وثلاثة من المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، والسبعة الذين استشهدوا في المعركة هم: مسئول الفصيلة محمد بن إسماعيل، مسعود المغناوي، راوي لخضر، أصغير تلمساني، مراد الوهراني، وهاب السعيدي، بن ثابت، وأسماؤهم مسجلة حاليا في النصب التذكاري الموجود بالمنطقة"[4].

---

[1] كان المكلف بالاستعلامات يعمل على إبراز منابع العدو وأعوانه، وهو الذي يقوم بتحديد أماكن التمركز والتحرك، ويعطي معلومات تفصيلية حول العدد والعدة، ومن أجل أن تكون المعلومات دقيقة لا بد أن يكون في اتصال مباشر أو غير مباشر مع الفئات الشعبية المتواجدة بالمنطقة، ويجب عليه أن يتعرف على كل كبيرة وصغيرة لها علاقة بالثورة من بعيد أو من قريب. الطاهر سعيداني، **القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2013م، ص 58.

[2] والي حسين، بوبكر زاوي، المرجع السابق، ص 67.

[3] بحث للسيد: عبد القادر بن عودة، باحث في التاريخ المحلي لسعيدة.

[4] المجاهد محمد خوجة ،تقرير نبيل عثمانية للقناة الجزائرية الثالثة، العنوان: ثورة الجزائر :من التاريخ معركة الرباحية _ولاية سعيدة مع المجاهد: محمد خوجة.https://www.youtube.com/watch?v=ew8cv3EnLe0 .

ويواصل المجاهد شهادته مبينا أن "الثلاثة الذين تم أسرهم من المنظمة المدنية الحاج إبراهيم صاحب المزرعة ولخضر وخوجة عبد القادر "[1]، أما المجاهدين الناجين من هذه المعركة فهم: "فلوحي مصطفى، الطيب نهاري، طيبي أحمد، مسعودي بن سالم، مالك بن الطيب، دحو من معسكر، أحمد من وهران، الميلود من نواحي تيغنيف"[2]، لتكون الإحصائيات العامة للفصيلة التي شاركت في المعركة كالتالي: عدد المجاهدين في الفصيلة: 20، عدد الشهداء: 07، عدد المعتقلين: 05، عدد الناجين: 08.

- قوات الجيش الفرنسي في المعركة: أعداد كبيرة على متن 14 شاحنة من نوع gmc وسيارتين عسكريتين واحدة للدرك والأخرى لقائد القوات الفرنسية[3].

02: كمين المرجة 1957/04/09م:

قامت بهذا الكمين كتيبة الناحية الثانية، واستهدفت من خلاله قافلة عسكرية لقوات الجيش الفرنسي[4]، ومن الذين كانوا حاضرين في هذا الكمين الناجح المجاهد "منقور أحمد" المدعو "كويس" وهو من منطقة أولاد إبراهيم، ويروي لنا تفاصيل هذا الكمين، حيث يذكر قائلا:" الكمين وقع في وقت المغرب وبالتحديد في منطقة المرجة، استهدفنا من خلاله قافلة فرنسية قادمة من منطقة كورياط من مركز للجيش الفرنسي الذي كان متواجدا في إحدى مزارع الكولون بالمنطقة، كنا نعرف بحركة تلك القوات، يأتون بشكل دوري إلى مقر مدينة سعيدة وذلك من أجل جلب المئونة اللازمة للجيش، ليتم رصد تحركاتهم واختيار الوقت والمكان المناسب"[5].

ويواصل شهادته قائلا:"أحسن أوقات الالتحام هو في الليل لأنه إما أن تنسحب فرنسا أو ننسحب نحن بسهولة"[6]، أما المكان فهو غابة المرجة المناسبة للكمائن ويذكر في حديثه عنها:"غابة المرجة كثيفة جدا وملائمة للمجاهدين"[7]، كانت العوامل مساعدة على نصب الكمين وتحقيق نتائج إيجابية، وبالفعل اندلع الاشتباك الذي استمر إلى وقت متأخر من الليل.

[1] المجاهد محمد خوجة، المصدر السابق.

[2] المجاهد محمد خوجة، المصدر نفسه.

[3] بحث للسيد: عبد القادر بن عودة، باحث في التاريخ المحلي لسعيدة.

[4] حسين والي، بوبكر زاوي، المرجع السابق، ص 73.

[5] المجاهد أحمد منقور، المصدر السابق.

[6] المجاهد أحمد منقور، المصدر السابق.

[7] المجاهد أحمد منقور، المصدر نفسه.

يقدم المجاهد معلومات ذات قيمة عن تفاصيل الكمين قائلا: " أثناء مرور القافلة بدأ إطلاق النار أولا على الهدف الأساسي وهو قائد المركبة الأولى، والمسئول عن جهاز الراديو المكلف بإعطاء إشارة لإرسال قوات دعم لنجدة الجيش المحاصر، النجاح في إصابتهم سيحدث ارتباكا في صفوف الجيش الفرنسي لأنهم عناصر رئيسية ومهمة وبالرغم من ذلك إلى أن الجيش الفرنسي تمكن من الاتصال بمركز القيادة الذي دعمهم بقوات جوية معتبرة قدمت للمنطقة وبدأت تقصف أهدافا فارغة لأنهم قد تمكنوا في ذلك الوقت من الانسحاب"، ليوضح في الأخير قائلا:"تمكنا في الانسحاب من مباغتتهم وضللناهم في عملية الانسحاب بالتوجه نحو الطريق المعاكس، وقد قطعنا الطريق واتجهنا اتجاه منطقة عين المانعة".

كان الكمين ناجحا بدليل انعدام الخسائر في صفوف جيش التحرير باستثناء إصابة جندي واحد المدعو "دحو المعسكري"، أما الجيش الفرنسي وحسب شهادة المجاهد منقور أحمد فقد تكبد خسائر كبيرة، يذكر ذلك قائلا:"هناك معلومات وصلت لجيش التحرير تقول بأنه قتل حوالي 20 جندي فرنسي، ومنهم من يقول أن العدد وصل إلى 30 قتيل، والمعركة كانت ناجحة جدا وبتنا ليلتها فرحين بانتصارنا ضد العدو الفرنسي"[1].

03: كمين ناحية نقموت 25 جوان 1957م:

أشرف على هذا الكمين الكتيبة الثانية بالناحية الثانية التي كان يرئسها المجاهد "سي عبد العالي" و ذلك في جبل نقموت بالقرب من دوار العمورات في بلدية فرنكيتي والمعروفة حاليا بسيدي أعمر[2]، والتي كان تتشكل من 120 مجاهد مقسمين إلى أربعة فصائل تضم كل واحدة 30 عنصر، تحت قيادة كل من:

*قويدر ناجي: من المنحدرين من منطقة بني مستار بتلمسان، وهو من الفارين من الجيش الفرنسي ومن قدماء حرب الهند الصينية.

*بوطالب الحاج: ضابط صف فار من الجيش الفرنسي ومن قدماء حرب الهند الصينية.

* بن فريحة عبد القادر المدعو"الموسطاش".

*مناد عبد القادر المدعو سي عبد الرزاق: هو رقيب سابق بالجيش الفرنسي ومن قدماء حرب الهند الصينية، ينحدر من دوار الخلافة بفرندة[3].

[1] نفسه.

[2] تقييد خطي للباحث في تاريخ المنطقة حسين والي، يتضمن حوار مع المجاهد قادة بوخاري.

[3] حسين والي، بوبكر زاوي، المرجع السابق، ص ص 71-72.

المجاهد "بوخاري قادة" أحد المشاركين في هذه المعركة يقدم شهادته عن المعركة قائلا: "الكتيبة كانت تترصد تحركات الجيش الفرنسي وغلاة المعمرين في هذه المنطقة، لترصد تواصل بين معمرين ذكر أسماؤهم كالتالي:"إيبلين روجر epplin roger وعمره 37 سنة، وإيبلينريبنيه أنجي epplinrené ange وعمره 31 سنة مع أحد أفراد عائلتهما المدعو هانسل جوزيف hansel joseph المعروف بتسمية"ولد المان" وهو مقاول متخصص في كراء العتاد الفلاحي، وذلك بغية الشروع في الحصاد المرفق بحماية عسكرية من القوات الفرنسية المتمركزة بوادي التاغية تحت قيادة الملازم الأول حمر الرقبة"[1].

لتقوم الكتيبة بنصب كمين محكم للجيش الفرنسي أدى إلى مقتل 15 عسكري فرنسي والثلاث معمرين المذكورين سابقا، واستطاع بقية الجنود الفرنسيين الفرار كما تم إحراق عدد من الآلات العسكرية وآلة الحصاد والجرارات وغنمت الكتيبة على إثر ذلك:

- رشاشين من نوع: 30 browning.
- بندقيتين من نوع: garand و 150 رصاصة.
- رشاش من نوع: .49 mat
- بندقية من نوع: .le bel

في حين استشهد مجاهد وجرح آخر من عناصر الكتيبة[2].

04:اشتباك بمنطقة كورياط1957/08/19م:

وقعت هذه المعركة في دوار "أولاد زايد" بذوي ثابت في 19 جوان سنة 1957م، ومن المجاهدين الشهود عليها المجاهد "خشاب عبد القادر" الذي كان متواجدا رفقة زملائه من الكتيبة الثانية بقيادة مولاي التوهامي[3] في جبل العش.

---

[1] تقييد خطي للباحث في تاريخ المنطقة حسين والي، يتضمن حوار مع المجاهد قادة بوخاري.

[2] حسين والي، بوبكر زاوي، المرجع السابق، ص ص 71-72.

[3] **مولاي التهامي**: ولد الشهيد مولاي التوهامي سنة 1932م بناحية البيض، وتجند في الجيش الفرنسي مع فصيلة الرماة وشارك في الحملة العسكرية الفرنسية بالهند الصينية، وقد تحصل على تكوين سياسي وعسكري ضد الاستعمار الفرنسي، وأثناء عودته إلى الجزائر فر من الجيش الفرنسي ليلتحق بجيش التحرير الوطني، وقد شارك في عدة عمليات عسكرية بناحية سعيدة مع كتيبة الرائد مجذوب(شايب الطيب)، وعين على إثرها رئيسا لفرقة الصاعقة لجيش التحرير الوطني وبالضبط في المثلث(برطولو- سيدي بوبكر- سعيدة)، وتمكن يوم 17 جوان 1957م من القضاء على نقيب فرنسي تابع للفيف الأجنبي الثامن 8Rim بدوار المعاطى أثناء الاشتباك الذي دار هناك، وهذا النقيب الذي قتله يسمى قاتل المدنيين والناشط بمركز كوبات بسعيدة، وقد قتل رفقته ثلاث عسكريين في رتبة ضابط صف. شهادة المجاهد نهاري طيب، نقلا عن علي نهاري، **من سجل شهداء ومجاهدي الولاية الخامسة**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2008م، ص266.

كان المجاهد مولاي توهامي قد أمر زملائه للاستعداد من أجل وضع كمين لموكب الجيش الفرنسي الذي كان متمركزا بمنطقة كورياط[1]، وكان يمر في طريق عودته دائما على بلدية ذوي ثابت في الفترة المسائية[2].

تقدم شهادة المجاهد" علي عزوز" تفاصيل وافية عن الكمين حيث يقول:"الكتيبة الثانية لمنطقة كورياط كانت ذلك الوقت في مكان يسمى شعبة البحر ومن هنالك انتقلوا إلى منطقة مسماة بوريش، وفي المساء كانت القوات الفرنسية المكلفة بحراسة عتاد المعمر "فريد كولي" تترك جزءا للحراسة الليلية في المنطقة وجزء آخر يرجع في المساء إلى كورياط حيث مقرهم"[3].

يبين المجاهد "خشاب عبد القادر" بأن فكرة الكمين لقيت رفضا من البعض، لأن الشعب في تلك النواحي كان يسكن في مزارعه وفي دواويره وبالتالي كان الأمر القيام بكمين في هذه المنطقة بمثابة مجازفة فعلية بهم، لأن الاستعمار سينتقم منهم، ولكن مولاي التوهامي أصر على أن المنطقة هي المكان الملائم للقيام بالعملية[4].

توجهت الكتيبة الثانية بعد الاتفاق النهائي على نصب الكمين إلى الطريق الذي يمر به الموكب، وتمركز الجنود في مواقعهم وقاموا بنصب الحراسة من أجل مراقبة قدوم الموكب الفرنسي وإعلامهم بقدومهم، ولما رأى المكلفون بالحراسة الموكب وكان عدد شاحناتهم اثنتين تتقدمهم الجيب تم إعلام القيادة، لتبدأ المعركة التي يذكر تفاصيلها المجاهد خشاب قائلا: "تركنا الجيب تمر وأطلقنا الرصاص على

---

[1] **كورياط**: عبارة عن محتشد أسسه الاستعمار الفرنسي في المنطقة محاط بالأسلاك الشائكة من أجل عزل الثورة عن الشعب، ويذكر أنه كان للمحتشد باب واحد وبالرغم من ذلك كان الشعب يراوغ السلطات الاستعمارية بعدة طرق ويخرج المئونة لعناصر جيش التحرير الوطني. المجاهد علي عزوز، حصة في قناة الذاكرة، تقديم: رابح شربي، عنوان الحصة: مع عمي علي عزوز -ع م م ج ت و- جرائم حاسي فريعينة بلدية هونت 2024.07.27
.https://www.youtube.com/watch?v=Ac3G6aJr1ks

[2] المجاهد عبد القادر خشاب، حصة في قناة...، المصدر السابق.

[3] المجاهد علي عزوز، المصدر السابق.

[4] المجاهد عبد القادر خشاب، المصدر السابق.

الشاحنتين وتمكنا من إحراق إحداهما في عين المكان، وتمكنا من القضاء على 18 عسكري فرنسي، وغنمنا من المعركة عدة أسلحة منها مات 49 والقارا والماس 36"[1].

تتطابق رواية المجاهد خشاب مع رواية المجاهد عزوز علي عن سير المعركة فيقول:" وفي مقدمة الموكب العسكري كانت سيارة جيب على متنها القائد الفرنسي ومعه ملازم ورقيب وقد تقدموا قليلا عن الموكب، لتنصب لها الكتيبة كمين محكم تمكنوا فيه من القضاء عليهم"[2].

ثم يواصل المجاهد خشاب عبد القادر في الحديث عن بقية التفاصيل التي عرفتها المعركة بعدها، فيقول أنه "قمت أنا رفقة المجاهد زيتوني أحميدة بمطاردة فرنسي فر من الكمين لمسافة حوالي كلم واحد وتمكنا من قتله وأخذ سلاحه، ليعودوا أدراجهم ويلتحقوا بالكتيبة التي وجدناها قد انسحبت من عين المكان، وسبب الانسحاب هو إطلاق الرصاص من قبل مركبة الجيب الذي كان يرمي بسلاح 7/2 والذي تمكن من إصابة مولاي التوهامي الذي استشهد في الحين رفقة أربعة آخرين، لتنسحب بقية الكتيبة إلى العش"[3].

ينوه المجاهد خشاب أن ما توقعه العناصر الرافضة للكمين قد وقع فعلا، فعلى لسانه يبين:"أتت فرنسا[يقصد قوات الجيش الفرنسي] بعدها وأخذت قتلاها وأخذت الشاحنة المحترقة، لتبدأ بعدها وكما كان متوقعا حملة الانتقام من الشعب الأعزل بالمنطقة، حيث كانت تقوم بجلب المواطنين لعين المكان بالأفواج وتقوم بقتلهم انتقاما لقتلاها"[4]، وهو نفس ما ذكره المجاهد عزوز علي الذي يقول في هذا المقام:"وفي صبيحة اليوم الموالي قامت القوات الفرنسية بتمشيط المنطقة ومحاصرتها بإحكام، وتم اقتياد كل من تم العثور عليه بالمنطقة إلى المزرعة المجاورة للبئر من أجل استنطاقهم، لتبدأ بعدها عملية الانتقام الوحشي في حق مواطنين عزل بذبحهم ورميهم في البئر"[5].

---

[1] المجاهد عبد القادر خشاب، المصدر نفسه.

[2] المجاهد علي عزوز، المصدر السابق.

[3] المجاهد عبد القادر خشاب، المصدر السابق.

[4] المجاهد عبد القادر خشاب، المصدر السابق.

[5] المجاهد علي عزوز، المصدر السابق.

بعض أسماء القتلى الفرنسيين:

- العريف الأول: lèguent jean François.
- الجندي: Feuardent Gilbert Pau.
- الجندي: Bobet Louis Julian victor .
- الجندي: Gabiron Gilles Ernest.
- الجندي: Faure[1].

05: معركة اللبة 07 فيفري 1958م:

حسب رواية المجاهد حسيني علال فقد اندلعت المعركة بعد أن حدث اشتباك مع السبايس وهم فرقة خيالة فرنسية على الساعة السابعة صباحا، والمعركة وقعت بعد أن تمكنت عناصر جيش التحرير من نصب كمين محكم للسبايس حيث يذكر المجاهد تفاصيل الكمين الذي كان كالتالي:" جاء السبايس الذين وضعنا لهم الكمين إلى هذه المنطقة، وقد أرسلنا لهم أحد المجاهدين الذي استشهد في هذا اليوم واسمه يحي وطلبنا منه أن يبقى في مكان في طريقهم، ويتظاهر بأنهم لم يرهم في البداية ثم يموهم عندما يراهم بأنه أصيب بالذعر ويهرب باتجاه مكان الكمين كي يتبعوه، وحدث الأمر كما كان مخططا له"[2].

حقق المجاهدون انتصارا في هذه المعركة التي دامت حوالي ساعة ونصف وقد أخذوا عدة أسلحة وعتاد آخر، ثم صعدوا إلى جبل اللبة بعدها، "وقد تكبدت هذه الفرقة التي كان عدد الخيالة فيها حوالي 80 خسائر كبيرة جدا وفر منهم حوالي 14 أو 15 فقط"[3].

ويذكر المجاهد "مسكين أعمر" أنهم في هذه المعركة تمكنوا من الحصول على جهز الاتصال اللاسلكي الذي تمكنوا بفضله من تظليل الطائرات الفرنسية التي كانت تقصف المكان، كما تمكنوا أيضا من الحصول على العديد من الخيول والأسلحة[4].

[1] حسين والي، بوبكر زاوي، المرجع السابق، ص 73.

[2] المجاهد علال حسيني، المصدر السابق.

[3] المجاهد علال حسيني، المصدر نفسه.

[4] المجاهد أعمر مسكين، حصة في قناة الذاكرة، تقديم مناد شربي، العنوان: قناة الذاكرة مناد رابح شربي مع المجاهد مسكين عمر عضو جيش التحرير سعيدة المنطقة 06 و 08 و A ولاية 05 https://www.youtube.com/watch?v=vTr5p1v4Yxw.

بعد أن وصلت أخبار هذا الكمين لفرنسا منصف النهار شكلت قوة كبيرة وداهمت للمنطقة،... كان المجاهدون منقسمين لثلاث فرق .... وبقيت المعركة قائمة إلى غاية أن تمكنوا من الانسحاب لأن الطرفين غير متكافئين، وهذه المعركة دامت حوالي ساعتين ونصف، وفيها تمكن المجاهدون من إسقاط طائرة وقتلوا فيها العديد من العسكر الفرنسي، وقائد الكتيبة في هذه المعركة يسمى "بومدين الندرومي" وكان "سي دحو" نائبه، كما شارك في هذه المعركة كل من سويح سالم[1] وعبد القادر التيارتي وعلي المطماطي والمجاهد حسيني علال أيضا كان حاضرا فيها[2]، وقد تسببت هذه المعركة في استشهاد 24 مجاهد من بينهم عنصر الاتصال يحي، وتعد هذه المعركة أولى المعارك بناحية اللبة[3].

06: معركة واد الكفاح 10 مارس 1958:

خاضت هذه المعركة الكتيبة الثانية بقيادة "الحاج مشري[4]" والمسئول العسكري للمنطقة "السي المجذوب" وبأمر من الأخير، تقيم كمين ضد موكب عسكري للكتيبة الأولى ل 1/8RIM، بمنطقة واد الكفاح[5]، قاد العملية "المجذوب" وتسببت في مقتل قائد الكتيبة النقيب (sensfelder auguste) وغنم 56 قطعة سلاح فردي على الرغم من أن بعضها أتلف من طرف العسكر الفرنسي، وقطعتين(02) FM BAR أمريكية الصنع، و06 رشاشات من نوع MAT49، و03 بندقيات من نوع (GARAND)، وكمية من الذخيرة والقنابل اليدوية[6].

---

[1] **سويح سالم**: ولد الشهيد خلال سنة 1930م بدوار الخلايفة بسعيدة، وجند إجباريا في صفوف الجيش الفرنسي، وفي سنة 1956م هرب من الجيش الفرنسي والتحق بصفوف جيش التحرير الوطني في المنطقة السادسة، وشارك في عدة معارك واشتباكات. شهادة الطيب نهاري، نقلا عن: علي نهاري، المرجع السابق، ص 181.

[2] المجاهد علال حسيني، المصدر السابق.

[3] والي حسين، بوبكر زاوي، المرجع السابق، ص 76.

[4] **الحاج المشري**: اسمه الحقيقي علي بن يرو وولد سنة 1934م في الكرط بولاية معسكر، وبعد انتهاء عمله العسكري التحق بجيش التحرير الوطني في منطقة سيدي بلعباس في جويلية 1956م مع جماعة الشيخ عيشوبة، وفي سنة 1957م أصبح رئيس فوج جيش التحرير من أجل التوغل نحو معسكر وسعيدة، وفي سنة 1958م أصبح رئيس كتيبة مكونة من 120 مجاهد، وقد شارك في عدة عمليات عسكرية ضد الجيش الفرنسي في جبال بني شقران، جبل اسطنبول في بوحنيفية، في منطقة تيرسين والحساسنة بسعيدة تحت أوامر السي مجذوب، والشهيد فضل الجهاد والاستشهاد في سبيل الوطن على الحياة، حيث غادر زوجته في ليلة زفافها دون سابق إعذار، وكانت آخر معاركه ضد العقيد بيجار في سنة 1959م على رأس كتيبته وسلاحه في يده. شهادة الطيب نهاري، نقلا عن: علي نهاري، المرجع السابق، ص 1.

[5] **واد الكفاح**: نسبة للمجاهد مسئول مركز" ناظر مداح" الملقب بالكفاح، الذي استشهد في أفريل 1958، حيث سمي المكان بواد الكفاح نسبة له، والمنطقة تتبع تيفريت القسم 45 الناحية02 المنطقة06. والي حسين، بوبكر زاوي، المرجع السابق، ص 76.

[6] SAID BENABDELLAH, la bataille du djbel el kifah,(ancien moudjahid) dans " récits de feu" présentation de mahfoud kaddache, p157.

يقدم المجاهد "مصطفى خلاف" معلومات بالغة الأهمية حول إحدى الكمائن التي أقامها جيش التحرير في المنطقة ما بين الحساسنة والمعمورة، حيث يقول:" كنا قد بتنا بالحساسنة الشراقة، وفي اليوم الموالي تحركنا نحو الطريق الرابط بين تامسنة والمعمورة وسيدي يوسف، وهناك توقفنا للاستراحة"، ويذكر أن جيش التحرير بالمنطقة كان يقوده الرائد المجذوب، وهو مكون من فصيلتين يرأس إحداها "العيد" والأخرى يرأسها "بوشنتوف"، والمسئول العسكري هو:"علي بوزيان" و"الحاج المشري" كان قائد السرية الخاصة، ويواصل في حديثه:"قررنا بعد ذلك التحرك لرصد تحرك قوات العدو، مشينا لأجل ذلك حوالي 08 كلم وصلنا إلى الطريق المؤدي للمعمورة دون واد حليليف وعاودنا الاستقرار هنا، أدركنا أن هذا الطريق هو المسار المعتاد لقوات الجيش الفرنسي".

أسند قائد الكتيبة الحراسة لجندي يحمل سلاح رشاش به 2400 طلقة، ويقابله في الجهة الأخرى من الطريق مجاهد آخر يراقب الوضع ومعه القائد العسكري للمنطقة "شايب الطيب" المدعو "المجذوب" الذي أمر المجموعة بعدم إطلاق النار حتى يشير هو بذلك، وفي هذه اللحظات تقدمت قافلة عسكرية كبيرة تحتوي على 150 آلية منوعة شاحنات مدرعات وعدد من سيارات جيب، وساد هدوء تام في مكان الكمين، ثم يقول:"انتظرنا حتى مرور أغلب مركبات الموكب ماعدا حوالي 20 آلية، و حينها بدأ إطلاق النار على ما تبقى من مركبات الموكب، ... تمكنا من إلحاق أضرار كبيرة بالعدو، وأصبنا الآليات إصابات بليغة ترى رأي العين، واستفدنا من التغطية النارية التي وفرها لنا السلاح الرشاش السالف الذكر"،وعلى إثرها استنجد العدو بالطائرات، لكنها لم تتمكن من إحداث فارق بسبب الخطة المحكمة التي وضعها المجذوب، ذلك أننا انسحبا إلى الطريق المقابل، ولم نرجع إلى الخلف في خطوة تمويهية تدل على ذكاء المجذوب ويقول أنهم اتجهوا بعد الكمين إلى منطقة "سبدو وهم سالمون حيث لم يتعرض أي مجاهد لجروح ولم يستشهد أحد منهم[1].

07: معركة اللوكدة 12 مارس 1958م:

وقعت هذه المعركة في منطقة العماير بالمكان المسمى اللوكدة ببلدية عين السلطان حيث وقع اشتباك عنيف في 12 مارس 1958م، وكان ذلك بعد ملاحقة القوات الفرنسية لعناصر الكتيبة التي نفذت كمين واد الكفاح[2]، وعن بعض تفاصيل هذه المعركة رصدنا شهادة المجاهدة سلامت جديد والتي شاركت فيها بشهادة المجاهد محمد بوبكر حيث تقول:"الطائرة كانت تضرب والعسكر يضرب وأول من استشهد في

[1] المجاهد مصطفى خلاف، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، الثلاثاء 06 أكتوبر 2015 .

[2] والي حسين، بوبكر زاوي، المرجع السابق، ص 77.

هذه المعركة هم الشهيد بن مسعودة بن نظري والشهيد بن مسعودة العربي"[1]، وقد جرحت في معركة اللوكدة وكان عمرها آنذاك حوالي 13 سنة، وتقول :" المدفع كان يضرب من تاقدورة إلى اللوكدة واستمر القصف إلى وقت متأخر من الليل، وفي هذه الأثناء أصبت بإحدى شظاياها"[2].

تذكر بأن المنطقة كانت فيها عدة مراكز تقوم بتموين جيش التحرير الوطني، فحدثت وشاية بهم قام على إثرها الجيش الفرنسي بمحاصرة المنطقة وحدثت معركة كبيرة بين الطرفين، وتذكر أنه وقع ضحايا من الطرفين، وفي اليوم الموالي قامت القوات الفرنسية بتدعيم قواتها وقامت بعملية تمشيط واسعة بالمنطقة، كما تذكر أن القوات الفرنسية استعملت القوات الجوية، وقالت:" عدد الطائرات كان كثيرا جدا واحدة تمر تلوى الأخرى"، كما تذكر أن قائد الجيش الجزائري في هذه المعركة هو الرائد مجذوب وكان معه الطيب النهاري[3] المكلف بالمخابرات،ومن شدة المعركة انسحب سكان الدوار إلى منطقة قريبة أكثر أمنا واقعة في واد واختبئوا فيها[4].

نتج عن هذه المعركة استشهاد 67 شهيد ما بين مدنيين وعسكريين وإصابة 25 آخرين، وتمكن باقي أفراد الكتيبة من الانسحاب نحو تيرسين، حيث قدرت أعدادهم ب 71 مجاهد من جملة 146 كانوا ضمن الكتيبة، وهذا حسب ما تطابقت عليه الإحصائيات التي وردت في الروايات المحلية للمجاهدين الذين حضروا للمعركة[5].

08: معركة دوار الخلافة 27 ماي 1958م:

[1] المجاهدة سلامت جديد، تقرير لقناة النهار بعنوان: معركة اللوكدة ذاكرة حية في أذهان مجاهدي ولاية سعيدة، 06 نوفمبر 2023 . الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=p7VdVQdXhMA.

[2] المجاهدة سلامت جديد، المصدر السابق.

[3] **الطيب نهاري**: ضابط بجيش التحرير الوطني المنطقة السادسة الولاية الخامسة، من مواليد 04 ماي 1924م في بلعربي بولاية سيدي بلعباس، وهو فلاح أبا عن جد ثم اشتغل في التجارة، وشارك في الحياة السياسية مع أحباب البيان، ومع حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ألقي عليه القبض عدة مرات بعد وشاية المعمرين به، دخل لولاية سعيدة في 2 نوفمبر 1956م بالتحديد لأولاد خالد بغابة تافرنت، وفي 1957م عين كمسئول سياسي وعسكري للناحية الثانية المنطقة السادسة، شارك في العديد من العمليات العسكرية بالمنطقة، ثم كلف من طرف القيادة لمهمة القواعد الغربية على رأس كتيبة لنقل السلاح، رقي لملازم في الأخبار والاتصال بتاريخ فبراير 1958م، وفي 29 جوان 1958م عين قائد للمنطقة بالنيابة، وفي 1959م سقط مشلولا لينقل للقواعد الغربية للعلاج. علي نهاري، المرجع السابق، ص ص 312-313.

[4] المجاهدة سلامت جديد، حصة في قناة الذاكرة، تقديم: مناد رابح شربي، العنوان: مع روقاب بن فاخة وعابدين حليمة رشيدة وسلامت جديد وخيرة فتوحي، 24.07.13 ، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=KFj1qIOia_A.

[5] والي حسين، بوبكر زاوي، المرجع السابق، ص 77.

وقعت هذه المعركة بين أفراد الكتيبة الثالثة بقيادة سويح سالم وقوات الجيش الفرنسي بدوار الخلافة بسيدي يوسف التابعة للحساسنة، والكتيبة كانت قد نزحت من منطقة سيدي أحمد نحو الدوار في 23 ماي 1958م بعد صدور تعليمات من الملازم مصطفى مولاي[1] يأمر الكتيبة بالقدوم نحو المنطقة، فضلا عن الحاجة للتزود بالمئونة وأخذ قسط من الراحة بعد وقوع اشتباكين منفصلين مع قوات الجيش الفرنسي، لتتعرض الكتيبة لوشاية من طرف أحد العملاء الذي استغل ذهابه لمدينة سعيدة ليقدم لقيادة القطاع العسكري بسعيدة معلومات حول مكان تمركز الكتيبة[2].

يذكر المجاهد مسكين أعمر عن تفاصيل المعركة أن فرنسا قد حاصرتهم وضربت عليهم طوقا كبيرا من حدود بلدية سيدي أحمد، فتشاور قائد الكتيبة مع قيادة الكتيبة حول كيفية الخروج من الحصار المضروب عليهم، وأوصاهم أولا بعدم الإسراف في إطلاق النار وأن لا يكون إلا التصويب الدقيق حتى يتمكنوا من إكمال اليوم دون نفاذ الذخيرة، خاصة وأن الفرنسيين كانت لديهم عدة عسكرية كبيرة وكانوا يطلقون الرصاص بكميات كبيرة وبالتالي عدم تكافؤ العتاد يؤدي حتما لخسارة المعركة، والمعركة بدأت في الصباح وبدأ المجاهدون في الانسحاب أفواجا أفواج مع الساعة الثالثة إلى الرابعة مساءا، ويذكر بعض التفاصيل الدقيقة عن المعركة قائلا:"وصاحب السلاح الرشاش كان "بابية الطيب" الذي استشهد في أرض المعركة، وأمسك السلاح بعده "خداوي قادة"، وهناك أيضا "بوشنتوف" كان لديه أيضا سلاح رشاش واستشهد هو الآخر، واستشهد بومدين الندرومي، أما أنا فقد انسحبت رفقة خمسة آخرين لسيدي بقدور"[3].

---

[1] **مصطفى مولاي**: ولد الشهيد حوالي سنة 1932م بسعيدة، كان طالبا ثم اشتغل مع إخوته في ورشة للصيانة الدقيقة لقطع الغيار، كما كانوا يصلحون الأسلحة المعطلة لجيش التحرير الوطني، وقد شارك الملازم مصطفى مولاي في معركة بجبل اسطنبول غرب بلدة بوحنيفية وفي تيفريت، وعين قائدا لكتيبة جيش التحرير الوطني بالناحية الثانية المنطقة السادسة، وقد شارك في مختلف الاشتباكات بالمنطقة كالمرجة وتافرنت، وكان رجلا ذو خبرة كبيرة ومقاوم ومثال للكفاح، وفي شهر أوت 1958م عين ملازما بالمخابرات والعلاقات داخل المنطقة وعضوا بمجلس المنطقة السادسة خلفا للملازم الطيب نهاري، وقد سقط أخواه إبراهيم وعبد القادر شهيدين بعد أن قام الخائن يوسف بالوشاية بهم، وفي مارس 1959م استشهد أثناء العمليات العسكرية الكبرى(مخطط شال) برصاص العدو قرب تاخمارت مع أعضاء القيادة وتقني اللاسلكي. طيب نهاري، نقلا عن: علي نهاري، المرجع السابق، ص ص 274-275.

[2] والي حسين، بوبكر زاوي، المرجع السابق، ص 77.

[3] المجاهد أعمر مسكين، المصدر السابق.

يذكر المجاهد "مسكين أعمر" أن القوات الفرنسية كانت مدعمة بالدبابات وعدد كبير من الطائرات، وقد تلقت خسائر كبيرة جدا في العدة والعتاد[1].

وعن مكونات هذه القوات يذكر المجاهد طيب نهاري أنها ضمت ما يلي:

- قوات من اللفيف الأجنبي القادم من مدينة سعيدة[2].
- قوات 8Rim الآتية من بالول وتيرسين.
- قوات الفيلق[3] 29BTA

أما جيش التحرير فقد كان قائد الكتيبة المجاهد "سويح سالم" حسب شهادة مسكين أعمر الذي يذكر أن عدد الجنود في الكتيبة كان 110[1]، أما المجاهد علال حسيني المدعو علال المروكي فيذهب إلى القول بأن عدد أعضاء الكتيبة كان 140 مجاهد[2].

---

[1] المجاهد أعمر مسكين، المصدر نفسه.

[2] ينظر للملحق رقم 03.

[3] طيب نهاري، نقلا عن: علي نهاري، المرجع السابق، ص 182.

كانت القوات الفرنسية مكونة من التشكيلات التالية:

- الكتيبة 29 من المشاة الجزائريين 29.(B.T.A °).

=الكتيبة الثامنة من الفوج الثامن للمشاة الآلية(R.I.M 1/8 Compagnie du °).

- وحدة محمولة جواً مكونة من 6 مروحيات "بانان" لنقل الجنود، قادمة من تيارت، بالإضافة إلى طائرتين من نوع T6 من قاعدة نازرغ – فلينوا(Nazereg-Flinois) .
- 10عربات مدرعة.
- بطارية مدفعية عيار 105 تابعة للفوج 12 للمدفعية .R.A ° 12.
- الفوج 8/1 للمشاة الآلية، ويضم 4 كتائب وسرب استطلاع.
- الفيلق 14 من المشاة الجزائريين ((B.T.A °14 المتمركزة ببرطولو.
- الفوج 66 للمدفعية ((R.A °66ضمن تشكيل عملياتي بالقرب من سعيدة، مزود ببطارية مدافع من عيار 105 ملم.
- الفوج 454 للمدفعية الخفيفة المضادة للطيران G.A.AL °454.
- جنود الفوج الثاني من الفيلق الأجنبي للمشاة R.E.I °2، المتمركزين في الحصن العسكري بسعيدة.
- الفوج الخامس من الكشافة المحمولة G.C.P.°5متمركز في تاخمرت.
- انضمت إلى القوات الاستعمارية التابعة للقطاع العملياتي لسعيدة (SOS) وحدات إضافية، منها الكتيبة التاسعة والعشرون من الرماة الجزائريين التي كانت في معسكر مؤقت بسعيدة، وتمركزت على الجهة الشمالية.

ينظر: حسين والي، معركة دوار الخلافة 27 ماي 1958، ترجمة بوبكر زاوي، نسخة إلكترونية قيد النشر بمكتبة الدكتور زاوي بوبكر.ص ص 2-3.

يفصل المجاهد مقدس الشيخ في مصير أعضاء الكتيبة فيقول:"عدد الشهداء في هذه المعركة 17 شهيد منهم: بابية الطيب، قرينة محمد، عبديش خالد، عبد القادر، بن عبو، الميلود، عتيق، زغلول، عبد القادر، رفاس موسى، سعداوي قادة، عواد خالد"[3]، أما الأسرى فقد ذكر كل من: سويح سالم[4]، حسيني علال، معاشو معمر، علال الإدريسي، بهلول علي، عريبي قويدر، بوطالب عيسى، مالك جيلالي، منقور أحمد، صراي علال ولد مياص، مكي علي، جلالي علي، سهول علي، منور عبد القادر المدعو فراش.

في حين تمكن من الانسحاب والفرار تجاه طريق سيدي موسى إلى جبل اللبة والمجاوية عدد من المجاهدين منهم: موكيل الحاج، العيد زيادي، مولاي مصطفى، بوشنتوف حلاقي، حمزة كويس، مصطفاي عبد القادر المدعو بورطوبة من الحساسنة، عزايز محمد المدعو القارا، ومجاهد آخر يدعى الطيب ينحدر من منطقة معسكر، وتمكن العناصر المنسحبون بعدها من إعادة تجميع الكتيبة بمنطقة تافراوة، لتتدعم لاحقا بعناصر جديدة من المسبلين لتعويض خسائرها البشرية، أما قوات الجيش الفرنسي فلم يعرف عدد قتلاها نظرا للتكتم الدائم عن التصريح بالعدد[5].

09: معركة عين خليفية بحاسي العبد ماي 1958م:

ينفرد المجاهد "مجاهد الشيخ" بذكر حيثيات هذه المعركة باعتباره ممن شاركوا فيها، "هذه المعركة التي حدثت في ماي 1958م، بسبب وشاية عن تحرك فرقة معتبرة من المجاهدين من جبل موكسي ودخلت وقت الفجر إلى جبل عين خليفية، ويذكر أن الأخبار التي وصلت إلى فرنسا كانت تفيد بأن عددهم قليل

---

[1] المجاهد أعمر مسكين، المصدر السابق.

[2] شهادة المجاهد علال حسيني، نقلا عن والي حسين، زاوي بوبكر، المرجع السابق ص 77.

[3] الشهداء هم:"سعداوي قادة ولد موسى، رفّاس موسى ولد خلف الله، رفّاس محمد ولد الشيخ، هشماوي برزوق ولد غزيل، حبيبش أحمد ولد بوعلام، الطاهري أحمد ولد بن فريد، رفسي مهدي، رفّاس محمد ولد الشيخ (جندي)، أُخذ من قبل الصبايحية إلى مزرعة بايلي في بوعرّاش، وقتل خلال الليل، عبديش خالد، جندي، قرينة محمد، جندي، السعيدي موسى ولد محمد، النمر خلف الله ولد عامر، عتيق جلول ولد مجذوب، حاكم بن علي ولد قدور، ينظر، حسين والي، معركة دوار ...، المرجع السابق، ص ص 4،3.

[4] يذكر المجاهد طيب نهاري في شهادته أن عدد الشهداء في هذه الكتيبة بلغ 22 شهيد، وألقي القبض على 7 مجاهدين من بينهم الملازم سي سالم الذي جرح في المعركة، وبعدها تم الزج به إلى سجن سعيدة الذي استشهد فيه على إثر التعذيب الشديد الذي سلطه عليه زبانية التعذيب الفرنسيون. طيب نهاري، نقلا عن: علي نهاري، المرجع السابق، ص 182.

[5] شهادة المجاهد مقدس الشيخ، نقلا عن: والي حسين، بوبكر زاوي، تاريخ...، المرجع السابق، ص 78.

وعليه اتصلت فقط بالمراكز العسكرية القريبة من الجبل، منها جنود سفيزف وجنود المسيد وجنود الكوانين وجنود تنيرة وجنود بويطاس وجنود حاسي العبد وجنود برطولو وجنود كورياط"[1].

بحلول الساعة الثانية زوالا اندلعت المعركة، ويقول أن جيش التحرير كانت فيه كتيبة وفوقها فرقة وكان العدد الإجمالي حولي 137 مجاهد فيهم من كبار المسئولين والضباط، وكانوا موزعين على الجبل جهة تطل على واد سفيون وجهة تطل على حاسي العبد وجهة تطل على الصميلات، وبدأ تبادل إطلاق النار بين الطرفين، وكان المجاهدون في هذه المعركة أقوياء ولديهم أسلحة جيدة تمكنوا بفضلها من الحصول على جهازي اتصال، واستمر القتال حتى حل الليل لدرجة أن الفرنسيين استعملوا الطائرات التي كانت تسلط الضوء عليهم لتكشفهم، ثم يعرج إلى الحديث على أن القوات الفرنسية انسحبت من الغابة لأنهم تكبدوا خسائر كبيرة جدا، ومن جهة الجزائر استشهد 08 مجاهدين فقط

أما من الجانب الفرنسي قتل 52 عسكري، ويقول أنه من أسباب تفوقهم معرفتهم الجيدة بالغابة وبتضاريس المنطقة وكثرة ترددهم عليها، وحتى الشعب الذي كان يسكن بجوارها كان داعما للثورة وقدم الكثير من التضحيات ودفع الثمن غاليا، انتهت بفوز ساحق[2].

10: معركة ميمونة 18 جوان 1958م:

تعد هذه المعركة من أبرز المعارك التي أشرف عليها الرائد المجذوب بنفسه حيث تكبد العدو الفرنسي خلالها خسائر فادحة، وتعود القضية إلى ورود معلومات استخباراتية للرائد المجذوب عن مرور وحدة عسكرية من المجموعة الخامسة Chasseurs a Pied قادمة من فرندة مرورا بتاخمارت وبالول نحو سعيدة بقيادة الملازم Josz، وهنا أمر المجذوب عناصر الكتيبة الثالثة بنصب كمين لها في منطقة تيفريت ليلة 18 جوان 1958م، واندلع الاشتباك في حدود الثامنة والنصف مساءا[3].

من بين الذين عايشوا هذه المعركة المجاهد الحاج سحنون الذي يذكر ما مفاده:"وبعد مرور الموكب الفرنسي هاجمناهم حسب التعليمات، وتمكنا من إلحاق خسائر فادحة بالعدو، حيث قتلنا عددا معتبرا منهم وخربنا عتادهم وحصلنا على العديد من الأسلحة"، ويشير المجاهد إلى أنه قد استشهد منهم 08 مجاهدين، وبعدها أرادوا حرق المركبات ولكن الرائد المجذوب أمرهم بعدم فعل ذلك لأن الدخان سينبعث ويفضح أمرهم، فقاموا فقط بتخريب المحركات حتى لا يتمكن الفرنسيون من إعادة تصليحها، ثم قاموا

[1] المجاهد الشيخ مجاهد، المصدر السابق.

[2] المجاهد الشيخ مجاهد، المصدر السابق.

[3] والي حسين، بوبكر زاوي، المرجع السابق، ص 79.

بتقسيم السلاح المتحصل عليه بالعدل بين الكتائب والفصائل التي شاركت في هذه المعركة، ومن هناك دخلوا لجبل لخضر لأن الجهة الأخرى التي جاؤوا منها مكشوفة ويمكن أن يترصد العدو تحركاتهم[1].

تمثلت خسائر الجيش الفرنسي في هذه المعركة حسب الإحصائيات في:

- 19 قتيل من الجيش الفرنسي.
- عدد كبير من الجرحى.
- تخريب 05 شاحنات.
- غنم 20 قطعة سلاح.

الملفت للانتباه هو أن الجنرال قاشي يربط بين هذه المعركة وما تكبده الجيش الفرنسي وقتها من خسائر، وبين قرار القيادة العامة للجيش الفرنسي على مستوى العاصمة بشن حملة عسكرية كبيرة في الولاية الخامسة بقيادة الجنرال جيل Jilles.

11: معركة المرجة 14 أكتوبر 1958م:

شكلت سنة 1958م ذروة النشاط الثوري بمنطقة سعيدة حيث استطاعت كتائب الثوار القيام بعمليات نوعية ذات تأثير واضح على الجيش الفرنسي، وأثرت سلبا على نفسية المستوطنين خاصة المتواجدين في الأرياف والبوادي[2]، وبعد العمليات الكبيرة ارتأت قيادة المنطقة في خطوة تكتيكية لتجنب التمشيط تغيير تمركزها نحو منطقة تافرنت.

كانت الكتيبة الثانية آنذاك تحت قيادة المجاهد حوزي علي المكنى با علي، ويساعد قائد الكتيبة المجاهد سي أحمد بلخوجة المكنى موطني، إضافة لثلاث فصائل يقودها كل من:

- المجاهد موكيل عامر.
- المجاهد بن حبيب منحدر من ولاية معسكر.
- المجاهد مرداسي العربي المكنى لخضر ولد العلجة ينحدر من خنشلة، إضافة إلى فرقة كومندو بقيادة المجاهد عصام عدة، وفصيلة مسبلين على رأسها المجاهد سي العربي وأفراد الشرطة التابعة للثوار والجمارك المكلفين بمراقبة المنطقة[3].

---

[1] المجاهد الحاج سحنون، حصة في قناة الذاكرة، تقديم: مناد رابح شربي، العنوان: مع المجاهد سحنون الحاج الأمين الولائي للمجاهدين ولاية معسكر 2024.05.11 https://www.youtube.com/watch?v=wd2kV3JLcxw.

[2] والي حسين، بوبكر زاوي تاريخ...، المرجع السابق، ص 79.

[3] والي حسين، بوبكر زاوي، تاريخ...، المرجع نفسه، ص 80.

تقدم شهادة المجاهد بوطالب لعرج[1]، وهو من المجاهدين الذين خاضوا هذه المعركة معلومات دقيقة عن كيفية اندلاع المعركة قائلا: "كنا بالتحديد عند عائلة علي كافي الذي يقع بيته في مكان مقابل لميدان المعركة، وكنا قادمين من الحساسنة بأسبوع قبل المعركة وتناولنا العشاء في دوار الجبارات ثم واصلنا المسير مرورا بدوار أولاد علي محمد، ثم بقينا عند مرزوق بوشيخي في نواحي البحيرة الحمرة بنواحي تافرنت، وفي الصباح الموالي وقع اشتباك بسيط بعد أن حاصرتنا قوات الجيش الفرنسي وذلك بحوالي يومين أو ثلاثة قبل أن نلحق بالمنطقة التي وقعت فيها المعركة"[2]، ثم يواصل قائلا:" وقد واصلنا المسير وبعد المغرب تمكنا من الخروج من الحصار الفرنسي، ثم وصلنا إلى منزل علي كافي وتناولنا وجبة العشاء، ومع الساعة 03 صباحا تحركنا لنصل للمرجة"[3].

بعد وصولهم للمنطقة لاحظوا مروحية موران Morane تحوم في المنطقة ترصد تحركات المجاهدين، وفي هذه اللحظة تأكدوا من أنه قد تم الوشاية بهم وبأنهم محاصرون وبأن المعركة قريبة، وهنا قرروا المشي بطريقة الخيط المنتشر حتى يتجنبوا خسائر بشرية[4].

من المعروف أن المنطقة السادسة قد شهدت في المنتصف الأول من شهر أكتوبر 1958م عملية تمشيط وحصار واسعة جدا قامت بها وحدات ضخمة للعدو بقيادة الجنرال جيل Jean Jilles [5]، وهي حملة تمشيط واسعة قادها في محاولة منه للقضاء على النشاط الثوري بالغرب الجزائري عبر حشد المظليين وقوات اللفيف الأجنبي Réserves Générales.

---

[1] **بوطالب لعرج**: اسمه الثوري هو الصغير، مولود في 04 مارس 1939م بسيدي بوبكر، ابن عبد القادر وخيرة محمدي، وهو من عائلة ثورية حيث كان أخوه الأصغر شهيدا في سبيل هذا الوطن سنة 1961م، تعلم لمدة سنتين ثم توقف عن الدراسة لمساعدة والده في الفلاحة وهو في سن 10 سنوات، ثم انتقل هو والعائلة إلى مدينة سعيدة عام 1952م، وهنا تعلم حرفة النسيج، وفي سنة 1956م اندمج في النضال السياسي الذي كان منتشرا أنذاك بين أفراد الشعب، وفي 1957م كلف بمهمة توزيع الألبسة والنشاط المدني حيث قام بعملية فدائية هو ورفيقه الجيلالي الشهيد في 05 ديسمبر 1957م والمتمثلة في رمي قنبلة في مقهى لأحد المعمرين، وبعد الوشاية به لدى السلطات الاستعمارية التي عزمت القبض عليه التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في 07 جانفي 1958م تحت قيادة سي عبد الرازاق قائد النحية الثانية المنطقة السادسة الولاية الخامسة. =كريم ولد النبية، **تاريخ سعيدة وأحوازها من لوكو واليعقوبية إلى الثورة التحريرية**، أدليس بلزمة للنشر والتوزيع، ط01، الجزائر 2024م، ص ص146-147.

[2] المجاهد لعرج بوطالب، حصة في قناة...، المصدر السابق.

[3] المجاهد لعرج بوطالب، حصة في قناة...، المصدر نفسه.

[4] المجاهد لعرج بوطالب، حصة في قناة...، نفسه.

[5] كريم ولد النبية، المرجع السابق، ص 144.

لقد كانت هذه الظروف مؤشرا واضحا على قرب نشوب معركة حامية الوطيس بين الطرفين، وهو الأمر الذي كانت قوات الجيش الفرنسي تتأهب له بشكل كبير مستغلة المعلومات المقدمة من طرف المخابرات 11 de choc، وتشكلت قوات الجيش الفرنسي المحاصرة من الفرق التالية:

- وحدات القطاع العسكري بسعيدة.

- وحدة le 14e bataillon de tirailleurs algériens bta.

- 1/8rim régiment d'infanterie motorisée.

- عناصر السبايس المستقدمة من منطقة فنوان.

- 01rep، وهم عناصر اللفيف الأجنبي المظليين تحت قيادة العقيد aber brothier، وهي الوحدة التي أرسلها الجنرال جيل jilles.

بعد الطلب المقدم من طرف قيادة القطاع العسكري بسعيدة أقامت هذه القوات خيمة قيادة بالتخوم المحاذية متأهبة للمعركة، وأطلقت على العملية اسم: operation moselle[1].

اندلعت المعركة يوم 14أكتوبر 1958، وحسب المجاهد بوطالب لعرج فقد:" أمرنا موكيل عامر بالتوجه لقمة الجبل بخط منتشر، وأول من أول رصاصة أطلقها جيش التحرير في المعركة كانت من قبل موكيل عامر، ومن الأوائل الذين أصيبوا في المعركة سي عبد الرزاق في صدره وتم القبض عليه وأخذه، ويذكر أن الفصيلة 03 التابعة لموكيل عامر انحرفت عن الكتيبة للجهة السفلى للجبل"[2].

وفي حديثه عن الرشاشات التي استعملها المجاهدون في المعركة يقول:"كانت 30 عند مرزوق و29/24 عند الجيلالي الذي استشهد مع الأوائل بعد أن لحقت به القوات الفرنسية والفمبار كان عند شنة جلول الذي استشهد هو الآخر في أرض المعركة"، ثم يعرج قائلا:"بعد أن بدأ إطلاق النار من طرف جيش التحرير تراجع الجيش الفرنسي لتبدأ الطائرات في القدوم وقد قدمت 06 طائرات و17 هليكوبتر التي كانت تنقل الجنود إلى أرض المعركة وكان ذلك حوالي 11 صباحا، وتم وضع المدفعية في المكان المقابل للجبل وجلب العسكر من كل مكان خاصة الذي كان متواجدا في منطقة تافرنت"[3].

أما كتيبة موكيل عامر التي اتجهت نحو طريق برطولو وجدت في طريقها العسكر الذي كان قادما من سيدي بلعباس وهو اللفيف الأجنبي، ويقول:" الفصيلة التي كنت فيها قد فقدت الكثير في عين المكان

[1] والي حسين، بوبكر زاوي، تاريخ...، المرجع السابق، ص 81.

[2] المجاهد لعرج بوطالب، حصة في قناة...، المصدر السابق.

[3] المجاهد لعرج بوطالب، حصة في قناة...، المصدر نفسه.

بسبب الطائرات خاصة T06 التي رجحت الكفة لفرنسا وكانت تطلق الرافال واحدة تلوى الأخرى"، ويذكر أن فصيلة أخرى التابعة لعلي بالحبيب تمكنت من الانسحاب إلى الناحية الشرقية التي لم يكن فيها الجيش متمركزا بكثافة، كما يذكر أنه قد قدمت كتيبة من سيدي بلعباس لا يعرفها شاركت في المعركة[1].

امتدت المعركة طيلة يوم كامل تكبد فيها الطرفان خسائر معتبرة، ولئن تكتمت قوات الجيش الفرنسي عن التصريح عن عدد قتلاها فإن سيارات الإسعاف التي كانت مخصصة لإجلاء الجرحى والقتلى ما بين خيمة القيادة والمستشفى كانت تتحرك بشكل لافت، وهذا يدل دلالة واضحة على أن العدو تكبد خسائر معتبرة، في حين سقطت مروحيتين T06 المعروفة بالطائرة الصفراء، وقد استشهد في الطرف الجزائري ما يفوق 100 شخص بين مجاهدين ومدنيين وانسحب حوالي 50 مجاهد نحو منطقة تافرنت[2].

أما عن إصابته يقول المجاهد بوطالب لعرج:"كنت مشتبكا معهم حتى أصابني وابل رصاص (رافال) في رجلي لدرجة أن ساقي كسرت، وبعد نفاذ الذخيرة والإصابة البليغة بقيت في مكاني لغاية أن تم إلقاء القبض عليا حوالي الساعة 06 مساءا، ثم حملنا في طائرة الهيلكوبتر إلى مركز القيادة في مكان مجاور لأرض المعركة وتم استنطاقنا من أجل أخذ المعلومات حول الكتيبة"، ويذكر أن التمشيط دامت تقريبا لمدة أسبوع حتى يتمكن الجيش الفرنسي من جمع قتلاه ومتابعة كل من تبقى بالميدان[3].

12: معركة حد منداس أواخر نوفمبر 1958م:

وقعت هذه المعركة في أواخر شهر نوفمبر من سنة 1958م بمنطقة حد منداس حوالي 04 كلم جنوب غرب تامسنة، وهذه الأخيرة كانت تتواجد بها ثكنة لقوات الجيش الفرنسي، كما كان محتشد مخصص للجزائريين بتلك الجهة، وتعود وقائع المعركة لتواجد كتيبة الناحية الثالثة متمركزة بدوار الباهي أولاد سيد الحاج غرب تامسنة بحوالي 05 كلم، وتضم في صفوفها أكثر من 80 مجاهد تحت قيادة الحاج المشري كقائد كتيبة وحلاقي بوشنتوف والطيب كقائدي فصيلة.

اندلعت المعركة بعد وشاية بعض العملاء حول مكان تواجد الكتيبة حيث حشد الجيش الفرنسي قوات كبيرة من أجل محاصرتها وغلق منافذ الانسحاب، وانتشرت قوات أخرى على طول الطريق الوطني

---

[1] نفسه.

[2] والي حسين، بوبكر زاوي، المرجع السابق، ص 83.

[3] المجاهد لعرج بوطالب، حصة في قناة...، المصدر السابق.

الربط بين الحساسنة ومعمورة الطريق الرابط بين الحساسنة وتامسنة، واستعانت بسلاح الجو، لتصل أصداء الحصار لقيادة الكتيبة عن طريق مسبلين مكلفين بمهام مراقبة العدو بتلك الجهة.

لتقوم القوات الفرنسية بالزحف إلى مكان تمركز الكتيبة من الجهة الشرقية وهو ما تفطنت له قيادة الكتيبة، وقامت بالتراجع نحو الجنوب الغربي لتفادي الاصطدام بقوات الجيش الفرنسي في بداية النهار والوقوع في الحصار من جهة، ومن جهة أخرى يتيح التراجع للكتيبة التمركز في جغرافية تتميز بالتضاريس المناسبة للمباغتة وتكتيك حرب العصابات[1].

وردت معلومات بوقوع الكتيبة في حالة حصار غير أن الحاج المشري كان حريصا إلى تأخير الاصطدام حتى يحل الليل، وهذه الوضعية دفعت الكتيبة للمغامرة والقيام بعملية تمويهية تجعل العدو يطمئن لخطته، وعلى بعد 04 كلم من تامسنة ومع حلول الساعة 04 مساءا أعلن قائد الكتيبة بدأ المعركة بإطلاق النار جماعيا على سلاح الجو[2]، والمجاهد بوخاري قادة كان من بين المشاركين في المعركة وسيستمتع بانتصار الكتيبة الثالثة بقيادة الحاج المشري، ويقول:"الحيلة التي نصبتها الكتيبة للقوات الفرنسية بتامسنة بالمكان المسمى "حد منداس كانت ناجحة وأتيحت الفرصة للجنود لرؤية طائرة (piper) تحترق وتسقط بعيدًا عن موقعهم، في حين تمكنت مروحية سيكورسكي SIKORSKI من الهبوط في حالة كارثية بينما اختفت طائرة من طراز T 6 المعروفة بالطائرة الصفراء في الأفق بعد إصابتها تاركة وراءها دخانا كثيفا"[3].

من نتائج المعركة:

تدمير طائرة T06، إصابة حوامة MORANE، إصابة مروحية SIKORSKI، مقتل 150 جندي فرنسي، استشهاد 05 مجاهدين، إصابات خفيفة في صفوف المجاهدين، ومع حلول الليل قام أفراد مكلفون بتلغيم الطائرة T06، ومع مجيء قوات الاستعمار لتفقد الطائرة افجر اللغم ليخلف عددا آخر من القتلى والجرحى في صفوف العدو[4].

13: معركة مزايطة 1959/03/14م:

حسب شهادة المجاهد خلاف مصطفى المعركة وقعت في منطقة متواجدة بأولاد إبراهيم بالقرب من عيون برانيس، وقائد الكتيبة في هذه المعركة هو الحاج المشري الذي كان أول من استشهد في هذه

[1] والي حسين، بوبكر زاوي، المرجع السابق، ص 88.

[2] والي حسين، بوبكر زاوي، المرجع نفسه، ص 89.

[3] حوار الباحث في التاريخ المحلي لسعيدة والي حسين مع المجاهد قادة بوخاري.

[4] والي حسين، بوبكر زاوي، المرجع السابق، ص 89.

المعركة، وعدد أعضاء الكتيبة كان 87، والمعركة وقعت في 14 مارس 1959م على الساعة 9.30 واستمرت إلى غاية الساعة 13.00 صباحا، حيث يذكر أنهم ذهبوا إلى جبل مزايطة وباتوا في تلك الليل في سكن كان متواجدا بالمنطقة وهو مهجور، ويذكر أنهم قرروا النوم قليلا ثم الخروج على الساعة الثالثة صباحا لمواصلة المسير، وعندما هموا بالخروج كان هناك أحد العملاء لدى فرنسا متواجد معهم في الكتيبة منذ ثلاث أشهر بعد أن موه بأنه مجاهد ويسمى عبد القادر[1]، وهو نفس ما أشارت إليه المجاهدة عابدين حليمة التي تحدثت عن سبب المعركة قائلة:"وقد تم إلقاء القبض على حداد إبراهيم بعد وشاية من طرف الحركي، والسبب في ذلك أن بعض الحركة موهوا بأنهم يريدون الالتحاق بالثورة وصعدوا معهم للجبل ثم وشوا بهم"[2].

وفي وقت خروجهم انحرف عن الكتيبة التي ظن أفرادها أنه ظل الطريق لينتظروه قليلا، وتركوا خلفهم أحد المجاهدين لينتظره ولكن بدون فائدة، وبعد ن مشوا مسافة حوالي 07 كلم استقروا، وهنا قام بالوشاية بهم ودل الفرنسيين على الاتجاه الذي سلكوه، لتصبح المنطقة التي كانوا فيها محاصرة من كل النواحي بقوات ضخمة بما فيها طائرات ب 29 و ب 26 التي كانت تلقي قنابل النابلم، وبدأت تقصف في المكان جيدا ولكنها لم تلحق بهم أي خسائر بشرية ليلحق بعدها العسكر الفرنسي، والمكان الذي وقعت فيه المعركة تقريبا به مكشوف فيه نباتات قصيرة أجبرتهم على البقاء في وضعية أرضية حتى لا يكشفوا.

أثناء بداية المعركة أرسلت القوات الفرنسية فصيلة لاستكشاف المنطقة والمجاهدون لم يطلقوا الرصاص في انتظار التلاحم حتى لا تضرب الطائرات الفرنسية خوفا على جنودها[3]، وهذه الفصيلة حسب شهادة المجاهد خشاب عبد القادر مكونة من العرب الذين لم يكن في أيديهم سلاح حي خوفا من ارتدادهم وتحالفهم مع المجاهدين، وكان عددهم حوالي 60 تمكنوا من القضاء عليهم كاملا بعد دخولهم للغابة[4]، ليبدأ تبادل إطلاق النار بعدها، ويقول خلاف مصطفى في هذا الوصف لأحداث المعركة:"أول من سقط

[1] المجاهد مصطفى خلاف، متحف المجاهد...، المصدر السابق.

[2] المجاهدة حليمة عابدين، حصة في قناة الذاكرة، تقديم: مناد رابح شربي، العنوان: مع روقاب بن فاخة وعابدين حليمة رشيدة وسلامت جديد وخيرة فتوحي 24.07.13 https://www.youtube.com/watch?v=KFj1qIOia_A.

[3] المجاهد مصطفى خلاف، متحف المجاهد...، المصدر السابق.

[4] المجاهد عبد القادر خشاب، حصة في قناة...، المصدر السابق.

هو بلحاج وألقي القبض على الحبيب، وأنا كنت في مجموعة الحاج مقدس الشيخ ليبدأ تبادل إطلاق الرصاص لحوالي ساعتين، لتنسحب القوات الفرنسية للخلف لفسح المجال للطائرات ولكن المجاهدين تفطنوا لها وانسحبوا هم أيضا للخلف لجبل محادي"[1].

وبقي تبادل الرصاص بين الطرفين حتى لوقت المغرب، ويقول:" عدد قليل من المجاهدين من تمكن من النجاة والخروج من دون جروح، وقد جرح خشاب عبد القادر ومقدس الشيخ وبوشتة الميلود، وكنا 06 مصابين إصابة بالغة في الخط الثاني"، وذكر أن عدد الشهداء في هذه المعركة هو 14 شهيد من بينهم امرأة واحدة والمعروفة بفطومة، أما بالنسبة لخسائر العدو قال:"لا يمكنني أن أعطي الرقم بالتحديد ولكن الذين رأيتهم بعيني ماتوا من جنود فرنسا حوالي 20 قتيل"[2].

يذكر المجاهد خشاب عبد القادر بعض التفاصيل عن عملية الانسحاب قائلا:"لم نتمكن من الانسحاب حتى وقت المغرب، وكنا قد تركنا ورائنا عدة شهداء، أما المصابين فتمكنا من حملهم ومنهم مقدس الشيخ، ولما وصلنا إلى مكان عالي صرخ مقدس الشيخ من شدة الألم ليتمكن الفرنسيون من تحديد مكاننا وأطلقوا النار علينا، ومن بعدها تمكنا من الانسحاب النهائي بعد أن توجهنا لبالول ثم لأولاد قادة الذين تمركزنا عندهم لنرتح قليلا"، ويذكر أنه تم إصابته في هذه المعركة ولكن الإصابة كانت خفيفة، وبقوا عندهم إلى غاية مغرب اليوم الموالي ثم انسحبوا إلى الجبل الموجود بين سيدي يوسف وتامسنة[3].

نتج عن المعركة استشهاد الحاج المشري ونائبه "الحبيب الوالي" مع 14 جندي آخرين من بينهم قيطالة السبتي وكورات فاطمة زوجة مكي الطيب المدعو سي عبد الناصر قائد الناحية الثالثة أنداك الذي تمكن من الانسحاب مصابا، أما الأسرى فهم: مصطفى خلاف، غريب الحبيب، بوشتة الميلود، بن يوب، العربي التيارتي، بن جديان مختار، مقدس الشيخ، حداد إبراهيم، حاجي الصديق، ولد قادة محمد، ديداوي بوعمامة، حبيب ولد حالات، كرماس الحبيب، علي المورطي، با سعيد، معطى محمد، عثماني خثير، في حين تمكن المجاهد موكيل الحاج وآخرين من الانسحاب سالمين[4]، ومن بين الذين تمكنوا كذلك من الانسحاب من أرض المعركة أيضا المجاهد بوخاري قادة[5].

[1] المجاهد مصطفى خلاف، متحف المجاهد...، المصدر السابق.

[2] المجاهد مصطفى خلاف، متحف المجاهد...، المصدر نفسه.

[3] المجاهد عبد القادر خشاب، حصة في قناة...، المصدر السابق.

[4] والي حسين، بوبكر زاوي، المرجع السابق، ص 94.

[5] حوار والي حسين باحث في تاريخ سعيدة مع المجاهد بوخاري قادة.

14: معركة حاسي لبيض22 جوان 1959م:

خاضت هذه المعركة الكتيبة الثالثة التي كان يقودها المجاهد "باربو "، ويفيد المجاهد طعّام موسى في شهادته عن المعركة قائلا: "بعد أن تناول عناصر الكتيبة العشاء عند منزل عائلة مرابط في تاورويت اتجهت نحو منطقة الحاسي لبيض، لم نكن يعرف المنطقة جيدا، وعلى الساعة الثالثة صباحا مرت القوات الفرنسية ، أطفأت تلك القوات أضواء السيارات في خطوة تمويهية ، وبالفعل تم محاصرة الكتيبة في الليل دون أن نشعر بذلك"[1].

ويُوضح المجاهد "خشاب عبد القادر" وهو أحد المشاركين في المعركة في تفاصيل التي سبقت مرحلة حصار الكتيبة فيقول:"قبل المعركة كنا مستقرين في جبل سيدي يوسف، وفي هذا الوقت كان الباربو هو القائد الجديد للكتيبة قادما من الناحية الأولى من بوحنيفية، ومع حلول المساء تنقلنا إلى الجبل المقابل لمزايطة"، ويذكر أن الخائن يوسف كان على رأس جيشه في جبل حرشون وقد تمكن من رصد تحركاتهم ومتابعتهم، إلى غاية مزايطة ثم الحاسي لبيض التي أضاع أثرهم فيها"[2].

ثم يعرج قائلا: "أحد المجاهدين الذين كان معهم فقد أثر زملائه فبقي ينادي بصوت الذئب حتى يتمكن زملائه من سماعه ويعود للكتيبة، وقد تمكن بالفعل من معرفة مكان زملاءه وفي هذه اللحظة سمع يوسف الصوت وتمكن من معرفة وجهتهم وهي الحاسي لبيض"، وبعد أن لحق المجاهدون إلى منطقة الحاسي لبيض تمركزوا في الغابة وقاموا بوضع الحراسة في وقت الفجر، وهنا فقط تمكنوا من معرفة أنهم محاصرون حصارا كبيرا[3].

حسب شهادة المجاهد طعام موسى بدأت المعركة على الساعة 10 صباحا[4]، بقي المجاهدين حسب المجاهد خشاب في أمكانهم التي تمركزوا فيه بالغابة، لتبدأ الطائرات التي التحقت في قصف المكان بقنابل

---

[1] المجاهد موسى طعام، المصدر السابق.

[2] المجاهد عبد القادر خشاب، حصة في قناة...، المصدر السابق.

[3] المجاهد عبد القادر خشاب، حصة في قناة...، المصدر نفسه.

[4] المجاهد موسى طعام، المصدر السابق.

الغاز والنار أو ما يعرف بالنابلم[1]، ويواصل الحديث عن تفاصيل الاشتباك موضحا " أن أحد المجاهدين اشتعلت فيه النار وانفجرت عليه الذخيرة التي كان يحملها، لتبدأ عملية الانسحاب ناحية جبل سيدي يوسف وفي هذه الأثناء حدثت اشتباكات تمكن فيها المجاهدون من القضاء على 60 جندي فرنسي واستشهد من طرف جيش التحرير أكثر من 27 شهيد، وقد أصيب المجاهد خشاب عبد القادر في الذراع الأيمن وفي الرجل الأيسر برصاص الطائرة، وفي رجله كانت باقية شريحة من الروكات وإصابته كانت بليغة[2].

ومن الذين نجوا من المعركة أيضا المجاهد بوخاري قادة الذي كان محظوظا مرة أخرى، وهو الآخر ذكر نفس التفاصيل التي تحدث عنها المجاهدون سابقا لاسيما الحصار الكبير والقوات الضخمة المستعملة من طرف العدو الفرنسي[3].

رغم الحصار الشديد الذي كان مضروبا على الكتيبة تمكن قائدها مصطفى بودور المعروف بالباربو رفقة ما يقرب من 20 جندي من الانسحاب، بينما تم أسر 13 مجاهد منهم شيريفي عبد الكريم الغزوي الذي تمكن لاحقا من الفرار من أيدي القوات الفرنسية في حالة غضب وهستيريا كبيرة، وذلك بعد أن تناهى لمسامعه أن أخوه المجاهد شيريفي عبد القادر بن عيشة قد قتل غدرا على أيدي القوات الفرنسية في تاقوريا قبيل أيام من أسره، ليتم أسره مرة ثانية ويتعرض على إثرها لتعذيب شديد، ثم فسح المجال لقوات الكومندو جورج لإعدامه في 1959/06/24م[4].

15: معركة مرقب السبع 27 نوفمبر 1959م:

اندلعت هذه المعركة بمنطقة مرقب السبع في منطقة أولاد علي بالول وهي منطقة ذات تضاريس جبلية وعرة، حيث أن ما تبقى من الكتيبة الثالثة والتي كان يرأسها آنذاك عزايز محمد(سي محمد قارة)

[1] **النابالم**: هذا السلاح استعملته فرنسا في جميع معاركها الكبرى ضد شعوب إفريقيا وآسيا، وقد دافع عن وجوده الغير شرعي فيها بكل شراسة، وأصبح سلاح النابلم هو المفضل عنده، وهو عبارة عن سلاح تدميري شامل، وهو سلاح يحرق كل ما هو في الأرض، وهو المثل الأعلى لأسلحة الدمار، وهذه القنابل تنفجر بمجرد نزولها وتطلق دخانا أسودا. علي نهاري، **من جرائم الجيش الفرنسي في بعض مناطق الولاية الخامسة خلال الثورة التحريرية**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، الجزائر2010م، ص ص 22-23.

[2] المجاهد عبد القادر خشاب، حصة في قناة...، المصدر السابق.

[3] حوار والي حسين الباحث في تاريخ سعيدة مع المجاهد بوخاري قادة.

[4] حسين والي، بوبكر زاوي، المرجع السابق، ص ص 94-95.
ينظر إلى الملحق رقم 04.

وبمساعدة الحبيب مصطفى قائد الناحية الثالثة تمركزت بمنطقة مرقب السبع، وقد كان قائد الكتيبة الرائد مجذوب ومجموعة من الحرس، وعلي بن ختو المدعو سي علي شايب الراس[1] الذي كان مسئول المنطقة السادسة بالإضافة إلى السكرتير الخاص به بوعلام حسين[2].

المجاهد سنوسي علي[3] يذكر أن سبب المعركة هو الوشاية بالكتيبة من قبل راعي غنم كان متواجدا بالمنطقة، لتقوم بعدها القوات الفرنسية بمحاصرتهم في الصباح الباكر وكان على رأس الجيش المحاصر بيجار وجورج[4]، ويذكر لنا المجاهد بوخاري قادة بعض التفاصيل عن القوات الفرنسية المستعملة في المعركة فيقول:"كنا محاصرين بعدد لا يحصى من الجنود القادمين من منطقة معسكر وتيارت، إضافة إلى قوات من قطاع سعيدة الذين هاجموا بعد قصف المنطقة بالمدفعية ثم قاذفات الB26، يليها قصف من مختلف الطائرات"[5].

بعد التأكد من أن الكتيبة وقعت في الكماشة أعلم الرائد المجذوب المجاهدين بالحصار مكررا عبارة "اليوم إما نصر أو استشهاد"، وعن بدأ المعركة يقول المجاهد سنوسي علي:" نحن من بادرنا بمهاجمة فرنسا، والكتيبة كانت مكونة من 40 مجاهد بما فيها المجذوب"، وأصيب المجاهد علي سنوسي إصابة بليغة في حدود الساعة الواحدة زوالا بسلاح رشاش، وبعد أن يأس المجاهد علي السنوسي من قدرته على مواصلة المعركة قرر أن يقوم بتفجير قنبلة من عيار 40 قطعة على نفسه قبل أن يلحق به الفرنسيون

[1] **علي بن ختو**: المدعو الشايب الراس التيارتي 1922-1959م مولود بمدينة تيارت، وهو من أقدم الوطنيين لحزب الشغب الجزائري، وألقي عليه القبض عدة مرات، وبعد اندلاع الثورة التحق بجيش التحرير الوطني، وقد أعطى الكثير لهذا الوطن الغالي في ناحية سعيدة من 1957 إلى 1959م، وكان مسئولا عن الناحية الثانية(أولاد خالد-تافرنت)، وألقي عليه القبض من طرف فرقة العقيد بيجار ونفذ عليه الحكم بالحرق حيا من طرف الجيش الفرنسي سنة 1959م. علي نهاري، المرجع السابق، ص 33.

[2] والي حسين، زاوي بوبكر، المرجع السابق، ص 95.

[3] **سنوسي علي**: المدعو علي المولود سنة 1935م بالحساسنة ابن الحاج سنوسي وحشمان رقية، من عائلة فلاحية ريفية تتكون من أربعة أفراد، وينتمي لقبيلة أولاد سيد الحاج بن عامر ببلدية الحساسنة ولاية سعيدة، درس القرآن من سن 07 إلى سن 16 سنة، وبعدها امتهن الفلاحة وتربية المواشي مع والده، وبوصول صدى الثورة للمنطقة أصبح العرش الذي ينتمي إليه منظما للثورة، وقد انضم هو إلى النضال السياسي في 1956م وسنه 21 سنة حيث أسندت له مهمة الاتصالات ونقلها بين المداشر، والحراسة ودفع الاشتراكات، ليتم القبض عليه وتم تعذيبه عذابا شديدا وأخذ للغابة من أجل دلهم على مخابيء الثوار ولكنه تمكن من الفرار وانخرط في الكتيبة الموجودة بالناحية التي كان قائدها الباتسي عبد القادر في سنة 1959م. كريم ولد النبية، المرجع السابق، ص ص 150-152.

[4] المجاهد علي سنوسي، حصة في قناة الذاكرة، تقديم: مناد رابح شربي، العنوان: مع كل من خشاب عبد القادر وبوطالب لعرج وسنوسي علي ونحال مولاي 2024.07.20 الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=lhJYpLnNrK0.

[5] حوار الباحث في تاريخ سعيدة والي حسين مع المجاهد بوخاري قادة.

لأنه يفضل الموت على أن يقع في أيدي العدو، على أن خللا منع من انفجارها، والتي كان من المفروض أن تتفجر بعد 5 ثواني، فقام بضربها على الأرض لعلها تنفجر ولكنها كانت معطلة، وهنا تمكنت القوات الفرنسية من اللحاق به والقبض عليه[1].

قامت السلطات الفرنسية بتجميع كل من تم القبض عليهم وحملهم في طائرة الهليكوبتر، ثم أنزلوا منها وحملوا في الشاحنات لولاية سعيدة، وكان من بين الأسرى المصابين المرافقين للسنوسي علي كل من بوخاري قادة والرميلي محمد، أما الذين استشهدوا في المعركة فكان عددهم ثلاثين شهيدا، وفي المعلم المقام حاليا في مكان وقوع المعركة يوجد أسماء 15 شهيد معروفي الهوية و 15 الأخرى غير معروفين[2].

أسماء أسرى المعركة:

- حاجي الطيب ولد محمد من تيرسين.
- دريسي التامي ولد برزوق من عين الحجر.
- السنوسي علي ولد الحاج.
- بخاري قادة ولد أحمد من منطقة عين البنيان.
- هلال محمد ولد بن عودة المنحدر من منطقة هونت.
- حمداوي سليمان ولد أحمد المنحدر من البيض.

رغم كثافة النيران المعادية خاصة من عناصر الكومندو موريس إلا أن الرائد زكريا مجذوب الذي أصيب إصابة بليغة في الكتف، والمجاهد بركان مختار المدعو آبويا والجندي المجاهد فيدوح الحبيب تمكنوا من الانسحاب من ميدان المعركة سالمين[3].

16: معركة جبل ملت 13 فيفيري 1960م:

المعركة حسب شهادة المجاهد بن ربيحة بن ربيعة[1] وقعت في الناحية الثانية بالقطاع 35 ضواحي هونت وبالتحديد جبل ملت، وقد ذكر بأن المعركة بدأت في الصباح الباكر وتم الالتحام بين الطرفين،

[1] المجاهد علي سنوسي، المصدر السابق.

ومما يذكره المجاهد السنوسي الحوار الذي دار بينه وبين ملازم من الجيش الفرنسي الذي كان أول من وقف عند رأسه وسأله على سبب رغبته في تفجير القنبلة على نفسه، فقال له كنت أفضل أن أموت على أن يلقى القبض عليا من قبل الفرنسيين، ليرد عليه ذلك الملازم بقوله إن استقلال الجزائر قريب وليس بعيد. المجاهد سنوسي علي، المصدر نفسه.

[2] نفسه.

[3] والي حسين، بوبكر زاوي، المرجع السابق، ص ص 96-97.

ويوضح قائلا:"بعد طلوع الشمس زادت حدة المعركة خاصة وأن القوات الفرنسية استعملت القوات الجوية لضرب الجبل منها طائرة B26، والطائرة الصفراء، ومروحيات الهيلكوبتر، وطائرات من أنواع أخرى ولما بدأت تضرب في القنابل تشتت المجاهدون"[2].

أعطى المجاهد عزوز علي تفصيلا عن القوات الفرنسية التي حضرت للمعركة لأنه كان في مكان قريب ورأى ذلك، فيقول:"وفي حدود الساعة 10 ليلا بدأت الشاحنات العسكرية الفرنسية تأتي للمنطقة من كل مكان من معسكر من سفيزف من بلعباس من سفيون من ناحية برطولو، ومن سيدي بوبكر، والتدفق كان من كل صوب وحدب متجهين نحو ملت"[3]، وينوه إلى أن عدد الجنود الفرنسيين كان يتجاوز الألف"[4]، وهذه العساكر التي كانت مدعمة بطائرات المروحية التي هي الأخرى كانت تنقل عددا كبيرا من العساكر إلى المناطق الجبلية، وقاموا بمحاصرة الجبل بشكل محكم[5].

بعد هذا الحصار وقنبلتهم بالطائرات أصيب المجاهد بن ربيحة بن الربيعة المدعو سي الربيع، الذي يدلي بشهادته قائلا :"نحن ثلاثة فقط الذين نجينا والآخرون استشهدوا جميعا في أرض المعركة...بن عيسى

---

[1] **بن ربيعة بن ربيحة**: الاسم الثوري الربيع من مواليد 30 مارس 1940م بعيون البرانيس بلدية أولاد إبراهيم ولاية سعيدة، ابن محمد ولد أحمد ومنقور فاطنة بنت الميلود، من عائلة مفعمة بالروح الوطنية، حيث كان والده منخرطا في إحدى خلايا حزب الشعب الجزائري، وقد تعرض للضغوط الفرنسية بسبب أفكاره المعارضة للاستعمار، وما أن اندلعت الثورة حتى أصبح مسئولا عن الناحية، وحسب المجاهد والده كان مسئولا على ناحية القرارشة في جبل لخضر الذي سمته فرنسا جبل المخنز، أما المجاهد فقد كان ناشطا في الثورة منذ 1956م ومكلفا بالمئونة والاتصال والأخبار، ثم التحق بالثورة في 01 جانفي 1958م بالكتيبة 02 الناحية 02 القسم 35 المنطقة 06 الولاية 05. كريم ولد النبية، المرجع السابق، ص ص 157-158.

[2] المجاهد بن ربيحة بن ربيعة، اللجنة الولائية للفعل الثقافي، ولاية سعيدة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، بالشراكة مع مديرية المجاهدين، تصوير: سيد أحمد عمراني وعبد الله بلعيد، فيديو بعنوان: أحداث معركة ملت بولاية سعيدة. https://www.youtube.com/watch?v=0qQ3fjJhVTE

[3] المجاهد عزوز علي، اللجنة الولائية للفعل الثقافي، ولاية سعيدة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، بالشراكة مع مديرية المجاهدين، تصوير: سيد أحمد عمراني وعبد الله بلعيد، فيديو بعنوان: أحداث معركة ملت بولاية سعيدة. https://www.youtube.com/watch?v=0qQ3fjJhVTE

[4] المجاهد عزوز علي، اللجنة...، المصدر السابق.

[5] المجاهد عزوز علي، اللجنة...، المصدر نفسه

انقسم جسمه إلى نصفين بعد القصف...واستشهد حشماوي محمد المسمى 15/7 نسبة للسلاح الذي كان يحمله..."[1].

وقد حاول عناصر جيش التحرير الانسحاب من عدة مناطق ولكن للأسف كلها كانت محاصرة فالطريق الذي يظهر أنه فارغ سرعان ما يجدون فيه القوات الفرنسية، وبعد فشل الطائرات في تحديد مكانهم بدأ المشاة الفرنسيون في التمشيط تلاها هجوم لفرقة 08°RIM، وقد بين أن الخبرة العسكرية الكبيرة كان لها دور في تلك الخسائر الجسيمة ".. لقد موهتنا قوات الجيش الفرنسي بانسحابها من أرض المعركة وهي تعرف مكاننا، حتى ظن المجاهدون المتبقون أن المعركة انتهت وأوقف القتال، وفوجئنا بعدها بالطائرات ترمينا بالقنابل مرة أخرى، وهناك أصبت وألقي علي القبض"[2].

17- معركة السكة الحديدية بولاية سعيدة :

إن معركة السكة الحديدية بمنطقة سعيدة كانت بلغت ذروتها مع سنوات 1956- 1957 - 1958، وخلال ستة أشهر استطاع جيش التحرير الوطني أن يحطم عددا كبيرا من القطارات عن طريق وضع المتفجرات، وهو ما خلف خسائر اقتصادية كبيرة للاستعمار الفرنسي وسبب رعبا وهلعا كبيرا للمعمرين والقادة السياسيين والعسكريين[3].

المتفجرات[4] هي من الأسلحة التي كانت رائجة لدى مجاهدي المنطقة نظرا لدورها الفعال في العمل الميداني، ومن أشهر المجاهدين الذين كانوا متخصصين في هذا الميدان على مستوى ولاية سعيدة الشهيد

[1] المجاهد بن ربيحة بن ربيعة، اللجنة...، المصدر السابق.

[2] المجاهد بن ربيحة بن ربيعة، اللجنة...، المصدر نفسه.

[3] علي نهاري، **إستراتيجية معركة السكة الحديدية خلال حرب التحرير الجزائرية(الولاية الخامسة أنموذجا)**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2010م، ص 25.

[4] صناعة المتفجرات واستخدامها في منطقة الغرب الجزائري قديم الجذور ويعود بالتحديد إلى الأيام الأولى لتفجير الثورة التحريرية، وقد تم ذكر ذلك في مقال صحفي بالجرائد الفرنسية، وذكر فيه أنه بعد تفجير الثورة بأسبوع واحد وجد مصنع لصناعة المتفجرات بوهران في حي قمبيطة، كما أنشأت وحدة لصناعة المتفجرات التقليدية في شهر سبتمبر 1954م بدوار المساعدة في منزل المدعو بلخير أحمد بن أحمد تحت إشراف كويني عبد القادر، وقد عمل فيها أحمد زبانة الذي كان بارعا في التلحيم واستطاعوا صناعة حوالي 57 قنبلة. عائشة مرجع، **الصحة بالولاية الخامسة في الثورة التحريرية 1654-1962**، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان 2017-2018م، ص 52.

عتيق الجيلالي[1]، حيث يقول فيه المجاهد علي داودي[2]:"... لقد كان عتيق الجيلالي من المتخصصين في تفكيك مختلف أنواع القنابل، وهو من كان يقوم بتركيب القنابل المتفجرة في السكك الحديدية"[3]، وقد قام بالعديد من العمليات وتركزت جهوده على استرجاع القنابل والصواريخ الفرنسية التي لم تنفجر، ثم يقوم بإعادة ترميمها ويستغلها لخدمة المجهود الثوري في المنطقة.

جدير بالتنويه أن أغلب العمليات إن لم نقل كلها والمرتبطة بتفجير السكك الحديدية ما بين واد التاغية شمالا حتى مصباح جنوبا كان يقف ورائها عتيق الجيلالي ومجموعة من زملائه، ومن أشهر العمليات التي قام بها تلغيم خط السكة الحديدية الواقع بالقرب من مزرعة حميدات رفقة زميله بوزيد علي وحش الفالة[4]، والعملية أدت إلى هلاك عدة عناصر من اللفيف الأجنبي[5] ووقوع العديد من الجرحى، وقام بعملية أخرى في 16 ديسمبر 1958م على مستوى خط السكة الحديدية الرابط بين بوراشد وعين الحجر، وهو ما أدى إلى جرح كل الجنود الفرنسيين الذين كانوا على متن القطار واثنان منهما هلكا لاحقا، وقد امتدت الإسهامات النوعية لهذا المجاهد حتى مارس 1959م[6].

المجاهدة نعماوي فاطمة[7] هي الأخرى كن لها مساهمة نوعية في هذا المجال، وتذكر بأنها قد شاركت في عملية ثورية مخصصة لتفجير قطار فرنسي، وتقول في هذا الصدد:"...وقد شاركت أيضا في عملية

---

[1] **عتيق الجيلالي**: ولد الشهيد عتيق الجيلالي في سنة 1919م بمنطقة تافراوة جنوب سعيدة، ونشأ كغيره من أبناء جيله في بيئة اجتماعية صعبة، بالنظر لظروف القهر والحرمان التي فرضتها سلطات الاحتلال الفرنسية، غير أن ذلك لم يمنع الشهيد البطل من التكون وتعلم العديد من المهارات التي استغلها في كسب قوته وتطوير ذاته، حيث كانت له اهتمامات بالالكتروميكانيك ما أهله للعمل بمحطة القطار بسعيدة، ومن هنا كانت الفرصة مواتية للتقرب من بيئة العمل الوطني ونسخ علاقات مع قيادي العمل الثوري. حسين والي، بوبكر زاوي، المرجع السابق، ص 125.

[2] **علي داودي**: مولود في 1932م في شهر أفريل، وكان يشتغل قبل الثورة في الجانب السياسي، وصعد للجبل في سنة 1957م. المجاهد علي داودي، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، mercredi 30 octobre 2024, 12:23:50.

[3] _المجاهد علي داودي، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: جوادي أحمد mercredi 23décembre 2020, 10:33:36.

[4] **بوزيد علي**: ينحدر من دوار البخاخرة بالبنيان التابعة لولاية معسكر حاليا، التحق بالعمل الثوري سنة 1956م، وكلف بعمليات التخريب والمتفجرات رفقة الشهيد البطل عتيق الجيلالي، والتحق بكوماندوس الناحية الثالثة بقيادة الشهيد عون علي، وبعد استشهاده انضوى تحت قيادة محمد بن الشيخ. حسين والي، زاوي بوبكر، المرجع السابق، ص ص 113-114.

[5] لمزيد من المعلومات التفصيلية عن بنية الجيش الفرنسي في ولاية سعيدة ينظر إلى: حسين والي، بوبكر زاوي، **الكومندو جورج بمنطقة سعيدة 1959-1962**، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر 2024م، ص ص 15- 17.

[6] حسين والي، بوبكر زاوي، تاريخ...، المرجع السابق، ص ص 125-127.

[7] **نعماوي فاطيمة**: نعماوي فاطمة المعروفة باسم جميلة أو بنت الوجدية عند بعض سكان مدينة سعيدة، وهي من مواليد سنة 1943م بولاية البيض، ترعرعت عند ابنة عمتها بمدينة سعيدة بشارع آيت حمي الطيب المدعو بالحسن، درست بمدرسة بول بارت المعروفة حاليا بمدرسة بالبوري عبد القادر، وبعد إنهائها للمرحلة الابتدائية أجبرت على التنقل إلى المدرسة المتخصصة في الفنون

عسكرية كان الهدف منها استهداف قطار فرنسي كان سيمر عبر خط سكة الحديد التي تتوجه للجنوب بعين الحجر، وبالفعل قمنا بالقيام بالمهمة الموكلة إلينا حيث وضعنا فيها قنبلة وهذه العملية كانت ناجحة بامتياز"[1]، وهناك نموذج آخر للمتخصصين في مجال تحضير المتفجرات رصدناه في الشهادات الحية للمجاهدة درقاوي حليمة، ولكنها ذكرت الاسم فقط وهو الحبيب، وتقول في ذلك:"...وكان الحبيب مكلفا بالمينا حيث دخل لأحد المخابئ التي كانت تابعة لجيش التحرير بمنطقة جبلية قرب عين الحجر، وذلك من أجل تحضير قنابل كان يريد استخدامها ضد فرنسا لتنفجر عليه قنبلة داخله استشهد على إثرها[2].

المجاهد طعام موسى[3] هو الآخر بعد التحاقه بالعمل الثوري شارك في الفريق المتخصص لوضع المتفجرات، وتم تكليفه بعملية اقتياد المكلف بالمينا الذي لم يكن يعرف المنطقة جيدا لأنه جديد عليها، وكان الهدف من هذه العملية وضع قنابل متفجرة في طريق الجيش الفرنسي الذي كان متواجدا في تيرسين وفي توتة، وكانت هناك قافلة تأتي لسعيدة دوريا من أجل التزود بالحاجيات الغذائية كل يوم ثلاثاء ومن هنا تم التخطيط لوضع كمين من المتفجرات لها، ويقول:"...وضعنا في الطريق المينا الأولى والثانية وقد نجحت العملية، ثم قمنا بوضع المينا الثالثة ولكنها أصابت بالخطأ جنود جيش التحرير ومنهم أنا شخصيا حيث أصبت في عيني وفقدت على إثرها البصر، والمكلف الرئيسي بالمينا كذلك أصيب في الذراع وكان ذلك في شهر 22 جويلية 1959م، لتقوم الكتيبة بنقلي مباشرة إلى الطبيب صرصار عدة من أجل تلقي الإسعافات اللازمة..."[4].

المنزلية بحي بودية وكان اسمها ماري كوري وحاليا تسمى مدرسة إبراهيم خالد وذلك لتعلم الخياطة والطبخ وكي الملابس والتنظيف. فاطيمة نعماوي، المصدر السابق.

[1] المجاهدة فاطيمة نعماوي، المصدر نفسه.

[2] المجاهدة حليمة درقاوي، النادي البيئي...، المصدر السابق.

[3] **طعام موسى**: من منطقة أولاد إبراهيم بولاية سعيدة، وقد التحق بالجبل في أواخر سنة 1956م رفقة 05 من زملائه بعد أن عرضت عليهم فرنسا التجند في صفوفها لكنهم رفضوا ذلك وقرروا الجهاد في سبيل الله، كلف المجاهد بالمونة وبالحراسة أيضا وبمساعدة المرضى وإسعافهم، أصيب في عينيه وذلك في شهر 22 جويلية 1959م. المجاهد موسى طعام: قناة الذاكرة، تقرير مناد رابح شربي، العنوان: قناة الذاكرة مناد رابح شربي مع عمي موسى طعام عضو جيش التحرير بلدية تيرسين أولاد ابراهيم https://www.youtube.com/watch?v=2EbhPOdrdI4 2024.07.27

[4] المجاهد موسى طعام، المصدر السابق.

خلاصة:

تسببت كتائب جيش التحرير الوطني بولاية سعيدة في خسائر كبيرة لدى الجيش الفرنسي في الناحية البشرية وفي العتاد، كما أنها تمكنت من ضرب الجانب الاقتصادي من خلال القيام بهذه العمليات التي خلقت جوا من الرعب لدى المعمرين المقيمين في الأرياف، والمعارك والاشتباكات التي وقعت بالمنطقة كانت ناجحة بامتياز ، وهو ما جعل من سعيدة منطقة حمراء تشكل خطرا دائما على مكونات الاستعمار بالمنطقة.

أمام تزايد النشاط الثوري ونجاعته في المنطقة اضطرت فرنسا لتعيين عدد من كبر ضباطها بالمنطقة، وهم ممن توسمت فيهم روح الغطرسة والقمع ووضعت فيهم الثقة لقمع الثورة بسعيدة، ونذكر منهم السفاح بيجار والكومندو جورج وغيرهم ممن أطلقت لهم العنان في فعل ما يشاءون وفي استعمال أية طريقة من أجل إجهاض العمل الثوري بالمنطقة والحد من توسعه وفعاليته.

=جدول يوضح مخازن الإمداد بالمغرب الخاصة بالقنابل:

الورشة	تاريخ الانجاز	نوع السلاح
تطوان	1958م	قنابل من نوع إنجليزي ومتفجرات
سوق الأربعاء	1958م	قنابل من نوع إنجليزي وفرنسي البنجالور bengalores
بزنيقة	1959م	قنابل من نوع أمريكي يدوية التركيب

محمد برشان، استراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة أزمة التسليح 1958-1962، **مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، العدد: 08، ديسمبر 2018م، ص ص 11 - 31.

الفصل الثالث

مساهمة المرأة في ثورة التحرير بمنطقة سعيدة:
شهادات وسير.

أولا: أدوار المرأة اللوجستية والثورية بمنطقة سعيدة

01- تنظيم النساء في الدواوير وجمع الاشتراكات والتوعية.

02- المشاركة في العمليات العسكرية وفي الاشتباكات والكمائن.

03- المشاركة في العمليات الفدائية داخل وخارج المدن.

04- نقل المعلومات.

05- إخفاء المجاهدين الفارين ومحو آثارهم.

06- نقل الأسلحة.

07- التمريض وتقديم الإسعافات الأولية.

08- جلب الأدوية.

09- خياطة الأعلام والملابس.

10- تحضير الطعام وغسل وخياطة الملابس.

ثانيا: سير ذاتية لمجاهدات من منطقة سعيدة :

01- المجاهدة درقاوي حليمة.

02- المجاهدة نعماوي فاطيمة.

تمهيد:

لاشك أن المرأة الجزائرية عبر التاريخ كان لها الدور الفعال في الحفاظ على مكونات الهوية الوطنية ومقومات السيادة الوطنية، ويبرز ذلك من خلال مساهمتها الفعالة في دعمها المستمر للقضايا الوطنية بوسائلها الخاصة، ومن هنا سنحاول التطرق في هذا الفصل إلى فترة برز فيها هذا الدور المحوري للمرأة وهي الثورة التحريرية، وهي الفترة التي وقفت فيها المرأة جنبا إلى جنب رفقة أخيها المجاهد وقدمت الكثير للوطن.

مجاهدات منطقة سعيدة كغيرهن من حرائر الوطن كن نماذج يحتدا بها في الكفاح والتضحية في سبيل الاستقلال، ولهن تاريخ ثوري يروى للأجيال، وفي الحقيقة المنطقة أنجبت العديد من الشخصيات الرمزية التي كتبت تاريخها النضالي بحروف من ذهب، وعددهن كبير جدا وكل واحدة منهن ساهمت بطريقتها الخاصة في العمل الثوري، وأمر التعريف بهن وبتاريخهن يحتاج إلى مجلدات، وعليه سنعمل على المساهمة ولو جزئيا في إبراز هذا الدور من خلال الشهادات الحية التي تتوفر لدينا.

أولا: أدوار المرأة اللوجستية والثورية بمنطقة سعيدة:

اضطلعت المرأة السعيدية بأدوار هامة في الواجب الوطني من أجل تحرير الجزائر، وسرعان ما كانت إلى جانب أخيها الرجل في الجبال بمجرد تشكل النظام الثوري وتفعيل العمل المسلح بالجهة، وتمثلت المهام المنوطة بها في الغالب بحشد وتنظيم النساء في الأرياف والقرى وكذا جمع الاشتراكات بالإضافة إلى مهام التمريض والتطبيب ضمن مصالح الصحة العسكرية، والذي كان بشكل أنداك قيمة إضافية كبيرة ونوعية للعمل الثوري، فضلا عن مهام أخرى كانت تقوم بها كالإسناد والتموين، بالإضافة إلى تسخير البيوت لاختباء الفدائيين والكتائب الخاصة[1]، وسنعمل على التفصيل في هذه المهام على أساس ما تمكنا من جمعه من شهادات مجاهدات ولاية سعيدة وهي كالتالي:

01- تنظيم النساء في الدواوير وجمع الاشتراكات والتوعية:

التنظيم وجمع الاشتراكات في الثورة لم يكن من مهام الرجل فقط بل المرأة كانت أيضا مكلفة بالقيام بهذا العمل، وكانت المجاهدات تمشين جنبا إلى جنب رفقة المجاهدين في هذه العملية، وكانوا يتنقلون من مكان إلى آخر لتوعية العب وتنظيمهم وجمع الاشتراكات من عندهم، وبالتالي كان العمل يقسم بينهم الرجل يكلف بالرجال والمرأة تكلف بتوعية النساء، والأمثلة كثيرة في هذا المجال نذكر منها شهادة المجاهدة بهلولي عائشة التي تقول:"و كنت أساهم في تنظيم النساء في أولاد الصحراوي، كما كنت أجمع الاشتراكات عن عائلات المنطقة وقدرها 10 آلاف نمنحهم مقابلها وصل"[2]، ونذكر أيضا الدور الذي قامت به المجاهدة زوي العالية والتي هي الأخرى كانت تجمع الاشتراكات وكانت تأخذها حسب شهادتها للمجاهد زوي عبد القادر الذي بدوره يحولها للمجاهدين، كما كانت تشارك في عملية التنظيم للنساء في العديد من الأماكن[3].

المجاهدة بوذريع جميلة تقول:"كنا ننظم النساء ونقبض عليهم الاشتراكية، والمبلغ كان حسب استطاعة كل واحد، وكنا نقول للنسوة هذه بلادنا وقد استعمرتنا فرنسا ونحن نكافح من أجل الحصول على الاستقلال"[4]،ونفس الأمر قامت به المجاهدة براهيم جميلة التي ساهمت في نقل السلاح وفي العمليات

[1] حسين والي، بوبكر زاوي، المرجع السابق، ص 131.

[2] المجاهدة عائشة بهلولي، المصدر السابق.

[3] المجاهدة العالية زوي، المصدر السابق.

[4] المجاهدة جميلة بوذريع، المصدر السابق.

التوعوية للجهاد وفي لشرح أهداف الثورة وتنظيم النساء[1]، ومن بين المجاهدات البارزات أيضا في هذا المجال زوجة المجاهد الضابط فلوحي مصطفى وهي هلالي ليلى فاطمة الزهراء من مواليد 1939م وهي من ولاية سعيدة بالتحديد من الحساسنة، وكانت في الثورة مسئولة في القسم الاجتماعي ودورها كان تنظيم النساء في الثورة، وشرح كل التفاصيل لهن عن أهداف الثورة وكيفية المشاركة فيها وما هي مهامهم في الثورة[2].

02- المشاركة في العمليات العسكرية وفي الاشتباكات والكمائن:

سبق لنا وأن تكلمنا في الفصل الأول عن التدريب العسكري الشامل لذي كانت تتلقاه المرأة المجاهدة في الجبل، وتحدثنا عن تحضيرها الجيد في كل النواحي حتى تكون جاهزة للعمل الميداني جنبا إلى جنب رفقة أخيها المجاهد، وبطبيعة الحال تواجدها في الكتيبة هو أمر سيؤدي إلى حتمية وهي المشاركة المباشرة في المعارك، ومن المجاهدات التي شاركن في عدة معارك براهيم جميلة التي شاركت في عدت عمليات منها الكمين الذي نصب للجيش الفرنسي في الطريق الرابط بين سيدي بوبكر والتاغية، وفي عملية بسيدي عيسى وهي عبارة عن كمين وحضرت في اشتباك بتافرنت حيث تم ضربهم بقنابل النابلم، وآخر عملية كانت في جبل ميمونة أين تم إلقاء القبض عليها، وحولت على إثرها إلى بالول والتي تم تعذيبها فيها لمدة 9 أيام كاملة [3].

المجاهدة درقاوي حليمة المعروفة بديعة هي الأخرى شاركت في العديد من المعارك بتراب المنطقة السادسة،والتي كان آخرها الحصار الكبير الذي وقعت فيه وتم فيه إلقاء القبض عليها رفقة مجموعة من المجاهدين، والحصار شارك فيه كل من قوات السفاح بيجار وكذلك قوات الكومندو جورج و 8 ريم واستعمل فيه سلاح الجو والدبابات وقوات اللفيف الأجنبي[4].

---

[1] المجاهدة جميلة براهيم، فيديو باليوتيب، تحت عنوان: براهيم جميلة امرأة بألف رجل، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=OcV7JV_CKpM

[2] المجاهدة ليلى فاطمة الزهراء هلالي، تسجيل لخلية السمعي البصري لديوان مؤسسات الشباب لولاية سعيدة، المحاور: بوزويرة مختار، تاريخ التسجيل: 09-06-2012 بوهران.

[3] المجاهدة جميلة براهيم، المصدر السابق.

[4] المجاهدة حليمة درقاوي، النادي...، المصدر السابق.

03- المشاركة في العمليات الفدائية داخل وخارج المدن:

من المعروف أنه تم تقسيم جيش التحرير الوطني لثلاث أقسام: المجاهدون: بالزي العسكري، والمسبلون: هم مسلحون في الزي مدني مهمتهم ضرب أهداف محددة ومساعدة المجاهدين في عدة أشياء، أما الفدائيون: هم الذين يقومون بالأعمال الفدائية داخل المدن كقتل الخونة وغلاة المعمرين وكذلك الأعمال التي تصعب على جيش التحرير[1].

المرأة السعيدية كان لها مساهمة فعالة في العمل الفدائي وقد رصدنا نموذجين معروفين في التاريخ المحلي لساكنة المنطقة، الأول هو عملية اغتيال حارس دار العجب، وهذه الدار كانت مخصصة للحرب النفسية تستعرض فيها صور للمجاهدين القتلى أو الذين تم أسرهم ويدعون الجزائريين لمشاهدتها، ومن هنا خططت كتائب الفداء في سعيدة لاغتيال المكلف بتسييره والمعروف ببوكابوس، والذي كان مبالغا في العمالة حيث كان يترصد لكل من يتأثر لصور القتلى ويعتقله ثم يحوله للاستنطاق والتعذيب لمعرفة خلفيات هذه المشاعر، وقد كلفت إحدى حرائر سعيدة باستدراجه وهي الفدائية فاطنة باكوكو التي اقتادته نحو غابة العقبان وهنا ترصده المجاهدون وقاموا بقتله وكللت العملية بالنجاح[2].

العملية الثانية هي التي شاركت فيها المجاهدة نعماوي فاطيمة المعروفة باسم جميلة والعملية تمثلت في محاولة اغتيال بيجار في عيد رأس السنة أو أثناء قيامه بعملية الجري اليومي الذي كان يمارسه في أحياء سعيدة، ولكن تم الوشاية بهم قبل تنفيذ العملية، وتم حصارهم في مزرعة أولاد المكلخ وحدثت معركة كبيرة بين الطرفين انتهت باعتقالها هي و الشيخ لشبور المدعو محمد الشيخ ومدني بوزيان ثم حولت لسجن المدرسة dop الذي لاقت فيه أشد أنواع التعذيب[3].

04- نقل المعلومات:

الاتصال كان من أهم المهام الموكلة للمرأة بسبب قدرتها الناجعة في اختراق العدو خاصة اللواتي لم يكن محل شك من قبل السلطات الاستعمارية، وكذلك منهن من كن يشتغلن في أماكن تمكن من نقل المعلومات، ويذكر في هذا المقام المجاهد روقاب بن فاخة أنه كان ينسق مع خلية من النساء مهمتهن الاتصال والتموين، وقال في شهادته:"كانت تشتغل معنا الزهرة التلمسانية التي كانت تتصل بالكومندو عباس التلمساني الذي كان يزودنا بالذخيرة ويتبادل معنا الرسائل، والمجاهدة خرفية التي كانت هي الأخرى

[1] محمد بلعباس، المرجع السابق، ص 129.

[2] والي حسين، بوبكر زاوي، المرجع السابق، ص 122.

[3] المجاهدة فاطيمة نعماوي، المصدر السابق.

تشتغل في الاتصال وتحضر لنا الرسائل والمعلومات"، وذكر كذلك مجاهدة أخرى اسمها حميدات خيرة التي كانت تقوم أيضا بمهام الاتصال[1].

كما كان المجاهدون يستعملون الفتيات الصغيرات التي لم تكن محل شك في أي مكان، حيث ذكر المجاهد **خلاف مصطفى** المجاهدة سبيح ستي فيقول فيها:"كان عمرها آنذاك 16 سنة وأثناء قيامها بالمهام لموكلة إليها لم يلقي عليها القبض أي عسكري أو معمر فرنسي في الطريق، وكانت تدخل للمستشفى بسهولة وتسأل المصابين الذين تم اعتقالهم عن المعلومات التي قدموها للمحققين حتى نتمكن من أخذ الحيطة من ما سيحدث، وحتى نتمكن من تغيير طريقة العمل التي تم اكتشافها"[2].

05- إخفاء المجاهدين الفارين ومحو آثارهم:

المجاهدات في الأرياف لم يقتصر دورهن في تقديم احتياجات المجاهدين في المنازل فقط بل كن يقمن بإتمام هذا العمل حتى خارج المنازل، ومن بين أهم الأعمال التي كن يقمن بها إخفاء آثار المجاهدين حتى لا يتمكن العدو الفرنسي من القبض عليهم أو معرفة طريقهم، فها هي المجاهدة الزهرة بن عبو تقول في شهادتها أنها كانت مكلفة بعدة مهام منها المساعدة على إخفاء المجاهدين الفارين والمصابين[3].

ونفس الأمر كانت تقوم به المجاهدة خيرة بن مسعودة التي تذكر ما يلي:"كنت أطعم المجاهدين وأعد لهم الطعام كما كنت أقوم بإخفاء المجاهدين الفارين من ملاحقة الجيش الفرنسي في منزلي"[4]، كما كانت النساء تعمل على محو آثار انسحاب المجاهدين من مراكز التموين وهذا ما ورد في شهادة المجاهدة بوزيدي فاطنة التي تقول:"بعد أن يخرج المجاهدون من عندنا في الصباح الباكر أقوم بحمل غصن من الشجر وأمسح الآثار التي أتتبعها حتى يدخلوا للغابة، وذلك حتى لا يتم اكتشاف آثارهم"[5].

---

[1] المجاهد بن فاخة روقاب، حصة في قناة الذاكرة، المحاور: مناد رابح شربي، العنوان: مع روقاب بن فاخة وعابدين حليمة رشيدة وسلامت جديد وخيرة فتوحي 24.07.13 ، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=KFj1qIOia_A

[2] المجاهد مصطفى خلاف، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، mardi 1décembre2015, 19:35:16.

[3] المجاهدة الزهرة بن عبو، تقرير لقناة النهار، العنوان: سعيدة: الزهرة بن عبو .. تسترجع ذكرياتها ونضالها إبان الثورة التحريرية، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=jAXeT-eIaGc.

[4] المجاهدة خيرة بن مسعودة، تقرير لقناة النهار ، العنوان: معركة اللوكدة ذاكرة حية في أذهان مجاهدي ولاية سعيدة 06 نوفمبر 2023 م، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=p7VdVQdXhMA

[5] المجاهدة فاطنة بوزيدي، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، mardi31 décembre2024, 13:55:37.

06- نقل الأسلحة:

عرضت المرأة السعيدية المجاهدة نفسها للخطر في سبيل الوطن، وكانت تقوم بمهمات صعبة جدا من أبرزها القيام بنقل الأسلحة من مكان لآخر، فهاهي المجاهدة عائشة المعروفة بفاطمة الجندية التي تسكن حاليا ببلدية مولاي العربي، تقول بأنها من أجل هذا الوطن عانت كثيرا وخاطرت بحياتها، وتذكر أنها لم ترتح أبدا خلال الثورة وكانت دائما وراء المجاهدين ومعهم وتحت أمرهم وقت ما احتاجوها، وكانت تكلف بعدة مهام من بينها جلب الأسلحة حيث تذكر أنها كانت تذهب إلى مدينة وهران تجلب المئونة والسلاح للمجاهدين، وبقية على هذا الحال حتى تاريخ وقف إطلاق النار[1].

المجاهدة نعماوي فاطمة هي الأخرى كانت تقوم بنقل الأسلحة قبل التحاقها بالجبل فتقول:"أرسلت ذات مرة إلى شخص يدعى زحزاح أعطاني مسدس وذخيرة وضعتها في محفظتي، وأخذتهم باتجاه مقبرة سيد الزهار أين موعد الالتقاء مع خلف الله حيث سلمته الأمانة، وبقينا نعمل على هذه الوتيرة إلى غاية أن تم الوشاية بأحد أفراد المجموعة التي كنا نعمل فيها، وهنا كان لزاما علينا أن نلتحق بالجبل قبل أن يتم القبض علينا لأن العنصر يمكنه أن يخبر عن الشبكة التي يعمل فيها تحت شدة التعذيب"[2].

07- التمريض وتقديم الإسعافات الأولية:

يعتبر التطبيب والعلاج للمرضى والمصابين من أهم المهام التي كانت تسند إلى المجاهدات، وعليه كن مكلفات بحمل الأدوية معهن في الحقائب من اجل استعمالها في وقت الحاجة، وذكرت المجاهدة درقاوي حليمة مجموعة من الأدوية التي كانت تحملها معها فتقول: "...وكنا نحمل معنا عدة أدوية ب12 وفيتامين س فيتامين 01 والبنسيلين الخاصة بالأعين وعدة أدوية أخرى وحتى المعدات الخاصة بالعلاج الأولي والإسعافات..." [3]، وفي شهادة أخرى تذكر لنا مجموعة من الأدوية الأخرى التي كانت تحملها فتقول:"... الإبر ب 12 وفيتامين أ، وبنسيلين ودواء الصداع، ودواء الحمى، والكحول، والأكسجين، البيتادين، والضمادات، والمقص، وكلها كنا نضعها في حقيبة الظهر..." [4]ومن المؤكد أن هذه الأدوية التي ذكرتها كانت

---

[1] المجاهدة فاطيمة الجندية، تقرير لقناة النهار ، تقديم: محمد عمراني، العنوان: سعيدة المجاهدة عائشة المعروفة بـ "فاطمة الجندية" تستذكر أيام الثورة، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=C2AtTkIh29c.

[2] المجاهدة فاطيمة نعماوي، المصدر السابق.

[3] المجاهدة حليمة درقاوي، تسجيل في متحف المجاهد لولاية سعيدة، المحاور: زيري عبد الحق، التاريخ: dimanche28 janvier2024, 14:51:06.

[4] المجاهدة حليمة درقاوي، حصة مع النادي...، المصدر السابق.

تستخدم في الإسعافات الأولية التي تقدم للمصابين، ومنها ما كان يستعمل في تقديم خدمات طبية للمدنيين المتواجدين في المراكز التي تدعم الثورة.

المجاهدة نعماوي فاطيمة هي الأخرى بعد أن انتهت مدة التدريب تم تحويلهم إلى الحساسنة الشراقة ضواحي تامسنة، وبالتحديد إلى عيادة كانت متواجدة في المنطقة بها مخبأ سري كبير تحت الأرض مصنوع بشكل جيد جدا وكأنه منزل، وكانت مفرشة بشكل جيد وبها مجموعة من المجاهدين المصابين[1]، ومن بين الذين كانوا معهم تذكر:"عدة صرصار الذي كان ممرضا والذي كان قد اشتغل مع الدكتور دمرجي يوسف، وهنا تلقينا مجموعة من التعليمات وتكوينا خاصا بعملية التمريض والإسعافات الأولية وكيفية استعمال الحقن وكيفية إعطاء الأدوية للمرضى حسب كل حالة، وكيفية حمل المصاب كما تم تعريفنا بكل الأدوية التي كانت متاحة لديهم".

ومن خلال ما ذكرته نلاحظ بأنهن أخذن شهادة ميدانية في الصيدلية وفي التمريض وفي الإسعافات الأولية، ومن بعدها تشير إلى أنه قد تم تزويدهم بمجموعة من الأدوية التي يستعملونها في عملهم الميداني وباشروا مباشرة مهامهم، وكل ما تلقوه تم تدوينه في دفاتر معدة للتكوين وتم الاحتفاظ بها على شكل دليل يرجعون إليه في حال ما استعسر عليهم الأمر[2].

08- جلب الأدوية:

من اللواتي كن مكلفات بجلب الأدوية اللازمة للمجاهدين المجاهدة بوقادة فاطيمة والتي استعملت من طرف أخوالها وإخوتها من أجل اختراق الأحياء التي يعيش فيها المعمرون لأنها كانت صغيرة ولأنها كانت تتكلم اللغة الفرنسية جيدا، وذكرت ما يلي:"كنت أذهب إلى الدكتور ستيفاني ني[3] الجراح لجلب الدواء،

---

[1] بخصوص المراكز الصحية التي كانت متواجدة بالمنطقة السادسة كان يوجد مستشفى المنطقة الذي أسسه الدكتور يوسف الدمرجي بجبل تافرنت، وكانت هناك أيضا مدرسة للتكوين الشبه طبي للممرضين والممرضات، وكانت هناك مراكز صحية لا بأس بها بالمنطقة، كما كان يتم استغلال المطامير للاختباء وعلاج الجرحى من المجاهدين، فقد تمكنت من توفير خدمات صحية لا بأس بها للمجاهدين وللمدنيين، ما عدا الحالات المستعصية التي كان يتم نقلها للقاعدة الخلفية برخصة من المسئول الصحي للمنطقة. للمزيد من المعلومات ينظر إلى: عائشة مرجع، المرجع السابق، ص 264.

[2] المجاهدة فاطيمة نعماوي، المصدر السابق.

[3] **كلود ستيفاني**: تابع الدكتور ستيفاني دروسه بفرنسا وبعد أن تحصل على شهادة الدكتوراه فتح عيادة بمدينة سعيدة قبل اندلاع الثورة التحريرية، وبعد اندلاعها اتصل بالمجاهدين والمناضلين بسعيدة في سنة 1956م، وفي سنة 1957م اتصل بالدكتور يوسف الدمرجي المدعو حكيم ليمده بالأدوية وأدوات الطب ثم كلف بعلاج الجرحى من المدنيين والمجاهدين، وفي 1960م اكتشف العدو التنظيم الذي أعده ستيفاني وألقي القبض على الدكتور ورفاقه في الكفاح، ليمثل أمام المحكمة العسكرية التي أصدرت عليه الحكم بعشرين سنة سجنا، ومن سعيدة حول لسجن وهران، وأغرج عنه سنة 1962م وانتخب =نائبا بالمجلس الشعبي الوطني من 1963 إلى 1964م، وفي 1965م غادر الجزائر نهائيا ليقيم بمدينة مرسيليا. علي نهاري، من سجل...، المرجع السابق، ص 188.

وكان هناك شخص مكلف يأخذني إلى السوق المغطى يشتري لي بعض الخضار ثم أتوجه إلى منزل الطبيب ستيفاني ني الذي كان بالقرب من فندق التمويل، وأبقى أنتظر لكي يأتي شخص آخر يأخذ سلة الخضر يملؤها بالدواء من الأسفل والخضار فوقها حتى لا يكتشف أمري"،ثم تتوجه إلى منزلهم وهي تموه الحواجز الأمنية بطريقة خاصة تذكرها كالتالي:"وأبقى أغني في الطريق أناشيد فرنسية وأمشي وأقفز وألعب بشكل عادي،وأمر عبر الحواجز الأمنية الفرنسية دون أن يشكو فيا ثم أعود إلى منزلنا وأعطي السلة لوالدتي التي تضعه في مكان سري لغاية قدوم إخوتي عمر أو الشيخ، ومن الأدوية التي كانت موجودة الضمادات وخيط خاص بالجروح"[1].

09- خياطة الأعلام والملابس:

المجاهدة نعماوي فاطمة كانت من بين النساء المكلفات بصنع الأعلام وخياطة الملابسة خاصة وأنها كانت تتقن حرفة الخياطة، خاصة وأنها بعد إنهائها للمرحلة الابتدائية أجبرت على التنقل إلى المدرسة المتخصصة في الفنون المنزلية بحي بودية وكان اسمها ماري كوري وحاليا تسمى مدرسة إبراهيم خالد وذلك لتعلم الخياطة والطبخ وكي الملابس والتنظيف، وتقول أنهم حرموا من مواصلة الدراسة النظامية لأنهم من الأهالي وليس لديهم الإمكانيات للدراسة وكانوا يوجهونهم من أجل تعلم الحرف حتى يبقوا دائما عبيدا يعملون لديهم.

تذكر في شهادتها قائلة:"...ولقد كنت مكلفة بعدة مهام من بينها القيام بصنع الأعلام الوطنية التي أقدمها للمجاهدين عن طريق عنصر الاتصال الذي كان مكلفا بالربط بيننا، وكنت أقوم بهذه المهمة برفقة صديقتي المقربة وهي زوبيدة بنت سي أحمد السناسلي التي كانت تسكن في حي كاسطور، خاصة وأنه كان لديها آلة خياطة وكنا نتقن حرفة الخياطة"، ووالدتها أيضا كانت تقوم بخياطة الملابس للمجاهدين حيث تقول:"ووالدتي كانت تذهب إلى البيض وتقوم بصنع الجلاليب الوبرية التي تقي المجاهدين من الأمطار وكانت تحضر الباتو غاز وتشتري الدواء"[2].

10- تحضير الطعام وغسل وخياطة الملابس:

المرأة المجاهدة خلال ثورة التحرير كانت مكلفة بعدة مهام خاصة الأمور التي لا يفقهها الرجل ولا يمكنه أداؤها، ومن المعلوم أن المجاهدين حسب أغلب الشهادات وما هو معروف أنهم كانوا يتلقون دعما كبيرا من طرف الشعب، وعليه كانوا يذهبون للمراكز التي كانت منظمة للتزود بما يحتاجونه من أكل ومن

[1] المجاهدة فاطيمة بوقادة، تسجيل مديرية المجاهدين لولاية سعيدة، المحاور: مراد بوزيرة، زيري عبد الحق، شباب عبد الكريم، تاريخ التسجيل: mardi24 décembre2024, 15:41:45.

[2] المجاهدة فاطيمة نعماوي، المصدر السابق.

حاجيات أخرى كغسل ملابسهم وخياطتها، وهذه المهام بطبيعة الحال كانت ملقاة على عاتق المرأة التي كانت تتحمل مسئولية كبيرة جدا، وقد يحدث وأن تقوم بإطعام وقضاء حاجيات كتيبة بكاملها إن تطلب الأمر ذلك ولم تجد من يساعدها.

وقد وجدنا العديد من النماذج التي جسدت هذا العمل ميدانيا وكانت بمثابة سند قوي للثورة التحريرية، ومن هؤلاء الحرائر المجاهدة الزهرة بن عبو التي تقول عن هذا العمل:" لقد كنت في الثورة مكلفة بالعديد من المهام منها إعداد الطعام للمجاهدين الذين كانوا يأتون عندنا، كما كنت أقوم كذلك بغسل ملابسهم..."[1].

المجاهدة رفاس خيرة هي الأخرى قدمت الكثير في هذا المجال وتذكر أنها كانت مرابطة مع الجنود بمعنى أنها قدمت نفسها وشبابها في سبيل نجاح الثورة، وتقول:" ولقد كلفت بعدة مهام منها القيام بأعمال داخلية بقضاء حاجات المجاهدين كغسل ملابسهم، وحلب الغنم والماعز، وكذلك أقوم رفقة أقاربي من النساء بطهي المطلوع والخميرة والمبسس والرفيس والكسكس والفطيرة بكميات كبيرة تكفي كل المجاهدين"[2]، وكانت المرأة ملزمة في بعض الأحيان بالعمل ليلا نهارا دون توقف لتغطية كل الاحتياجات فهاهي المجاهدة زوي العالية تذكر في شهادتها هذا التعب والجهد الكبير الذي كانوا يبدلونه فتقول:"إلى جانب إعداد الطعام للمجاهدين كنت أقوم بأعمال أخرى كطحن القمح وفي بعض الأحيان كنا نضطر إلى طحن من 2 إلى 3 قنطار ونصفيها بالغربال ونحضر الرونية والخبز"[3].

المجاهدة التي كانت تقوم بهذه الأعمال كانت تعرض حياتها للخطر وتتلقى صعوبات كبيرة مع الاستعمار الفرنسي الذي كان يداهم خيامهم ومنازلهم، ومن يتم اكتشاف أمرها ويثبت بأنها كانت متعاونة مع الثورة تتلقى عذابا شديدا، وكمثال على ذلك نذكر ما حدث مع المجاهدة عائشة المعروفة في الثورة بفاطيمة الجندية التي ضحت بكل ما لديها من أجل هذا الوطن، وتقول في هذا الصدد:"كما كانت لي خيمة في الريف الجزائري يأتي لدي الجنود الجزائريون يأكلون، وبعد أن اكتشفت فرنسا أمري وانكشف المركز

[1] المجاهدة الزهرة بن عبو، المصدر السابق.

[2] المجاهدة خيرة رفاس، تسجيل في متحف المجاهد لولاية سعيدة، المحاور: زيري عبد الحق، jeudi 7 novembre 2024, 11:55:42.

[3] المجاهدة العالية زوي، المصدر السابق.

جاءني الجيش الفرنسي، ولله الحمد تمكن زوجي من الفرار أما أنا فقد تم إلقاء القبض علي ثم قاموا بعملية استنطاقي وكان ذلك مع تعرضي للتعذيب الشديد"[1].

[1] المجاهدة فاطيمة الجندية، المصدر السابق.

ثانيا: سيرذاتية لمجاهدات من منطقة سعيدة :

من أجل تبيان مساهمة المجاهدة السعيدية في ثورة التحرير بالمنطقة اقترحنا نموذجين رياديين من مجاهدات ولاية سعيدة، وهما المجاهدة درقاوي حليمة والمجاهدة نعماوي فاطيمة، وهما رمزان من رموز ولاية سعيدة إبان الثورة ولهما مسار نضالي مليء بالإنجازات والبطولات يشمل تقريبا كل ما ذكرناه من مهام المرأة في الثورة، وعليه سنحاول تتبع مسارهما النضالي من خلال تقديم أهم الجوانب التي نشطا فيها ومساهماتهما مع التطرق إلى دراسة حيثيات هذا المسار بالتفصيل.

01- المجاهدة درقاوي حليمة:

أ- التعريف بالمجاهدة:

ولدت المجاهدة في 04 سبتمبر 1942م بعين الحجر وهي من عرش الوهايبة فرع الجبابرة ابنة سلام بختة ودرقاوي قادة وهي من عائلة ثورية وأخوها كان أول من صعد للجبل، التحقت بالجيش وعمرها 15 سنة في 15 نوفمبر 1956م، وتزوجت بالشهيد توهامي عبد الكريم بأمر أبيها واستشهد زوجها سنة 1959م في شهر رمضان، وحمل جثمانه ودفن في مقبرة سيدي أحمد الرقيق دوار أولاد معاشو قرب عين الحجر بولاية سعيدة، وهي اعتقلت مع المجاهد بن ويس الحبيب ولد بن عثمان في معركة حوصروا بها لمدة 15 يوم بين الحساسنة وعين الحجر، وترأس هذه العملية الكولونيل بيجار بنفسه مع فيلق الكومندو جورج[1]والكوموندو كوبرا [2]، واسمها الثوري هو بديعة وبخصوص سبب تسميتها بهذا الاسم تقول: " سماني بهذا الاسم المعتصم بوذريع لما التحقت بالجبل، وكان معنا آنذاك عبد الإله والحاج العربي وموسى بالغوثي والمنير متواجد حاليا بتلمسان وبن مصابيح من سعيدة وبنوري أحمد، وكنا عند كورات خليفة يوم أن سموني بهذا الاسم"[3].

---

[1] **الكومندو جورج**: من مواليد 1926م مدينة مير، خدم في حرب الهند الصينية، وشارك مع بيجار في معركة الجزائر 1957م، وفي سنة 1959م التحق بسعيدة متتبعا بيجار، وبها أتيح لهما بالتعاون مع المرتد يوسف تأسيس الكومندو جورج (حسين والي، بوبكر زاوي، **الكومندو جورج بمنطقة سعيدة 1959-1962**، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر 2024م، ص ص 48-49.).

تأسست فرقة الكومندو جورج في جويلية 1959م، وضمت المرتدين من جيش التحرير الوطني، وهي فكرة مستوحات من حرب الهند الصينية، والهدف منها تكوين جبهة قادرة على التأقلم مع حرب العصابات والتوغل في تنظيم الثورة لمعرفتهم بخباياها.

- DOMINIQUE LORMIER, HISTOIRES SECRETES DE LA GUERRE D4ALGERIE?, ALISIO HISTOIRE, FRANCE 2022, P P 34-36.

[2] المجاهدة حليمة درقاوي، النادي البيئي...، المصدر السابق

[3] المجاهدة حليمة درقاوي، حصة في...، المصدر السابق.

ب- التحاقها بالجبل:

عن دوافع التحاقها بالجبل تذكر المجاهدة أن من أهم أسباب التحاقها بالجبل هو أنها تنتمي إلى عائلة ثورية وهو ما زادها تحفيزا، وكل أفراد عائلتها صعدت للجبل بدءا بأخيها وكذلك أولاد خالتها الأربعة وعمها وابن أخت جدها وابن عم أمها، وتذكر بأنها لما التحقت التقت لأول مرة بالرائد المجذوب[1] والنقيب عبد الإله وعبد الغاني وسي لزرق الذي كان ملازم، وتم تحويلها للناحية الأولى[2] التي تقع شمال سعيدة وجنوب معسكر، وتذكر أيضا أنها التقت بالشهيدة صليحة ولد قابلية[3] أخت المجاهد المعروف دحو ولد قابلية، وقد ذهبت أيضا للناحية الثالثة وبقيت لدى قويدر البوحميدي، كما أنها التقت بالرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة الذي كان متوجها نحو المنطقة الخامسة والذي بقي معهم لمدة يوم وذهب للمنطقة الخامسة [4].

---

[1] **الرائد المجذوب:** قائد المنطقة السادسة والمعروف بصقر البعقوبية، وهو من مواليد 04 أفريل 1933م بقرية العنابرة بالقرب من مرسى بن مهيدي، والتحق بالثورة مبكرا، وبسبب شجاعته وحسه الثوري الكبير أسندت له قيادة المنطقة السادسة، استشهد المرحوم بمنطقة زبارة لرطة الواقعة جنوب منطقة سعيدة و الى الشمال من البيض يوم 05فبراير 1960 في عملية عسكرية و أعلن عن ذلك يوم 06فبراير من ذات السنة. و رميت جثته بعد ربطها بصخرة من طائرة مروحية فوق السبخة القريبة من منطقة عين السخونة.(بومدين مرابطي، **من الذاكرة الوطنية لثورة التحرير**، 25 أكتوبر 2018م، من موقع سعيدة التاريخ، الرابط: http://saidalhistoire.blogspot.com/2018/10/blog-post_85.html).

[2] أصبحت ولاية سعيدة بعد قرارات مؤتمر الصومام التاريخية جزءا من المنطقة السادسة التابعة للولاية الخامسة، وقسمت إلى ثلاث نواحي: الناحية الأولى بها معسكر المدينة، التاغية، غريس، تيغنيف، بني شقران ومقسمة للقطاع 15 و25، والناحية الثانية بها بالول، أولاد خالد، حمام ربي، ذوي ثابت، سيدي بوبكر ومقسمة إلى القطاع 35 و45، ’ضلفة إلى الناحية الثالثة بها سعيدة المدينة، سيدي أحمد، مولاي العربي، الحساسنة، سيدي يوسف، تيرسين، تامسنة إلى حدود تاخمارت وبها القطاع 55 و65.(ينظر إلى حسين والي، بوبكر زاوي، تاريخ...، المرجع السابق، ص 48.).

[3] **زوبيدة ولد قابلية:** والمدعوة صليحة أثناء الثورة، هي أحد أيقونات النضال الجزائري المستميت من أجل افتكاك الأرض والعرض والحرية من مخالب الاستعمار الوحشي، وهي من مواليد 30 جويلية 1934م، وهي من عائلة ثورية تشبع أهلها بالنضال والتضحية، وتلقت تعليمها في مدينة معسكر وحصلت على البكلوريا شعبة علوم مما سمح لها بدخول كلية الطب، وظلت تتابع في مستجدات الثورة بشغف إلى غاية التحاقها بالجبل في أواخر 1956م بالجناح الطبي لقيادة الثورة، ولم يقتصر عملها على الجاني الطبي فقط بل شاركت في عدة اشتباكات مع العدو، وبقيت على هذا الحال إلى غاية سقوطها في ميدان الشرف وهي أول جامعية تستشهد(سعاد أم الخير، الشهيدة زوبيدة ولد قابلية أذهلت الكولون، الجمعة 02 نوفمبر 2018م، جريدة الشعب الإلكترونية، تاريخ الزيارة: 2025/03/07 على الساعة 22.34)

كما كانت الشهيدة جزءا في شبكات سرية لنقل القنابل، كما كانت ناشطة في جبهة التحرير الوطني وأصدر أمر بالقبض عليها بتهمة انضمامها إلى شبكة مساندة لإرهابيين، كما كانت مسئولة عن مصلحة الصحة ببني شقران، وكان لها تأثير بارز على السكان وعلى رفاقها. لمزيد من المعلومات التفصيلية عن حياة الشهيدة ينظر إلى: علي عمراني، **رحلة في المنطقة السادسة مع صليحة ولد قابلية شهيدة ثورة التحرير**، منشورات anep، الجزائر 2013م، ص ص 8-14.

[4] المجاهدة حليمة درقاوي، النادي البيئي...، المصدر السابق.

ج- التنظيم وجمع الاشتراكات:

من الأنشطة الهامة التي كانت تكلف بها المرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية جمع الاشتراكات من عند النساء، وفي هذا الصدد تطرقت المجاهدة درقاوي حليمة إلى التفصيل في شرح العملية التي كانت تتم في هذا المجال، حيث تقول: "...جمعنا المال والذهب في دوار السحانين وبعدها تم تنظيمهم، ودفع المال كان حسب المستوى المعيشي للشخص الذي يكون لديه دخل جيد تعطي اشتراك مقدر بمبلغ 10 آلاف، أما اليتامى والمساكين والفقراء كان الجيش هو من يقوم بتموينهم..."، وهنا نلاحظ إنسانية وعدالة نظام الثورة التحريرية الجزائرية وإنصافها في عملية جمع الاشتراكات حيث لم تكلف الناس فوق طاقتها ودعمت بالمال العائلات المعوزة والتي تعاني أيضا من حالات اجتماعية قاهرة كالأرامل واليتامى ونساء المجاهدين الذين كن دون معيل.

عملية التنظيم وجمع الاشتراكات لم تكن بالأمر الهين حسب شهادة المجاهدة بديعة، حيث كان المجاهدون والمجاهدات ينظمون كل ليلة مجموعة من الدواوير وكان عدد الدواوير المنظمة كل ليلة دوارين، حيث يتم فيها تعيين قائد ناحية ومسئول خاص، والأموال التي تم جمعها من الدواوير توجه مباشرة إلى المسئول المباشر الذي يكلف المسئول عن التموين الذي يوجه المبالغ حسب الاحتياجات الخاصة بالجيش، فمنها ما يوجه للعلاج ومنها ما هو مخصص لشراء الملابس ومنها ما هو مخصص لشراء أكل الجيش وجزء منها مخصص للفقراء والمساكين، والمناطق التي كانوا ينشطون فيها هي من واد العبد إلى الحبوشة إلى المناور إلى ولاد بليل وإلى البرج وتيزي، ومن خلال ما سبق نلاحظ الجهد الكبير والتعب الذي كان يتحمله المجاهدون من أجل تنظيم الشعب وتوعيتهم بحقيقة الثورة الجزائرية[1].

أثناء بداية عملية التنظيم كانوا يلتزمون بمقدمة تحفيزية وتعريفية وتوعوية، حيث تقول المجاهدة أننا كنا نفتتح الجلسة باسم جبهة التحرير الوطني وجيشها المنتصر[2]، ويشرحون لهم أنهم مجاهدون وليس قطاع طرق أو سراق مثل ما كانت تحاول فرنسا أن تشوه صورتهم لدى الشعب، وكانت تقول لهم:"...نحن نريد إنقاذكم من الاستعمار الذي فعل فيكم كل الشرور، وأنتهم ترون حالة معيشتكم مقارنة مع المعمرين التي لا مجال للمقارنة فيها، وأبنائهم يدرسون وأبناؤنا يجهلون، أنظروا أننا نحن قد تخلينا عن أهلنا وبيوتنا وأموالنا فقط من أجل أن نخلص هذا الوطن من الاستعمار...".

[1] المجاهدة حليمة درقاوي، تسجيل في متحف المجاهد لولاية سعيدة، المحاور: زيري عبد الحق، التاريخ: dimanche28 janvier2024, 14:51:06.

[2] المجاهدة حليمة درقاوي، النادي البيئي...، المصدر السابق.

بعد ذلك يأخذون منهم العهد والميثاق بالحلف على المصحف الذي يكون فارقا بينهم وشهيدا عليهم يوم القيامة، والعهد الذي ذكرته كالتالي:"...وبعد وضع اليد على المصحف تردد الكلمات التالية: "**هذا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بيننا وأعاهد جبهة التحرير الوطني بالإخلاص والنية وأن أجاهد بنفسي ومالي وأولادي في سبيل الله يا ربي يا محمد أشهد و أعاهد أن لا أفشي السر حتى ألقاكم، أقسم بالله العلي العظيم بأن لا أخون الجزائر وسأبقى وفيا لها إلى آخر قطرة دم من حياتي، وأعاهد جبهة التحرير الوطني وجيشها المنتصر**"[1]، وهذا مثال آخر للعهد ذكرته في شهادة أخرى لها:"**أجاهد بالنية والإخلاص وبالنفس والمال ولا أفشي السر حتى ألقى الله و انزعوا الحقد والغل الذي غرسته فرنسا في أكبادكم وكونوا كنساء الصحابة اللواتي كن يشجعن الرجال على الجهاد**"، ولما يتم تنظيم دوار لا يتم الاتصال به مجددا والاتصال يتم فقط مع المرأة مسئولة الفرع التي تم تعيينها والتي تكلف بجمع الاشتراكات ونقلها لمسئول العرش، والذي بدوره يسلمها للمكلف بالمالية، وتذكر أن المكلف بالمالية كان حريصا على ضبط حساباته المالية لأنه يحاسب على كل دور، وقالت العبارة التالية التي توضح التنظيم المحكم للثورة والرقابة الشديدة على كل الهياكل:"... لوكان يطير دور يطير الراس..."[2].

بعد المراحل السابقة ينصبون في الدوار فرع وفوج والفوج تسيره امرأة مكلفة بجمع الاشتراكات ثم تمنح المبلغ المحصل عليه إلى المكلف بالفرع وهو رجل وهو بدوره يقدم المبالغ المتحصل عليها من الأفواج إلى المحافظ السياسي وهو بدوره يوجهها للمكان المخصص لها، يجتمع المحافظ السياسي وشاف ساكتور والمكلف بالمالية المقتصد، ويقومون بتقسيم الأموال حسب الاحتياجات جزء للدواء جزء للباس جزء لأرامل الشهداء واليتامى والبقية تحول لمركز القيادة التي تحوله بدورها للقيادة بالمغرب من أجل شراء السلاح وشراء الغذاء اللازم، وتذكر أنه في شهر رمضان وفي الأعياد كان الجيش يمون المساكين والعائلات المحتاجة والأرامل واليتامى، حتى أنهم كانوا يشترون الخيام لبعض الدواوير التي يجدونها بالية، ويشترون لهم الحيوانات التي يحتاجونها للسقاية وللحطب، وبالتالي الجيش لعب دورا كبيرا حتى في الجانب الاجتماعي، وتقول:"الذي كان ميسور الحال يقدم الطعام للجيش أما الفقير فالجيش كان يشتري له المئونة من أجل إعداد الطعام"[3].

---

[1] المجاهدة حليمة درقاوي، حصة في إذاعة...، المصدر السابق.

[2] المجاهدة حليمة درقاوي، النادي البيئي...، المصدر السابق.

[3] المجاهدة حليمة درقاوي، حصة في إذاعة...، المصدر السابق.

د- الأدوية التي كان يستعملها المجاهدون:

يعتبر التطبيب والعلاج للمرضى والمصابين من أهم المهام التي كانت تسند إلى المجاهدات، وعليه كن مكلفات بحمل الأدوية معهن في الحقائب من اجل استعمالها في وقت الحاجة، وذكرت المجاهدة مجموعة من الأدوية التي كانت تحملها معها هي وكذلك المجاهدون فتقول: "...وكان المجاهدون يحملون معهم ب12 وفيتامين س فيتامين 01 والبنسيلين الخاصة بالأعين وعدة أدوية أخرى وحتى المعدات الخاصة بالعلاج الأولي والإسعافات..."[1].

في شهادة أخرى تذكر لنا مجموعة من الأدوية الأخرى التي كانت تحملها فتقول:"...الإبر ب 12 وفيتامين أ، و بنسيلين ودواء الصداع، ودواء الحمى، والكحول، والأكسجين، البيتادين، والضمادات، والمقص، وكلها كنا نضعها في حقيبة الظهر..."[2]، ومن المؤكد أن هذه الأدوية التي ذكرتها كانت تستخدم في الإسعافات الأولية التي تقدم للمصابين، ومنها ما كان يستعمل في تقديم خدمات طبية للمدنيين المتواجدين في المراكز التي تدعم الثورة.

هـ- المخابئ:

المخابئ في الثورة هي الأماكن التي يحتمي فيها جيش التحرير الوطني ويأوي إليها كلما اقتضت الضرورة ذلك، وفيها يخبئ أغراضه كالأسلحة والمئونة واللباس...، وقد اعتبرت فاعلا أساسيا في الثورة التحريرية،ودائما تكون هناك مجموعة من المخابئ تحيط بالمراكز الأساسية التي يتمركز بها الثوار، ولا شك أن ولاية سعيدة هي الأخرى قد مسها هذا التنظيم العسكري[3]، وقد ذكرت بأنهم كانوا يقومون بحفر مخابئ في مناطق سرية جدا لا يمكن للعدو أن يراها، ويضعون فيها عدة أشياء كالمئونة، وتقول أنه كان لديهم العديد من المخابئ في المنطقة وذلك من أجل استعمالها في وقت الحاجة، وذكرت قصة الحبيب الذي كان مكلفا بالمينا والذي دخل لأحد المخابئ التي كانت تابعة لجيش التحرير بمنطقة جبلية قرب عين الحجر، وذلك من أجل تحضير قنابل كان يريد استخدامها ضد فرنسا لتنفجر عليه قنبلة داخله استشهد على إثرها[4].

[1] المجاهدة حليمة درقاوي، تسجيل في متحف...، المصدر السابق.

[2] المجاهدة حليمة درقاوي، النادي البيئي...، المصدر السابق.

[3] إسماعيل خنفوق، ليلى تيتة، المراكز والمخابئ ودورها في الثورة الجزائرية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى 1956-1959م، مجلة الإحياء، المجلد 21، العدد:29، ص ص 739-752.

[4] المجاهدة حليمة درقاوي، النادي البيئي...، المصدر السابق.

و- ظروف اعتقالها:

تذكر أنها حوصرت مع مجموعة من المجاهدين أثناء تواجدهم في دوار أولاد معاشو بالقرب من سيدي أمعمر من ثلاث جهات من جهة الحساسنة بالفيلق المكون من المشات المحمولة 8 ريم، ومن جهة سعيدة بقوات الكولونيل بيجار[1]، ومن جنوب عين الحجر بقوات الكومندو جورج وكوبرا[2]، واستخدم فيه سلاح الجو والدبابات ولاليجو، وتقول أنها كانت تحمل معها سلاح 35/6، والمجاهدين الذين كانوا معها كانوا يحملون الأسلحة التالية: مات 49 والرشاش و12/6، والذين كانوا محاصرين معها هم توهامي عبد الكريم وجيلالي بوبريط وبغداد الذين بقوا في المركز الموجود في سيدي أمعمر القريب للطريق الولائي الرابط بين بلعباس وسعيدة وهو للحبيب بن عثمان، وكانوا يحملون معهم كل مالية المنطقة السادسة بعد أن قدموا من منطقة الحساسنة، ومما روته عن حيثيات الحصار ما يلي:"...وفي الصباح الباكر جاء اتصال أخبرهم بأنه تم الوشاية بهم والجيش قادم لأن بيجار كان يبحث عنهم منذ 10 أيام ويقتفي في آثارهم، فحاولوا الانسحاب، ولما حوصروا حصارا مطبقا واستيئسوا من النجاة هي والحاج حبيب بن ويس قامت بديعة بتناول كمية معتبرة من الأدوية قبل أن يتم القبض عليها لأنها فضلت الموت على أن يتم القبض عليها ولكن لم تؤثر عليها

أما جيلالي بوبريط وزوجها توهامي عبد الكريم فانسحبوا من ناحية أخرى ولكنهم اصطدموا بالعدو الذي ضربهم بالدبابات وبالقنابل مما أدى إلى استشهادهم..."، وألقي القبض عليها وعلى المجاهد الحبيب بن ويس، وهذه العملية هي جزء من حصار كبير وقع على مدينة سعيدة ولحقه تمشيط واسع الذي كان في سنة 1958م[3].

[1] **مارسيل بيجار:** أحد أبرز ضباط الجي الفرنسي في الحرب العالمية الثانية وفي حرب الهند الصينية وفي حرب الجزائر، وقد ارتبط اسمه بالتعذيب الذي قال فيه: " التعذيب شر لا بد منه، وكان قائد لفرقة المظليين وكان قد أشرف على معركة الجزائر 1957م، وهو ممن عذبوا العربي بن مهيدي رحمه الله(برقية، وفاة الجنرال بيجار الذي ارتبط اسمه بالتعذيب خلال حرب الجزائر، موقع فرانس 24، في 2010/16/18م، تاريخ الزيارة 2025/03/28 على الساعة 01.06.)

[2] **الكومندو كوبرا:** قامت السلطات العسكرية الفرنسية بإنشاء هذه الكتيبة لتي تمركزت في سيدي أمعمر التابعة لبلدية عين الحجر بولاية سعيدة، وهي مشكلة من عناصر متطوعة من 8 ريم، ومن فرقة السبايس، وانتقل عدد أفرادها من 80 في مرحلة التأسيس إلى 200 عنصر لاحقا، واستخدم هذا الكومندو في عمليات التميط في سعيدة خاصة بنواحي الحساسنة والجنوب الغربي خاصة البيض وعين الصفراء والحدود الجزائرية المغربية بجبال القصور(حسين والي، بوبكر زاوي، تاريخ...، المرجع السابق، ص 143).

[3] المجاهدة حليمة درقاوي، النادي البيئي...، المصدر السابق.

ز- تعرضها للتعذيب:

من المعروف للباحثين في تاريخ الثورة الجزائرية أن المرحلة التي تلي الاعتقال مباشرة هي مرحلة الاستنطاق، وتكون هذه العملية باستعمال مختلف وسائل التعذيب بغرض الحصول على المعلومات اللازمة من أجل فك بقية الشفرات[1]، وهو ما حدث بالفعل للمجاهدة بديعة حيث بعد أن تم إلقاء القبض عليها مباشرة هي والمجاهد الحبيب بن ويس حولوا إلى المركز الذي أسسه بيجار في سيدي أمعمر، وهنا قالت:"...الخائن يوسف[2] كان مكلفا بالاستنطاق باستخدام الكهرباء والماء، وقام بنزع كل ملابسها وعذبها وضربها ضربا شديدا بمرأى من الجنود الفرنسيين الذين كانوا يتفرجون على المشهد..."، ولقد كانت تتحدث وهي متحسرة بشدة كيف أن الذي عذبها هو ابن بلدها والمستعمر كان يتفرج ولم يتدخل في مشهد تشمئز له الأبدان[3].

ثم حولت في ذلك المساء إلى المدرسة وهي مركز للتعذيب والتي لم يتوانى جنودها أيضا في مواصلة عملية التعذيب لها، ومن الأساليب التي استعملت ضدها الصعق بالكهرباء، ووضعوها في السجن الانفرادي، واستمر الأمر على حاله لمدة 10 أيام، وفيها صهريج ماء مليء بالملح والصابون يدخلون فيه المعذب حتى يشرب من هذا الماء العكر، وهناك عصى تستعمل بها مسامير يضرب بها السجين، بها السلاسل والأحزمة والعصي، ولا توجد بها أدنى رحمة اتجاه المساجين، وتقول أن العديد من الجزائريين لقوا حذفهم بسبب التعذيب أو بالقتل العمدي مباشرة[4].

[1] لزهاري مسعودي، **العربي بن مهيدي**، موفم للنشر، الجزائر 2014م، ص 74.

[2] **يوسف بن براهيم**: مولود في 1927/02/06 بمنطقة سيدي يوسف، وهو من الشخصيات الأكثر إثارة للجدل في الذاكرة الجماعية المحلية بمنطقة سعيدة، وذلك بسبب التحول الدراماتيكي الذي طرأ على مساره من مجاهد ضمن جيش التحرير إلى أحد رؤوس العمالة والإجرام لدى الجيش الفرنسي(حسين والي، بوبكر زاوي، الكومندو...، المرجع السابق، ص 53.).

[3] المجاهدة حليمة درقاوي، النادي البيئي...، المصدر السابق.

[4] المجاهدة حليمة درقاوي، حصة في...، المصدر السابق. mardi31 décembre2024.

02- المجاهدة نعماوي فاطمة:

أ- ترجمة للمجاهدة:

نعماوي فاطمة المعروفة باسم جميلة أو بنت الوجدية عند بعض سكان مدينة سعيدة، وهي من مواليد سنة 1943م بولاية البيض، ترعرعت عند ابنة عمتها بمدينة سعيدة بشارع آيت حمي الطيب المدعو بالحسن، درست بمدرسة بول بارت المعروفة حاليا بمدرسة بالبوري عبد القادر، وبعد إنهائها للمرحلة الابتدائية أجبرت على التنقل إلى المدرسة المتخصصة في الفنون المنزلية بحي بودية وكان اسمها ماري كوري وحاليا تسمى مدرسة إبراهيم خالد وذلك لتعلم الخياطة والطبخ وكي الملابس والتنظيف، وتقول أنهم حرموا من مواصلة الدراسة النظامية لأنهم من الأهالي وليس لديهم الإمكانيات للدراسة وكانوا يوجهونهم من أجل تعلم الحرف حتى يبقوا دائما عبيدا يعملون لديهم.وتقول في طريقة التمييز:"...وكانوا في الأقسام يفرقون بين الفرنسيين والجزائريين، ويضعون الجزائريين في آخر القسم والفرنسيين من الأمام، وكانوا دائما يميزوننا عن بعضنا البعض في كل شيء"[1].

ب- التحاقها بالجبل:

كغيرها من الجزائريين الذين التحقوا بالجبل تقول: "...وبسبب الاضطهاد والظلم والتمييز الذي عانينا منه وأنا كانت شاهد عيان عليه التحقت بالثورة في سن مبكرة وعمرها لم يتجاوز 15 سنة وكان ذلك بالتحديد في شهر أكتوبر سنة 1957م، والتحقت بالجيش بسبب حبي للوطن، والتحفيز الذي كنت أتلقاه من قبل أقراني، ومن قبل قنوات الاتصال كالإذاعة، وسماعنا عن الناس الذين كانوا يصعدون للجبل للجهاد في سبيل الله، وكنا نسمع كذلك بالعمليات التي قام بها المجاهدون في الجبل والانتصارات التي حققوها، فكنا نتمنى الوقت الذي نصل فيه لتلك الدرجة ومتى نلتحق بهم".

عملت في الثورة في البداية كفدائية[2] في المدينة ومن ثم تحولت إلى جندية في الجبل، وتذكر أن نعار خلف الله ونعار عبد القادر الذي كانوا يسكنون في سيدي أمعمر قرب فيرمة بايلي كانوا يترددون عليهم في البيت لدى والديها، وكانوا ينقلون الأخبار ويأخذونها من عندهم أيضا وهي ترى كل ذلك، وأمها كانت تذهب إلى مدينة البيض وتقوم بصنع الجلاليب الوبرية التي تقي المجاهدين من الأمطار وكانت تحضر الباتو غاز

---

[1] المجاهدة فاطيمة نعماوي، المصدر السابق.

[2] **الفدائيون**: هم رجال مسلحون يعيشون في المدن والقرى والمدن والعواصم، لا يرتدون الزي العسكري ولا يحملون السلاح إلا عند تنفيذ المهمة، وهم الذين قال عنهم العربي بن مهيدي لدى عودته من مؤتمر الصومام:"إن هؤلاء الرجال بدون الزي العسكري يعتبرون في نظر جيش وجهة التحرير الوطني العيون والآذان بالنسبة لكائن حي". لمزيد من المعلومات ينظر لأزغيدي محمد لحسن، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962**، دار هومة، الجزائر2009م، ص 153.

وتشتري الدواء، وفي هذه المرة اتصلت المجاهدة بخلف الله نعار وقالت له: "حب الوطن يحرق قلبي وبودي أن ألتحق بالجبل للجهاد بأي شيء أستطيعه المهم يكون لدي دور فعال في الثورة"، فقال لها حسنا سأرى مع الإخوة وأطرح لهم قضيتك ونرى الرد، ووالداها كانوا يدعمون الثورة باللباس والأكل والذخيرة التي كانوا يؤمنونها من مصادر معينة، وأبوها كان في الليل يشغل المذياع ويسمع لإذاعة القاهرة المعروفة بصوت العرب[1]، وهم يسمعون معه فكانوا جميعهم يتحمسون.

لم تخبر والديها برغبتها في الالتحاق بالثورة وتركت الأمر سرا خوفا من رفضهم لهذا القرار، وعليه بقية تعمل مع خلف الله نعار سرا حيث كان يرسلها إلى أماكن معينة من أجل قضاء حاجات تهم الثورة، وكانت تجلب الألبسة والأسلحة في بعض الأحيان أو تشتري الدواء أو تخرج صور وكانت تصنع كذلك الأعلام، وكانت تشتغل برفقة زوبيدة بنت سي أحمد السناسلي التي كانت تسكن في حي كاسطور، خاصة وأنه كان لديها آلة خياطة وكانوا يتقنون حرفة الخياطة، وقد أرسلها في مرة إلى شخص يدعى زحزاح أعطاها مسدس وذخيرة وضعتها في محفظتها، وأخذتهم باتجاه مقبرة سيد الزهار أين موعد الالتقاء مع خلف الله حيث سلمته الأمانة، وبقوا يعملون على هذه الوتيرة إلى غاية أن تم الوشاية بأحد أفراد المجموعة التي كانوا يعملون فيها، وهنا كان لزاما عليهم أن يلتحقوا بالثورة قبل أن يتم القبض عليهم لأنه سيعذب وممكن أن يخبر عن الشبكة التي يعمل فيها[2].

بعد ذلك اتفقت المجاهدة مع خيط الاتصال على مكان الالتقاء من أجل الصعود للجبل، وكان المكان المحدد هو بالقرب من مقبرة سيد الزهار، واتفقت هي وزوبيدة على الذهاب مع بعض واتجها إلى المكان المحدد، ليلتقيا بعنصر الاتصال الذي أخذهم معه ليبيتوا عنده تلك الليلة وفي الغد حولهم للمجاهدين إلى جبل بوعتروس بضواحي عين المانعة، وهناك التقوا ولأول مرة بالمجاهدين الذين كانوا يتمركزون هناك، وبقوا عندهم لمدة شهرين حيث تمكنوا من التدرب على حمل السلاح واستعماله، ومنحوهم البدلة الخاصة بهم وحقيبة الظهر بلوازمها بالإضافة إلى منحهم قنبلة وفيمينجان ومنحوهم بعض الأدوية ليحملوها معهم، كما تدربوا على الزحف في الأرض وبعض تقنيات الحرب وكيفية الانسحاب والخط المنتشر وكيفية مسح الآثار وبالتالي أصبحت امرأة عسكرية، وهذه التدريبات والمؤن التي منحت

[1] لقد كان من أبرز الأعمال الجليلة في المجال العربي العام التي قام بها الضباط المصريون الأحرار بقيادة جمال عبد الناصر بعد ثورتهم في جويلية 23 جويلية 1952م ضد النظام الملكي هو مبادرتهم لتأسيس إذاعة عربية مناضلة أطلقوا عليها صوت العرب، وهي إذاعة العروبة وتدعوا إلى القومية العربية وتناضل في سبيل الحرية والاستقلال، وعند اندلاع ثورة التحرير الجزائرية وجدت كل الدعم والتأييد والمناصرة من قبلها. لمزيد من المعلومات ينظر إلى قادة الأحمر، إذاعة صوت العرب ودورها في خدمة الثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة آفاق فكرية، العدد 01، ديسمبر، جانفي 2014م، ص ص 43-52.

[2] المجاهدة فاطيمة نعماوي، المصدر السابق.

لهم كانت من أجل أخذ الحيطة في حال حدوث اشتباك أو معركة فيجدون أنفسهن جاهزين للدفاع عن أنفسهن ومساعدة الآخرين إن أتيحت لهن الفرصة[1].

ج- النشاط الثوري:

بعد أن انتهت مدة التدريب تم تحويلهم إلى الحساسنة الشراقة ضواحي تامسنة، وبالتحديد إلى عيادة كانت متواجدة في المنطقة بها كازمة كبيرة مصنوعة بشكل جيد جدا وكأنها منزل، وكانت مفرشة بشكل جيد وبها مجموعة من المجاهدين المصابين[2]، ومن بين الذين كانوا معهم عدة صرصار الذي كان ممرضا والذي كان قد اشتغل مع الدكتور دمرجي يوسف[3]، وهنا تلقوا مجموعة من التعليمات وتكوينا خاصا بعملية التمريض والإسعافات الأولية وكيفية استعمال الحقن وكيفية إعطاء الأدوية للمرضى حسب كل حالة، وكيفية حمل المصاب كما تم تعريفهم بكل الأدوية التي كانت متاحة لديهم وكأنهن أخذن شهادة في الصيدلية وفي التمريض وفي الإسعافات الأولية، ومن هنا تم تزويدهم بمجموعة من الأدوية التي يستعملونها في عملهم الميداني وباشروا مباشرة مهامهم، وكل ما تلقوه تم تدوينه في دفاتر معدة للتكوين وتم الاحتفاظ بها على شكل دليل يرجعون إليه في حال ما استعسر عليهم الأمر.

بعد ذلك تم تحويلهم مرة أخرى ولكن هذه المرة تم تفرقة الزميلتين كل واحدة إلى جهة معينة، وقد حولت المجاهدة إلى السكتور 35، وتقول:"..ولم نكن نثبت في نفس المكان وننتقل من قسم لقسم آخر أو من ناحية لأخرى بسبب الحصار الذي فرضته علينا السلطات الاستعمارية"، وبالتالي كان لا بد من التنقل حتى لا يتم القبض عليهم، وفي بعض الأحيان بسبب الضغط كانوا يصلون إلى مناطق بعيدة مثل: منطقة السخونة التي تبعد عن مقر ولاية سعيدة بحوالي 90 كلم، وأحيانا كانوا يصلون حتى بلدية بوقطب التابعة لولاية البيض التي تبعد عن سعيدة بحوالي 100 كلم، وفي بعض المرات يصلون حتى لبلدية بوحنيفية

---

[1] المجاهدة فاطيمة نعماوي، المصدر السابق.

[2] بخصوص المراكز الصحية التي كانت متواجدة بالمنطقة السادسة كان يوجد مستشفى المنطقة الذي أسسه الدكتور يوسف الدمرجي بجبل تافرنت، وكانت هناك أيضا مدرسة للتكوين الشبه طبي للممرضين والممرضات، وكانت هناك مراكز صحية لا بأس بها بالمنطقة، كما كان يتم استغلال المطامير للاختباء وعلاج الجرحى من المجاهدين، فقد تمكنت من توفير خدمات صحية لا بأس بها للمجاهدين وللمدنيين، ما عدا الحالات المستعصية التي كان يتم نقلها للقاعدة الخلفية برخصة من المسئول الصحي للمنطقة. للمزيد من المعلومات ينظر إلى: عائشة مرجع، المرجع السابق، ص 264.

[3] **يوسف دمرجي**: ولد بمدينة مليانة في 1922/08/18 ابن بلقاسم وفيساح صافية بنت أحمد، انتقل للعاصمة في حدود 1931م وهناك التحق بثانوية بن عكنون وفيها فصل بسبب اتهامه بكتابة أفكار معادية لفرنسا، ليتحول لثانوية بيجو في 1937م، وعرف عنه ذكائه الكبير، والتحق بالكشافة الإسلامية الجزائرية، واستطاع في ما بعد أن يكمل دراسته في مجال الطب، وفي سنة 1955م كان تواصله الأولي مع الثورة في منطقة تيارت، ليتحول بعد قرارات مؤتمر الصومام إلى ولاية سعيدة التي عمل فيها بإخلاص، وظل كذلك لغاية يوم استشهاده في 19 أوت 1958م بعد حصار كبير من طرف القوات الاستعمارية. حسين والي، بوبكر زاوي، تاريخ...، المرجع السابق، ص ص 59-62.

بولاية معسكر وكل هذا مشيا على الأقدام، أما في سعيدة فالمناطق لتي وصلت إليها بالول حتى حدود تاخمارت تيفريت تامسنة عين الحجر مولاي العربي[1].

تحدثت عن المعاناة التي كانوا يعيشونها في الجبال خاصة في فصل الشتاء ومن المعروف أن جبال سعيدة مرتفعة وفيها درجة حرارة منخفضة جدا مع تساقط الثلوج فيها، وفي الصيف يعانون مع الحرارة المرتفعة ويعانون من قصف الطائرات التي كانت تقصف بالقنابل الغازية وقنابل النابلم الغابات مما يؤدي إلى احتراقها وزيادة درجة الحرارة، وتقول أنه حتى الحيوانات لم تكن تتحمل تلك الحرارة العالية وتفر من الغابة فما بالك بالبشر[2]، كما أنهم كانوا في أيام يعانون من الجوع حيث أن الأكل لم يكن متوفرا بشكل دائم، خاصة بعد أن تقوم الطائرات الفرنسية ب 26 و ب 29 بقصف مناطق المياه، بالإضافة إلى المناطق المحرمة التي وضعتها فرنسا لعزل الثورة عن الشعب[3]، وإذا رؤوا فيها أي شخص أو حتى حيوان يتم قصفه بالطائرات مباشرة لأنهم يعرفون أنهم عناصر تموين للمجاهدين أو ربما يكونون مجاهدين حقا.

لا يمكن لأحد أن ينكر الدور الكبير الذي لعبه الشعب الجزائري أثناء الثورة، ومن خلال اهتمامنا بالشهادات الحية لاحظنا أن كل المجاهدين اتفقوا على هذا الأمر، وتقول المجاهدة في هذا الصدد: "المدنيين لعبوا دورا هاما في الثورة حيث كانوا يحضرون الطعام ويذبحون الذبائح ويحرسون، وكانوا ينقلون الأكل خاصة الخبز إلى المجاهدين في الجبل في الوقت الذي يتعذر عليهم النزول للمراكز، وكانوا يمنحون زكاة العشور أيضا للمجاهدين، والكل ساهم الرجل والمرأة الكبير والصغير، وكان لهم دور كبير جدا في هذا الاستقلال، وقد عانوا كثيرا من حصار الاستعمار لهم وفقدوا العديد من مصادر رزقهم بسبب سياسة الأرض المحروقة وقصف مناطق تواجد عيون الماء"[4].

نشاطها لم يكن متعلقا فقط بالعسكريين حيث كانت توجه أحيانا إلى المدنيين المقيمين في المراكز وتعالجهم وتعالج أبنائهم، وفي بعض الأحيان كانت توجه إلى أماكن فيها مجاهدين مصابين من أجل

---

[1] المجاهدة فاطيمة نعماوي، المصدر السابق.

[2] **قنابل النابلم**: هي قنابل حارقة فتاكة محرمة دوليا، وتسبب حروقا شديدة للأشخاص وتدمر الأنسجة العضلية وتبلغ العظم، وتحدث دمارا واسع في البيئة التي تستخدم فيها، وهي تتكون من البنزين والنفتالين وبالميات(الصوديوم والأمنيوم)، وتستعمل ايضا فيها الفسفور لإكسابها صفات حرارية انفجارية أكبر(**النابلم السلاح الحارق المرعب**، موقع الجزيرة نت، صدر في: 2024/02/14، تاريخ الإطلاع: 2025/03/09 على الساعة 18.31).

[3] أدركت السلطات الاستعمارية أن الثورة تستمد قوتها من حاضنتها الشعبية التي تسندها، لأجل ذلك حرصت على الخطط والاستراتيجيات الهادفة لعزل الشعب عن كتائب جيش التحرير الوطني، وتبعا لذلك عمدت على إنشاء شبكة واسعة من المحتشدات والمناطق المحرمة على امتداد تراب ولاية سعيدة، وكان عدد المناطق المحرمة التي يمنع على السكان دخولها 34 منطقة في ولاية سعيدة، وهي تغطي مساحات كبيرة. حسين والي، بوبكر زاوي، تاريخ...، المرجع السابق، ص 148.

[4] المجاهدة فاطيمة نعماوي، المصدر السابق.

علاجهم، وقد شاركت في اشتباك ضواحي تامسنة سقطت فيه طائرة مروحية فرنسية والذي أسقطها هو الملقب "علي الكوبتار"، وفي هذا الاشتباك سقط بعض الجرحى فقط من جنود جيش التحرير، وتمكنوا من الانسحاب في الليل نحو الحساسنة، وشاركت في كمين في ضواحي سيدي يوسف لقافلة فرنسية كانت قادمة والتي كانت تمر كل يوم من نفس الطريق وبالتالي خططوا لها، ولما مرة القافلة تعالى صوت الله أكبر وبدؤوا في إطلاق الرصاص عليها، وتم حرق شاحنتين وسيارة جيب وتمكن المجاهدون فيه من الحصول على العديد من الأسلحة.

وفي هذا الكمين أصيب ثلاث أو أربع مجاهدين، ليتم نقلهم للمراكز المخصصة للعلاج من أجل التكفل بهم، وشاركت أيضا في اشتباك بالقرب من خط سكة الحديد التي تتوجه للجنوب بعين الحجر حيث وضعت فيها قنبلة ونجحت هذه العملية[1].

تروي المجاهدة حادثة حدثت لها ذات يوم حيث بعد تناول العشاء تفرقت الكتيبة وذهبت هي مع مسئول الفصيلة يسمى بوشنتوف وهو من مدينة معسكر ومعهم مجاهدون آخرون ومسبلون وصعدوا للجبل، وفي الصباح وجدوا نفسهم محاصرين من قبل قوات الجيش الفرنسي، وهنا لاذت هي بالفرار خوفا من أن يمسكوا بها لأنها كانت تحمل مجموعة من الرسائل، وكانت تحمل معها قنبلة كانت تريد تفجيرها في حال ما تم الوصول إليها أحسن من أن يتم القبض عليها وهي حية.

ولكن الله حفظها بعد أن دخلت في منطقة من الأعشاب الكثيفة لم يتمكنوا من رؤيتها بالرغم من أنهم كانوا في خط منتشر ومروا بها والطائرة من فوقهم تحوم، وتقول أنهم ألقوا القبض على عدة مجاهدين في ذلك اليوم، وبقيت جامدة في مكانها حتى وقت المغرب لترى من بعيد شخصا مارا من هناك فوق حصان فخرجت ووجهت له المسدس وطلبت منه التوقف لتجد نفسها تعرفه وهو عنصر اتصال، ليفرح عندما رآها لأنهم قد ظنوا أنه تم إلقاء القبض عليها، وركبت معه في الحصان وتوجه بها إلى المركز الذي كان قريبا من هناك[2].

د- العمل الفدائي:

تم تحويلها بعدها لمجموعة الشيخ لشبور المدعو "محمد بن الشيخ" وهي مجموعة كومندو مستقلة تنشط بحرية في كل المناطق وتقوم بالأعمال الفدائية[3]، كما اشتغلت مع مولاي العربي ومع عبد الناصر

[1] المجاهدة فاطيمة نعماوي، المصدر السابق.

[2] المجاهدة فاطيمة نعماوي، المصدر نفسه.

[3] بعد اكتشاف خلية سابقة كانت تنشط في المنطقة بقيادة عون علي والتي كانت متمركزة في مزرعة ميلودي عبد القادر، تم إنشاء كوماندوس للعمليات الخاصة بالناحية الثالثة تحت إشراف المجاهد"شيخ لشبور" الذي استطاع رفقة باقي الأعضاء إبقاء الشعلة

قائد ناحية وكذلك سي بلقاسم قائد ناحية ومع أحمد سعدون ومع الكومندو المجذوب والملازم موسى، وقد شاركت في حرق مزرعة كارافوا بعد أن تم الاتصال بالمدنين في المنطقة الذين حضروا لهم البنزين، ليقوم الفدائيون بحرق الأجهزة والجرارات حتى الإسطبلات التي بها الحيوانات، وهي بضواحي حمام ربي وكل ولاية سعيدة سمعت بها، واركت أيضا في حرق مزرعة كاترو الليجيونار(لاليجو أو ما يعرف باللفيف الأجنبي) فيها 3 أو 4 أشخاص يحرسون مسلحين، وقاموا بتمويههم أنهم جنود فرنسيين وتمكنوا من القبض عليهم وأعدموهم وأخذوا أسلحتهم، وتقول أن العملية نجحت بدعم المدنيين المقيمين بالمنطقة[1].

تقول أن الكتائب التي كانت متواجدة في المنطقة تراجعت كثيرا في سنوات 1958 و1959 وتناقص عدد الجنود بها بسبب استشهادهم، وتقول أن من أهم أسباب تراجعها قدوم بيجار وتأسيس فرقة الكومندو جورج التي كانت مكونة من الحركة الذين كانوا يعرفون المنطقة جيدا، ويعرفون أين يأتون بالمئونة وأين يربون وكيفية تحركاتهم، وكان هذا الكومندو يقوم بعمليات في الجبل ويشارك في حصار المجاهدين ويذهبون للمدنيين الذين كانوا يستجوبونهم بالقوة، ويعملون على جمع المعلومات من عندهم قدر المستطاع، وتقول ان هناك من يصمد أمام التعذيب ومنهم من لا يستطيع أن يقاوم العذاب فيخبر عن الحقيقة[2].

في ديسمبر 1959م كانت المجاهدة فاطمة نعماوي هي ورفقائها يحضرون لعملية ثورية كبيرة هدفها تصفية السفاح بيجار، وكان تاريخها يصادف مناسبة عيد رأس السنة الميلادية، وتقول في هذا الصدد:"كنا قد أحضرنا السلاح والقنابل ونظمنا 2 من العسكر الفرنسي كانوا ب 8 ريم، واتفقنا على وضع كمين لبيجار إما أثناء الاحتفال بعيد رأس السنة أو أثناء قيامه بالجري الذي كان يمارسه دائما طبعا بحراسة مشددة حيث تمشي جيب أمامه وأخرى ورائه والخطة تفجير الجيب بقنبلة"، وتذكر أنهم لما أرادوا أن يجلبوا العسكريين الذين كانا يريدان الالتحاق بجيش التحرير كانت تمشي أمامهم بحايك من أجل تأمين الطريق بالقرب من مزرعة أولاد المكلخ، وكانت مهمتها أن تعطيهم إشارة في حال وجدت معهم جنود كثر أي إن تم وضع كمين من أجل استدراج المجاهدين.

وتزامنا مع هذه العملية قاموا باستدراج مجموعة من الحركة عددهم 11 تم ذبحهم في جبل لاكروا، ثم رجعوا لمنزل المكلخ لمواصلة التخطيط للعملية الرئيسية، وكان بمنزل المكلخ مخبأ آمن كانوا منه

الثورية والعمل المسلح داخل مدينة سعيدة قائما، وكان نشاطهم متزامنا مع ظروف صعبة وهي مقدم بيجار وتأسيسه للكتيبة الدموية "الكومندو جورج". حسين والي، بوبكر زاوي، تاريخ...، المرجع السابق، ص 112.

[1] المجاهدة فاطيمة نعماوي، المصدر السابق.

[2] للمزيد من المعلومات التفصيلية عن هذا الكومندو الذي عاث فسادا وخرابا ودمارا في ولاية سعيدة ينظر إلى كتاب: والي حسين، بوبكر زاوي، **الكومندو جورج بمنطقة سعيدة 1959-1962**، ص ص 01-197.

ينطلقون للقيام بالعمليات وكان يحضر لهم الأكل، ولكن الوشاية سبقت تنفيذ العملية وكان ذلك التاريخ 11 ديسمبر 1959 على الساعة 5 صباحا تم حصار منزل المكلخ وهو حمداد علي بقوات كبيرة جدا مكونة من الدبابات الطائرات الشاحنات، وبدؤوا يطلبون منهم الخروج بمكبرات الصوت وقالوا إننا نعرف بأنكم هنا وذكروهم بالأسماء السيدة نعماوي جميلة محمد الشيخ وقادة بوزيان أخرجوا أخرجوا، وهنا دخل أحد الحركى الذي كشف عن المغارة التي كانوا فيها وتم إصابته وخرج يجري إنهم هنا إنهم هنا وقد أصابوني، ليبدأ إطلاق الرصاص من الطرفين[1].

هـ- ظروف الاعتقال والتعذيب:

بعد نهاية المعركة استشهد بوزيد المعروف بوحش الفالة من تغنيف وقادة موسطاش من عين المانعة وأصيب شيخ لشبور المدعو محمد بن الشيخ[2] ومدني بوزيان، وتم القبض عليهم حوالي الساعة 10 صباحا بمعنى أن المعركة استمرت لمدة 5 ساعات، وكل طرق الولاية كانت مغلقة من طرف الجيش لا أحد يدخل أو يخرج حتى نهاية المعركة، وقاموا بتصويرهم جميعا وقالوا لهم لقد قتلتم عدة أشخاص وستلقون نفس المصير.

احتفل بيجار احتفالا كبيرا رآه كل سكان ولاية سعيدة حيث قام بوضع خنجر في فم كل من قادة بوزيان ومحمد الشيخ وتتوسطهما المجاهدة جميلة نعماوي حافية القدمين، وطاف بهما عبر مختلف شوارع مدينة سعيدة بهدف ترهيب الجزائريين وقطع مساندتهم للثورة[3]، وتقول المجاهدة أنهم أثناء الطواف بهم في سعيدة كانوا محاصرين من طرف فصيلة من الأمام وواحدة أخرى من الخلف، وبدأ الحركة يغنون ومنهم أحد الحركة تعرفه كان عنصر اتصال قام بلطمها حتى سال دمها، وقال لهم بيجار أنه متواجد في الساحة المقابلة لمسجد الأمير عبد القادر أنتظركم، والطريق الذي مروا به مروا بكومباراكي وطريق جيريفيل ومروا بلاردود ثم إلى الساحة حيث وجدوا بيجار، وكان فوق سيارة جيب وقال بصوت عالي:"قلت لكم أنني قبل أن أغادر ولاية سعيدة سأقضي على هؤلاء الفلاقة وهذا آخر كومندو بالمنطقة قد ألقيت القبض عليه".

---

[1] المجاهدة فاطيمة نعماوي، المصدر السابق.

[2] **شيخ لشبور**: من مواليد 1933م بمنطقة أم الدود، نشأ في ظروف قاسية نمت لديه الحس الوطني، وقد هاجر للمغرب ثم رجع ليستقر بحي عمروس بولاية سعيدة، وهذا الاستقرار بوسط المدينة مكنه من التعرف على الممارسات البوليسية المشينة ضد أفراد الشعب الجزائري، ليلتحق بالثورة مباشرة بالناحية الثالثة، وبعد اكتشاف أمر مزرعة ميلودي لحول تزعم كتيبة الكوماندوس التابعة للناحية الثالثة، والتي تتركز مهمتها على تصفية الخونة والعملاء والمستوطنين المعادين للثورة والأهالي فضلا عن عناصر الجيش الفرنسي النظاميين. حسين والي، بوبكر زاوي، تاريخ...، المرجع السابق، ص 112.

[3] ينظر للملحق رقم 02.

تقول أنهم بعدها حولوا لمركز دوب الذي يسمى المدرسة وعذبوا في وفيه كان مخطط لأماكن تحركهم مفصل بفضل الحركة، وكانوا يعذبون عرات بالكامل والسب والشتم ووضعوا لها عصا حزمت فيها وأحضروا الماء ووضعوا لها الأنبوب في فمها وقالوا لها عندما تريدين الكلام ارفعي أصبعك، وقاموا بتعذيبها بالكهرباء في كل الأماكن الحساسة في الجسم، إضافة إلى الضرب بالأرجل والأيدي ويقولون لهم تظنون أنكم ستستقلون أيها الفلاقة السافلون، وبعد نهاية التعذيب اليومي يأخذونها للزنزانة وتربط بالأغلال، وسبوها بشرفها واتهموها، وبقيت في السجن لمدة شهر ومرضت بسبب التعرية والبرد والتعذيب، ولم تدلي لهم بشيء فقط قالت أنني كنت جندية أقوم بالعمليات وأتلقى التعليمات ولا أعرف شيئا أكثر من ذلك[1].

أما إخوتها المجاهدون الآخران الذين ألقي عليهما القبض معها فتم قتلهما أحدهما في ملتقى طريق عين الحجر ونزعوا له أحشائه ووضعوها فوق رأسه، والثاني قال لهم سآخذكم لمنطقة وضعت فيها السلاح من أجل تمويههم والفرار ولما هرب أطلقوا عليه الكلاب البوليسية التي نهشت جسمه[2].

[1] المجاهدة فاطيمة نعماوي، المصدر السابق.

[2] المجاهدة فاطيمة نعماوي، المصدر نفسه.

خلاصة:

من خلال ما سبق ذكره وتفصيله في الشهادات الحية التي قدمت من طرف مجاهدات ولاية سعيدة المجاهدتان نستشف الدور الفعال الذي لعبته المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، ونلاحظ التضحيات الجسام التي قدمتها لهذا الوطن المبجل في سبيل الحصول على الاستقلال، ووجودها إلى جانب أخيها المجاهد قد أعطى له دفعا قويا فالأمور التي تتقنها المرأة لا يمكن للمجاهد القيام بها، وبالتالي يمكن القول بأن استقلال الجزائر كان بفعل تضافر جهود جميع أطياف الشعب رجالا ونساء كبارا وصغارا أغنياء وفقراء.

الفصل الرابع

التعذيب أداة الحرب الفرنسية: وقائع وشهادات

01- مراكز ووسائل التعذيب بمنطقة سعيدة:

01/01- مركز التعذيب DOP (المدّرسة).

01-02- التعذيب في المكتب الثاني.

01-03- مركز التعذيب بمولاي العربي CIO.

01-04- التعذيب في مراكز الدرك الفرنسي centre de gendarmerie.

01-05- شهادات مجاهدي سعيدة عن معتقل بيردو بالمهدية burdeau.

02- التعذيب المباشر للمجاهدين الجرحى في المعارك.

03- تعذيب المدنيين العزل.

04- مجزرة حاسي فريعنة(تعذيب ثم قتل وتنكيل).

05- نماذج أخرى للتعذيب.

06- الحرب النفسية.

07- المحتشدات والمناطق المحرمة.

تمهيد:

عانت الجزائر بأسرها من ويلات الاستعمار الفرنسي ومن سياسته القمعية منذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر، وازدادت وتيرة البطش بعد أن اندلعت الثورة التحريرية رغبة منها في القضاء على الثورة التحريرية، ولم يسلم من هذا لا عسكريو جيش التحرير الوطني ولا المدنيون، ولعل من أبرز الوسائل القمعية التي مارستها السلطات الفرنسية للقضاء على الثورة تعذيب الجزائريين، وقد خصصت لهذا الغرض العديد من المراكز وكونت ضباطها في هذا المجال تكوينا احترافيا، ومنحت جنودها كل الصلاحيات في كيفيات التعذيب والغرض الأساسي من ذلك هو افتكاك المعلومات التي تخدمهم بأية طريقة، وكذلك إرهاب الشعب الجزائري خاصة المدنيين العزل الذين كانوا يقدمون الدعم اللازم للثورة، وبالتالي فصل الثورة عن الشعب مما يسهل مهمة القضاء عليها.

منطقة سعيدة كغيرها من مناطق الوطن قدمت الكثير من أجل الحصول على الاستقلال، وكانت منطقة إستراتيجية وهامة في الثورة التحريرية، وكما هو معروف كانت تقع ضمن المنطقة السادسة التابعة للولاية الخامسة، ولها تاريخ نضالي وأدوار هامة في الكفاح الوطني ضد السلطة الاستعمارية الغاشمة، وشكل موقعها الجغرافي باعتبارها تتوسط مناطق الولاية الخامسة أحد أبرز العوامل التي جعلت منها مركزا لانطلاق العمليات العسكرية، وقد ألحقت بالعدو خسائر كبيرة بالمنطقة مما جعل السلطات الفرنسية تستنجد بكبار ضباطها أمثال السفاح بيجار والكومندو جورج وأطلقت أيديهم في محاولة منها لقمع الثورة والحد من توسعها وفعاليتها، ومن أبرز الوسائل التي اعتمدوا عليها تكثيف المداهمات واستعمال وسائل الترهيب ولعل من أبرزها تعذيب المجاهدين المقبوض عليهم والمدنيين المشكوك في تعاونهم مع الثورة.

تعتبر الشهادات الحية من المصادر الأساسية لكتابة تاريخ الثورة لأن أصحابها عايشوا الحدث وذاقوا المرارة، وشهادات مجاهدي ولاية سعيدة لا تزال مجالا خصبا للباحثين في تاريخ المنطقة نظرا لما تحويه من معلومات هامة، ومن المعلومات التي تحدث عنها جل المجاهدين الذين تمكنا من الوصول إلى شهاداتهم وسائل التعذيب التي كانت تمارسها فرنسا في حقهم، وكذلك تحتوي على معلومات متعلقة بالمراكز التي كانت مخصصة لهذا الأمر والوسائل المعتمدة فيها، والمميز أن هناك تشابه كبير واتفاق في الشهادات على واقع التعذيب في سعيدة، وعليه سنحاول التطرق إلى التفصيل في الحديث عن هذه المراكز وعن الوسائل التي كانت تتبع فيها من خلال الشهادات الحية.

01- مراكزووسائل التعذيب بمنطقة سعيدة:

تعددت الأمكنة التي كانت مسرحا لممارسة التعذيب وتطورت مع تطور العمل المسلح الذي تزامن مع تطورات الثورة التحريرية، ولوضع حد لهذه الثورة والقضاء عليها ضاعفت السلطات الاستعمارية وبوتيرة سريعة عدد المراكز، وزجت فيها أعداد كبيرة من المعتقلين الجزائريين لأتفه السباب ولمجرد الاشتباه أو الشك فيهم، وقد تعددت وتنوعت تسميات هذه المراكز بين سجن ومعتقل ومحتشد ومركز، إلا أنها كانت ذات أسلوب واحد وأهداف موحدة وهي القضاء على الثورة[1]، ومدينة سعيدة بسبب النشاط الثوري الكبير الذي عرفته كانت مليئة بهذه المراكز، وقد تعرض المجاهدون الذين اعتقلوا بها إلى أشد وأبشع أنواع التعذيب والتنكيل، وسنحاول التفصيل في ذكر هذه المراكز والوسائل المعتمدة فيها لاستنطاق المجاهدين والمدنيين من خلال ما تحصلنا عليه من شهادات حية.

01/01- مركز التعذيب DOP (المدّرسة):

هو فرع من فروع جهاز العمل والحماية RAPوالذي تأسس في سنة 1957م أثناء معركة الجزائر، وهو جهاز مكلف بالتنسيق بين عناصر الجيش ومهمته أيضا الإشراف على جهاز منظم على المستوى الوطني مهمته التجسس المضاد، وهذا الجهاز مكون من هياكل صغيرة بدأت تعمم شيئا فشيئا على مستوى التراب الوطني، ومن بينها مراكز التعذيبDOP[2]،والتي كان لها بناية في مدينة سعيدة ومعروف باسم المدرسة، وموقعه هو في وسط مدينة سعيدة وهو مجهز بمختلف وسائل التعذيب كالصعق بالكهرباء واستخدام الصهريج المائي، وقد استشهد عدد من الأسرى والمعتقلين تحت التعذيب بهذه المؤسسات والمراكز الإجرامية الفرنسية، ومنهم من أحدث له التعذيب عاهات مستديمة[3]، ومن أجل توضيح الصورة أكثر سنقدم نماذج لمجاهدين من ولاية سعيدة أدخلوا لسجن المدرسة ووصفوا لنا معاناتهم في هذا المركز الإجرامي.

من جملة من تعرض للتعذيب والاستنطاق داخل هذا السجن المجاهدة نعماوي فاطمة المدعوة بنت الوجدية[4]، والتي تمتلك مسارا ثوريا حافلا بالأحداث الملحمية انتهت بمحاولتها رفقة زملائها قتل السفاح بيجارBigeard[1]، ولكن للأسف العملية لم تنجح بعد الوشاية بهم[2].

---

[1] المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، المرجع السابق، ص 132.

[2] رافائيلا برانش، **التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية**، ترجمة: أحمد بن محمد بكلي، امادوكال للنشر، الجزائر 2010م، ص 247.

[3] حسين والي، بوبكر زاوي، تاريخ...، المرجع السابق، ص 149.

[4] **نعماوي فاطمة**: المعروفة باسم جميلة أو بنت الوجدية عند بعض سكان مدينة سعيدة، وهي من مواليد سنة 1943م بولاية البيض، ترعرعت عند ابنة عمتها بمدينة سعيدة بشارع آيت حمي الطيب المدعو بالحسن، درست بمدرسة بول بارت المعروفة

ومن المعروف للباحثين في تاريخ الثورة الجزائرية أن المرحلة التي تلي الاعتقال مباشرة هي مرحلة الاستنطاق، وتكون هذه العملية باستعمال مختلف وسائل التعذيب بغرض الحصول على المعلومات اللازمة من أجل فك بقية الشفرات[3]، وهو ما حدث مع المجاهدة حيث أنه بعد اعتقالها هي ورفقائها في العمل الفدائي حولوا لمركز دوب dop الذي يسمى المدرسة وعذبوا فيه عذابا شديدا.

تتحدث المجاهدة بحسرة قائلة:"...وعندما دخلنا للمدرسة وجدنا مخطط لأماكن تحركنا وكان مفصل بفضل الحركة الذين زودوهم بكل ما يحتاجونه"[4]، وهنا بدأت عملية التعذيب من أجل أخذ المعلومات منها، وأول شيء كان يقوم به الجلادون تعرية الضحية بالكامل، حيث أثبت ذلك وقالت:"ولقد قاموا بنزع كل ملابسي حتى أصبحت عارية بالكامل"، والغرض من ذلك تعذيبها بكل أريحية وفي أماكن حساسة من الجسم، وتشير إلى أن هذا التعذيب يتزامن معه السب والشتم والبصق في الوجه واللكم.

تذكر أيضا طريقة تعذيب أخرى فتقول:"...ووضعوا لي عصا حزمت فيها وأحضروا الماء ووضعوا الأنبوب في فمي، وقالوا لي عندما تريدين الكلام ارفعي أصبعك، وقاموا بتعذيبي بالصعق بالكهرباء في كل الأماكن الحساسة في الجسم، إضافة إلى الضرب بالأرجل والأيدي"، وتذكر أنهم كانوا يقولون لها أثناء التعذيب تظنون أنكم ستستقلون أيها الفلاقة السافلون، وبعد نهاية التعذيب اليومي يأخذونها للزنزانة وتربط بالأغلال، كما تذكر أنهم كانوا يسبونها بشرفها واتهموها بعدة أشياء تمس كرامتها وقد بقيت تبكي

=حاليا بمدرسة بالبوري عبد القادر، وبعد إنهائها للمرحلة الابتدائية أجبرت على التنقل إلى المدرسة المتخصصة في الفنون المنزلية بحي بودية وكان اسمها ماري كوري وحاليا تسمى مدرسة إبراهيم خالد وذلك لتعلم الخياطة والطبخ وكي الملابس والتنظيف، وتقول أنهم حرموا من مواصلة الدراسة النظامية لأنهم من الأهالي وليس لديهم الإمكانيات للدراسة وكانوا يوجهونهم من أجل تعلم الحرف حتى يبقوا دائما عبيدا يعملون لديهم. وتقول في طريقة التمييز:"...وكانوا في الأقسام يفرقون بين الفرنسيين والجزائريين، ويضعون الجزائريين في آخر القسم والفرنسيين من الأمام، وكانوا دائما يميزوننا عن بعضنا البعض في كل شيء." المجاهدة فاطيمة نعماوي، المصدر السابق.

[1] **مارسيل بيجار**: أحد أبرز ضباط الجي الفرنسي في الحرب العالمية الثانية وفي حرب الهند الصينية وفي حرب الجزائر، وقد ارتبط اسمه بالتعذيب الذي قال فيه: " التعذيب شر لا بد منه، وكان قائد لفرقة المظليين وكان قد أشرف على معركة الجزائر 1957م، وهو ممن عذبوا العربي بن مهيدي رحمه الله(برقية، وفاة الجنرال بيجار الذي ارتبط اسمه بالتعذيب خلال حرب الجزائر، موقع فرانس 24، في 2010/16/18م، تاريخ الزيارة 2025/03/28 على الساعة 01.06.)

[2] شهادة المجاهدة فاطيمة نعماوي، حصة إذاعية: إذاعة سعيدة، تنشيط محمد خراف، تاريخ التسجيل: lundi 2 décembre 2024, 19:31:01.

[3] لزهاري مسعودي، المرجع السابق، ص 74.

[4] ازدادت العمل ألاستخباراتي الفرنسي قوة بتأسيس الكومندو جورج الذي أصبح يشكل أداة استخباراتية فعالة بحكم الامتداد الاجتماعي لعناصره، وبفعل أن منهم من كان يعمل في الثورة وارتد وبالتالي يعرف جيدا أساليب ومخططات المجاهدين، ومن هنا أصبحت لا تنفذ أي عملية عسكرية إلا بعد توظيف المعلومات المقدمة من طرف الكومندو جورج. لمزيد من المعلومات ينظر إلى: حسين والي، بوبكر زاوي، الكومندو ...، المرجع السابق، ص 33.

على إثر ذكرها لهذا الموقف الذي تتذكره دائما، وقد مكثت في السجن لمدة شهر كامل ومرضت بسبب التعرية والبرد والتعذيب خاصة وأنه قد ألقي عليها القبض في فصل الشتاء، ولكن رغم شدة التعذيب لم تدلي لهم بشيء فقط،وقالت لهم:"أنا جندية أقوم بالعمليات وأتلقى التعليمات ولا أعرف شيئا أكثر من ذلك"[1].

المجاهدة درقاوي حليمة والمعروفة بالاسم الثوري بديعة[2] لاقت تقريبا نفس ما لاقته المجاهدة نعماوي فاطمة حيث بعد أن تم إلقاء القبض عليها مباشرة هي والمجاهد الحبيب بن ويس حولوا في البداية إلى المركز الذي أسسه بيجارBigard في سيدي أمعمر الذي كان تابعا للكومندو كوبرا commando cobra [3]، وهنا قالت:"... الخائن يوسف[4] كان مكلفا بالاستنطاق باستخدام الكهرباء والماء"،وقام حسب شهادتها بنزع كل ملابسها كما فعلوا مع المجاهدة نعماوي فاطمة[5]، وقد عذبها وضربها ضربا شديدا بمرأى من الجنود الفرنسيين الذين كانوا يتفرجون على المشهد، وهنا كانت تتحدث وهي متحسرة قائلة:"إن الذي آلمني ليس التعذيب إنما أن الذي عذبني هو ابن بلدي والمستعمر كان يتفرج ولم يتدخل وهو الأمر الذي لا يمكن أن أنساه أبدا"[6].

---

[1] المجاهدة فاطيمة نعماوي، المصدر السابق.

[2] **درقاوي حليمة**: مولودة في 04 سبتمبر 1942م بعين الحجر وهي من عرش الوهايبة فرع الجبابرة ابنة سلام بختة ودرقاوي قادة وهي من عائلة ثورية وأخوها كان أول من صعد للجبل، التحقت بالجيش وعمرها 15 سنة في 15 نوفمبر 1956م، وتزوجت بالشهيد توهامي عبد الكريم بأمر أبيها واستشهد زوجها سنة 1959م في شهر رمضان، وحمل جثمانه ودفن في مقبرة سيدي أحمد الرقيق دوار أولاد معاشو قرب عين الحجر بولاية سعيدة، وهي اعتقلت مع المجاهد بن ويس الحبيب ولد بن عثمان في معركة حوصروا بها لمدة 15 يوم بين الحساسنة وعين الحجر، وترأس هذه العملية الكولونيل بيجار بنفسه مع فيلق الكومندو جورج والكوموندو كوبرا ، واسمها الثوري هو بديعة وبخصوص سبب تسميتها بهذا الاسم تقول: " سماني بهذا الاسم المعتصم بوذريع لما التحقت بالجبل، وكان معنا أنذاك عبد الإله والحاج العربي وموسى بالغوثي والمنير متواجد حاليا بتلمسان وبن مصابيح من سعيدة وبنوري أحمد، وكنا عند كورات خليفة يوم أن سموني بهذا الاسم".شهادة المجاهدة: حليمة درقاوي، حصة في إذاعة...، المصدر السابق.

[3] **الكومندو كوبرا**: رمزة 134 وتأسس هذا التشكيل في فيفري 1959م من مجموعة من المتطوعين من 8 ريم ومن عناصر الفرقة 23 سبايس، وكانت أغلبية المنتسبين له من العناصر الأجنبية وعلى رأسه النقيب بول أوفرات، ومركزهم كان في المزرعة الحمراء بمنطقة سيدي أمعمر، وانتقل عدد أفراده من 80 أثناء التأسيس إلى 200 عنصر لاحقا، وبقي قائما إلى غاية 03 سبتمبر 1962م. حسين والي، بوبكر زاوي، الكومندو...، المرجع السابق، ص 18.

[4] **يوسف بن براهيم**: مولود في 1927/02/06 بمنطقة سيدي يوسف، وهو من الشخصيات الأكثر إثارة للجدل في الذاكرة الجماعية المحلية بمنطقة سعيدة، وذلك بسبب التحول الدراماتيكي الذي طرأ على مساره من مجاهد ضمن جيش التحرير إلى أحد رؤوس العمالة والإجرام لدى الجيش الفرنسي(حسين والي، بوبكر زاوي، الكومندو...، المرجع نفسه، ص 53.).

[5] يؤيد هذا أيضا ما ذكره المجاهد جبلي توهامي في شهادته، حيث يقول أنهم كانوا في السجن يعذبون بعد أن يتم نزع كل ملابسهم. المصدر: المجاهد توهامي جبلي،حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، lundi22 avril2024, 11:27:58

[6] المجاهدة حليمة درقاوي، النادي البيئي...، المصدر السابق.

حولت المجاهدة في ذلك المساء إلى سجن المدرسة والتي لم يتوانى جنودها أيضا في مواصلة عملية التعذيب لها، ومن الأساليب التي استعملت ضدها تقول:"...وكانوا يقومون بتعذيبي بصعقي بالكهرباء، وبعد الانتهاء من التعذيب يضعونني في السيلون"، وتذكر أن الأمر استمر على حاله لمدة 10 أيام.

من وسائل التعذيب الأخرى المتواجدة بالمدرسة تذكر ما يلي:"فيها صهريج ماء مليء بالملح والصابون يدخلون فيه المعذب حتى يشرب من هذا الماء العكر، وعصى تستعمل بها مسامير يضرب بها السجين، بها السلاسل والأحزمة والعصي..."، وأشارت أنه لا توجد بها أدنى رحمة اتجاه المساجين، حتى وصل الأمر إلى أن العديد من الجزائريين لقوا حذفهم واستشهدوا بسبب التعذيب أو بالقتل المتعمد مباشرة[1].

شاهد آخر على هذا المقر الإجرامي المجاهد خشاب عبد القادر الذي بعد أن تم إلقاء القبض عليه في منطقة عين المانعة من قبل السبايس[2]حول مباشرة إلى بيجارBigeard الذي حقق معه، ولكنه فشل في استخلاص أية معلومات منه ليضطر إلى تحويله للمدرسة من أجل إجباره على الكلام وتزويدهم بالمعلومات، وكما ذكرنا سابقا كانت تستعمل فيها أبشع الوسائل مع المجاهدين من أجل عملية الاستنطاق، وقد بقي فيها شهرا كاملا واستعملت معه مختلف وسائل التعذيب.

ذكر في شهادته الوسائل التالية:"كانوا يعذبوننا بشدة باستعمال الكهرباء والعصي والماء،حيث كان يتم ربطي ثم يقومون بوضع أنبوب ماء في فمي حتى تمتلئ البطن"، وبعدها يقول أنهم يقومون بالدوس على بطنه حتى يتألم أكثر، ثم يشير إلى أنه بعد انتهاء عملية التعذيب اليومية يحولونه إلى السيلون الصغير جدا والذي عرضه 50 سنتمتر فقط ومغطى في أرضيته بالحصى الخشن، ويقول أيضا:" كان يتم نزع ملابسنا تماما أثناء عملية التعذيب"، وهو ما يؤكد شهادة المجاهدتين السابقتين[3].

نفس الأسلوب في التعذيب صرح به المجاهد علي داودي الذي بعد أن تم الإمساك به حول لسجن المدّرسة بسعيدة، وذكر بأنهم كانوا ينزعون للمعتقلين كل ملابسهم أثناء عملية التعذيب، وقد وصف لنا شدة العذاب الذي كانوا يتلقونه من زبانية المدرسة بهذا اللفظ الذي سنورده بالدارجة التي تكلم بها حتى يصل المعنى فيقول:" كانوا يربطونا فوق سلوم وياكلوا منا اللحم"، وكان يتم الاستنطاق باستعمال عدة

[1] المجاهدة حليمة درقاوي، حصة في إذاعة...، المصدر السابق.

[2] **السبايس**: يسمون الصبايحية ويعود تشكيلهم الحديث إلى تاريخ 16 نوفمبر 1931م عندما صدر أمر بضمهم إلى قناصة إفريقيا، بينما يعود تأسيس فرقة من الخيالة بهذه التسمية الصبايحية بشكل منفصل بأمرية ملكية في 10 سبتمبر 1834م. عايدة حباطي، الفرقة العثمانية الصبايحية وامتداد نشاطها في فترة الاحتلال الفرنسي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد: 23، عدد: 02/ 2024م، ص ص 150-165.

[3] المجاهد عبد القادر خشاب، المصدر السابق.

طرق ومن بينها الكلاب المدربة التي كانت تنهش جسدهم حتى يدلوا بالمعلومات، وذكر بأنهم كانوا يعذبونهم كذلك بالماء وكذلك باستعمال الكهرباء[1].

01-02- التعذيب في المكتب الثاني:

أصدر الجنرال ديغول de GaulleCharles في 02 أوت 1940م مرسوما يتضمن إنشاء المكتب الثاني بصفة رسمية، حيث يكون ملحقا بالقوات البرية الفرنسية الحرة، ومهمته هي البحث عن المعلومات العسكرية واستغلالها لتخطيط وتحضير العمليات العسكرية والنفسية من طرف سلسلة القيادة العسكرية، وكانت تتواجد مصالح المكتب الثاني على مستوى كل الهياكل التنظيمية والوحدات العسكرية عبر كامل التراب الجزائري[2]، وبطبيعة الحال منطقة سعيدة كان فيها أيضا فرع تابع لقيادة الأركان وهو مكتب مختص في معالجة المعلومات المحصل عليها من مختلف فروع الأمن والجيش وشبكة المخبرين[3].

من مجاهدي سعيدة الذين اعتقلوا وتم توجيههم إلى هذا المكتب المجاهد الحاج سنوسي علي[4]، والذي يروي لنا معاناته في شهادته عن هذا المكتب قائلا:"وبالرغم من أنني لما حولت لهذا المركز كنت مصابا إصابة بليغة لم تهمهم حالتي ولم يكترثوا لأمري، وقد بدأ التحقيق معي مباشرة حول القضية ودام ذلك حوالي ساعتين"، وهنا نلاحظ همجية الاستعمار ودوسه على كل حقوق الإنسان بتعذيبه لشخص مصاب، وبعدها حول لسجن صغير وهو عبارة عن سجن انفرادي بقي فيه مدة 17 شهر ولكم أن تتخيلوا مدة 17 شهر في زنزانة ضيقة جدا، ويقول أنه قد دخله من 27 نوفمبر 1959م وبقي فيه إلى غاية 17 أفريل 1961م، ثم حول لمركز العبور في سعيدة، وبقي فيها لمدة 3 أشهر، لينقل بعدها إلى تيارت وبالتحديد إلى المهدية بمعتقل بيردو burdeau، ثم خرج في 17 جوان سنة 1962م[5].

---

[1] المجاهد علي داودي، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: جوادي أحمد، mercredi23 décembre2020, 10:33:36.

[2] أحمد بوذراع، إستراتيجية الثورة الجزائرية في صراعها ضد المصالح الخاصة الفرنسية في ميدان الاستعلامات 1954-1962م، **مجلة الدراسات التاريخية العسكرية**، المجلد الثالث، العدد الأول، جانفي 2021م، ص ص 207-248.

[3] حسين والي، بوبكر زاوي، تاريخ...، المرجع السابق، ص 136.

[4] **سنوسي علي**: مولود في تاريخ 1935م بالحساسنة ابن الحج وحشمان رقية، وهو عضو في جبهة التحرير الوطني من 1959 إلى غاية 1962م، وهو من معطوبي جيش التحرير الوطني الجزائري في تاريخ 1959/11/27م بمعركة مرقب السبع. وزارة المجاهدين، مديرية ولاية سعيدة، نسخة من سجل أعضاء جيش التحرير الوطني والمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، الرقم: 20200189، محررة بسعيدة في: 2018/07/23م.

[5] المجاهد علي سنوسي، المصدر السابق.

03-01- مركز التعذيب بمولاي العربي CIO:

منطقة مولاي العربي التي كانت تعرف في وقت الاستعمار الفرنسي بفقرمwagram[1] لم تخلو هي الأخرى من مؤسسات الأسر والتعذيب الفرنسية، لاسيما وأن المنطقة كانت تعرف نشاطا ثوريا ملحوظا وقدم سكانها الدعم اللازم للثورة التحريرية بشهادة العديد من المجاهدين، والمركز المشهور للتعذيب بتلك المنطقة هوCIO الذي كان مركزا عسكريا مخصص لتعذيب من يتم القبض عليهم من أجل أخذ معلومات عن الثورة ومن أجل عزل الشعب عن ثورته.

المجاهد بوزويرة الحاج علي هو من الشهود العيان على همجية التعذيب في هذا المركز الذي كان معتقلا به، حيث يقول:"...ولقد كنا نعذب عذابا شديدا في هذا السجن حتى أننا لا نستطيع أن نقاوم من شدته"،وذكر بأنهم كانوا يعذبون بعدة وسائل منها الكهرباء من أجل أخذ معلومات حول طبيعة عملهم في الثورة، وقال:"هناك من كان يموت من شدة التعذيب ومنهم الشهيد مرابط لخضر الذي عذب عذابا شديدا أدى إلى وفاته"، والأمر لم يقتصر على التعذيب فقط بل كانوا مسخرين في أعمال أخرى شاقة فيقول:"...وكانوا يأخذوننا لغابة العش في تافرنت مع رفاقي وهم الحاج جيلالي وخالد وداودي محمد وقويدري من أجل القيام بالأعمال الشاقة وهي الحفر"[2]

أكد المجاهد هادف أعمر الذي كان معتقلا بنفس المركز نفس أقوال المجاهد بوزويرة حيث يذكر هو الآخر أنهم كانوا يعذبون عذابا شديدا باستعمال الكهرباء، وكذلك كانوا مسخرين في أعمال أخرى مثل النظافة، ويذكر أسلوبا همجيا كان يستعمله المستعمرون لإرهاب الشعب فيقول: "وكانوا يحملون الشهداء الذين قتلوهم ويجرونهم خلف السيارات في المدن حتى يراهم الناس ويخافوا من أن يلقوا نفس المصير"، وهذا يدخل ضمن الحرب النفسية للاستعمار الفرنسي من أجل القضاء على الثورة وفصلها عن الشعب[3].

-minister des armes, centre historique des archives, vencennes, n:500611, relrvé d'information, pour: snouciali, arréte le 27 novembre 1959-transféré au centre militaire d'internement de burdeau le 28 juillet 1961-a été libéré le 20 juin 1962-shd gr 1h 5676.

[1] **wagram**: dépatd'oran puis de saida créé en 1904, victoire de napoléon ler les 5/6 juillet 1809 sur l'archiduc charles i en autriche. dalilaouitis, **concis de la toponymie et des noms des lieux de l'algerie**, djousouredition, algerie2009, p 87.

[2] المجاهد الحاج بوزويرة، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، jeudi17 octobre2024, 10:54:20.

[3] المجاهد أعمر هادف، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، jeudi17 octobre2024, 10:54:20.

04-01- التعذيب في مراكز الدرك الفرنسي centre de gendarmerie:

كان للدرك الفرنسي في الجزائر تقاليده الخاصة في عمليات التعذيب، وكانوا يستعملون كل الطرق الممكنة من أجل الوصول إلى المعلومة، ومن أمثلة ما كانوا يستخدمونه التعذيب بالكهرباء، والتعذيب بالماء، الحوض المائي، خرطوم الماء الذي يوضع في فم الضحية حتى ينتفخ بطنه والذي كان يستعمل بكثرة، الضرب المبرح الذي يفقد الضحية وعيه[1]، وكنموذج حي لمراحل التعذيب التي استعملت ضد المجاهدين في مركز الدرك الفرنسي بمنطقة سعيدة ما حصل للمجاهدة براهيم جميلة، وهي امرأة ثورية لها سجل نضالي طويل حافل بالملاحم.

آخر عملية ثورية للمجاهدة كانت في جبل ميمونة أين تم إلقاء القبض عليها، وحولت على إثرها إلى بالول والتي تم تعذيبها فيها لمدة 9 أيام كاملة بالضرب واللطم على الوجه وباللكمات، وكانت تقوم بالتمويه وتقول لهم أنني من أهل البادية في المنطقة، وغيرت اسمها وقالت لهم أن اسمي هو بدرة بنت أحمد، ثم حولوها لولاية سعيدة إلى مركز الدرك الفرنسي أين بدأ الاستنطاق بشكل أكثر شدة وباستعمال أبشع الوسائل، حيث تقول:"كانوا يقومون بتعريتي بالكامل ثم يقومون بتكبيل أرجلي بربطي في عصي ويربطون يدي كذلك".

وحسب شهادتها استمر التعذيب لمدة 25 يوم كاملة وبنفس الوتيرة، وتقول أيضا:"كانوا يضعون لي أداة تغلق التنفس، وبعد أن أتألم أشير بأصابعي، فيظنون أنهم سيحصلون على معلومات فينزعون الأداة، ويقولون لي قولي الحقيقة، ولكن أجيبهم مرة أخرى أنه ليس لدي ما أقوله لكم".

بسبب صمودها لم يتمكنوا من الحصول على أية معلومات منها لغاية أن جاء أحد المرتدين الذي كان يعمل معهم وأخبر السلطات الاستعمارية عن اسمها الكامل وحقيقتها، ليزيد غل المحققين الذين ضربوها ضربا عنيفا بعد اكتشاف أمرها، وبعدها حوكمت عسكريا ونقلت لسجن القنادسة ببشار الذي بقيت فيه لغاية الاستقلال، وتذكر أنه أثناء المحاكمة بأن أحد المتواجدين من كبار الضباط قال لها لن

وقد أكد المجاهد علي داودي شهادة سابقيه بأن مركز لسياو كان مخصصا للتعذيب والاستنطاق. لمزيد من المعلومات: المجاهد علي داودي، المصدر السابق.

[1] pierre vidalnaquet, **les crimes de l'armeefrancaisealgerie 1954-1962**, la decouverte/poche, paris, franse(s.d), p 21.

تضعي أقدامك مجددا في منطقة سعيدة فضحكت في وجههلأنها كانت تعرف أن الوطن سيستقل، وبقيت في السجن من 1958 إلى غاية 1962م[1].

01-05- شهادات مجاهدي سعيدة عن معتقل بيردو بالمهدية burdeau[2]:

عملت السلطات الاستعمارية على إيجاد معتقلات ابتداءا من منتصف سنة 1955م بعد فرضها لحالة الطوارئ في 30 أفريل 1955م، وذلك من أجل السماح لنفسها باعتقال وسجن كل مشتبه فيه سواء مساعد للثورة أو رجل ثوري، ومن هنا بدأت في حملات اعتقال واسعة في حق الشعب الجزائري، وانقسمت لنوعين معتقل سياسي ومعتقل عسكري وهذه الأخيرة ضمت عسكريين خبراء في التعذيب النفسي والبدني وفي غسيل الدماغ[3]، ومن أشهر هذه المعتقلات في الغرب الجزائري معتقل بيردو burdeau بالمهدية ولاية تيارت Tiaret، وقد بلغ عدد المعتقلين فيه حوالي 1200 من مجاهدي الولاية الرابعة والخامسة، وقد كان المعتقلون فيه إلى جانب التعذيب يستعملون في الأعمال الشاقة وفي الأعمال الفلاحية[4].

مجاهدو منطقة سعيدة كان لهم تواجد في هذا المعتقل الذي ارتبط اسمه بالوحشية والهمجية الاستعمارية، ومن جملة من تعرضوا للاعتقال في هذا السجن المجاهد سنوسي علي والذي بقي فيه حسب شهادته مدة سنة كاملة تقريبا من جوان 1961م إلى غاية جوان 1962م، وفي حديثه عن طرق التعذيب التي كانت تمارس ضد المجاهدين يقول:"كان يتم استدعائهم ويتم ربط أيديهم بأرجلهم حتى يتمكنوا من التفنن في تعذيبهم"، والتعذيب حسب شهادته ليس هو العقوبة الوحيدة التي تتخذ في حق المجاهدين بل كانوا مسخرين أيضا كما سبق وأن ذكرنا في معتقلCIO في الأعمال الشاقة.

---

[1] المجاهدة جميلة ابراهيم، فيديو باليوتيب تحت عنوان: براهيم جميلة امرأة بألف رجل، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=OcV7JV_CKpM

[2] تأسست هذه المنطقة في سنة 1904م بمدينة تيارت، وسميت باسم الكاتب الروائي والسياسي الفرنسي أوقست لوران بيردو auguste laurent burdeau .

dalila ouitis, op cit, p 49.

[3] نادية نعلمان، المعتقلات والمحتشدات إبان الثورة التحريرية(ولاية المدين أنموذجا)، مجلة تاريخ العلوم، لعدد 07، مارس 2017م، ص ص 53-58.

[4] فيديو بعنوان: **معتقل مهدية بولاية تيارت " الشاهد الحي على جرائم الاستعماريقاوم الاندثارفي صمت...على خطى الذاكرة**، الرابط على قناة اليوتيب: https://www.youtube.com/watch?v=mYIwnwM2uyg.

ومن جملة الأعمال التي ذكرها المجاهد علي السنوسي ما يلي:"...ومنهم من كان يتم اقتياده لممارسة الأعمال الشاقة، ومنهم من كان يحمل البضائع الثقيلة على ظهره، ومنهم من كان يأخذ للمحجر من أجل تكسير الحجارة"[1]، وما يؤكد هذا الكلام شهادة أخرى تمكنا من الوصول إليها للمجاهد وقاص محمد ولد قدور والذي كان هو الآخر معتقلا في بيردوburdeau، وقد تحدث عن العذاب الشديد الذي كانوا يلاقونه في هذا المعتقل لدرجة أن بعضهم كان يموت ومنهم من كان يقتل، وعن وسائل التعذيب التي ذكرها يقول:"... ومنهم من يعذب عذابا شديدا بالكلاب وكذلك بالكي، كما هناك من يكلف بالأعمال الشاقة كالحفر والبناء"[2].

[1] المجاهد علي سنوسي، المصدر السابق.

[2] المجاهد محمد وقاص، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي mardi21 novembre2023, 15:36:36.

02- التعذيب المباشر للمجاهدين الجرحى في المعارك:

لم تكن تراعي القوات الفرنسية أدنى حقوق للإنسان، ولا تؤثر فيها حالة المقبوض عليهم من المجاهدين حتى لو كانوا مصابين إصابة بالغة، وكان الاستنطاق يتم مباشرة بعد إلقاء القبض عليهم وفي أرض المعركة وقبل العلاج، فها هو المجاهد بوطالب لعرج يذكر بأنه مباشرة بعد الإمساك به حمل إلى مركز القيادة في طائرة هليكوبتر بمكان مجاور لأرض المعركة، وهنا حسب شهادته بدأ استنطاقهم دون مراعاة حالتهم من أجل أخذ معلومات عن بقية الكتيبة من أجل تسهيل القضاء عليها[1].

نفس الأمر حدث مع المجاهد بن ربيحة بن ربيعة بعدما أن تمكن الجيش الفرنسي من إلقاء القبض عليه يقول:"بدأ استجوابي مباشرة رغم أنني كنت مصابا، وسألوني العديد من الأسئلة عن أصلي والمكان الذي قدمت منه...، ليغمى علي وأنا بين أيديهم بسبب الإصابة البليغة التي تلقيتها"، وذكر أنه تم اقتيادهم إلى مزرعة مجاورة ريثما تتم العملية ويتم القضاء على البقية طبعا باستعمال المعلومات التي يمكن أن يحصلوا عليها من استنطاقهم.

يذكر كذلك أنهم جلبوا المجموعة التي تمكنوا من إلقاء القبض عليها ذكر منهم سويدي عبد القادر وآخرون لم يتذكرهم، وتم تحويلهم إلى سجن في برطولو[2]berthelot بعد أن وضعوهم في الشاحنات ورموهم فيها كالحيوانات ودون أي شفقة أو مراعاة لحالهم بالرغم من أنهم كانوا مصابين، وبقوا فيها يومين مرميين في الأرض الإسمنتية دون الاهتمام لحالهم، ومن جملة من الذين عذبوا معه ذكر المجاهد عدة بركان المختار الملقب العبووي الذي كان مكسور العظم، ويقول أنه عذب أمامهم في المستشفى بسبب رفضه الإدلاء بالمعلومات حول المجاهدين الذين كان معهم[3].

---

[1] المجاهد لعرج بوطالب، حوار في...، المصدر السابق.

[2] **berthelot**: dépatd'oran puis saida créé en 1910 marcelin berthelot1861-1931 fut chimiste et homme politique. dalila ouitis, op cit, p 46.

[3] المجاهد بن ربيحة بن ربيعة، اللجنة الولائية للفعل الثقافي، ولاسة سعيدة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، بالشراكة مع مديرية المجاهدين، تصوير: سيد أحمد عمراني وعبد الله بلعيد، فيديو بعنوان: **أحداث معركة ملت بولاية سعيدة**، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=0qQ3fjJhVTE

03- تعذيب المدنيين العزل:

المتتبع لتاريخ السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر يلاحظ محاولة فرنسا الدائمة لتحجيم دور الشعب وفصله عن أوجه المقاومة، والهدف من ذلك هو تفتيت وحدة الشعب الجزائري وإضعاف قدرته على المقاومة، وبعد اندلاع الثورة التحريرية عملت فرنسا على إخمادها غير أن محاولاتها باءت بالفشل في ظل تزايد عنفوان الثورة وشموليتها لكافة التراب الجزائري، لاسيما وأن إستمراريتها كانت قائمة على قاعدة شعبية متينة شكلت الوقود الحقيقي للثورة، ومن هنا عمل الاستعمار الفرنسي على تفتيت هذه الرابطة المتينة من أجل القضاء على الثورة[1]، لتبدأ عمليات التفتيش والمداهمة للتجمعات المدنية الريفية، وتفنن الجنود الفرنسيون في عمليات التعذيب والاستنطاق ضد الشعب الأعزل بغرض إرهابه وإجباره على توقيف دعمه للثورة، ولم تسلم أية منطقة في سعيدة من هذه الهمجية الاستعمارية وشهادات المجاهدين الذين عايشوا الحدث تروي لنا حقيقة ما كان يحدث.

من الذين عايشوا القهر والظلم المجاهد جبلي توهامي الذي كان عنصر تموين في دوار الحلايس قرب واد فاليط، ويذكر أن هذا الدوار كان مركزا للتموين وتم الوشاية به، لتقوم القوات الفرنسية بمداهمته من أجل القبض على المجاهدين أو الحصول على معلومات، وهنا بدأت عملية تعذيب الشعب المدني الأعزل فيقول:" قاموا بتفتيش كل الدوار، وقاموا بربط بعض الذين شكوا فيهم وعذبوهم باستعمال الماء، وبعد أن أكملوا عملية التعذيب تركوهم مربوطين إلى غاية أن تمكن المجاهدون من القدوم إلى المكان الذي عذبوا فيه وحرروهم...".

يشير كذلك أنه هناك من قدم معلومات للسلطات الفرنسية بعد أن تم تعذيبه وهذا إن دل على شيء إنما يدل على قوة التعذيب الذي لا يمكن أن يصمد في وجهه إلا القليل[2]، وها هي المجاهدة بهلولي عائشة أرملة الشهيد مؤذن ملال المعروفة بالجندية تروي معاناتها مع فرنسا خاصة وأن زوجها كان قد أعد مخبأ للمجاهدين وتم الوشاية به، وتقول متحسرة:"... وقد تعرضت بعدها لتضييق كبير من قبل السلطات الاستعمارية، وكنت أتعرض كذلك للتعذيب المستمر من قبل الجنود الفرنسيين الذين كانوا يداهمون مرة على مرة منزلي"، وما كانت تتلقاه من تعذيب يعود لسبب واحد وهو أنها من عائلة ثورية ولها

[1] عبد الكريم بوحوصي، سياسة المحتشدات في عزل الشعب الجزائري عن الثورة محتشد زيريديب بالأبيض سيدي الشيخ أنموذجا 1959-1962م، **مجلة قضايا تاريخية**، العدد 17، جوان 2022م، ص ص 92-101.

[2] المجاهد توهامي جبلي، المصدر السابق.

عدة إخوة شهداء، وبسبب ما لاقته فرت من سكنها إلى فيرمة خواكي التي بقيت فيها يومين، وهنا تدخل المجاهدون واتصلوا بها لتلتحق بجيش التحرير في الجبل[1].

المجاهدة رفاس خيرة تذكر هي الأخرى أن العسكر الفرنسي كان يأتي مرة على مرة ويقوم بعمليات تفتيش واسعة للبحث عن مخابئ الأكل ومراقبة الشعب حتى يتم عزل المجاهدين، وتقول:"كانوا يسألوننا عن المجاهدين، ويحاولون أخذ معلومات عنهم، ونجيبهم بأننا لم نرى أي أحد"، ولكن الجنود الفرنسيين كانوا يعرفون أنهم يظللونهم فيقومون باستعمال العنف ضدهم، فتذكر أنهم كانوا يسبونهم ويقومون بضربهم حتى يستنطقوهم ويأخذوا منهم معلومات[2].

هناك من كان يستعمل ضده التعسف دون أي سبب ونذكر على سبيل المثال ما حدث للشهيد جديد محمد الذي وجده الجيش الفرنسي في أرض نشبت فيها معركة، ليصبح مشتبها في نظرهم فقاموا بتكبيله وأخذوه إلى منطقة معروفة بسيدي ميمون وقاموا بضربه وحطموا له فكه من أجل أخذ المعلومات، وتذكر زوجته سلامت جديد أنهم عذبوه بشدة ووضعوه جالسا فوق قارورة غاز، وتشير أنه بعد أن فشل مخطط استنطاقه أخذوه إلى أولاد سيد الحاج وقاموا بقتله هناك رحمه الله ليجدوه جثة هامدة[3].

من الأمور التعسفية التي كانت تمارس أيضا في حق المدنيين أنه كان يتم تعذيب واستنطاق دوري لعائلات المجاهدين لأنهم يعرفون أنهم في علاقة دائمة معهم وبالتالي يحاولون دائما أخذ المزيد من المعلومات[4]، ومن أمثلة الذين تعرضوا لهذا الأمر المجاهد كروم الحاج عبد الكريم والذي كان من عائلة ثورية وهو ما جعله محط أنظار الفرنسيين، وكان يتعرض للتعذيب والضرب حتى أنه في مرة من المرات حسب رواية أبنه الكبير وبعد أن تم اعتقاله قاموا باستنطاقه باستعمال الضرب، ولما رفض الكلام ضربه أحد الجنود ضربة شديدة باستعمال القبعة الحديدية في رأسه، وهذه الضربة سببت له ألما دائما فكان دوما يشتكي من رأسه وبقي على هذا الحال حتى توفي رحمه الله[5].

---

[1] المجاهدة عائشة بهلولي، المصدر السابق.

[2] المجاهدة خيرة رفاس، المصدر السابق.

[3] المجاهدة سلامت جديد، حصة في قناة الذاكرة، تقديم: مناد رابح شربي، العنوان: مع روقاب بن فاخة وعابدين حليمة رشيدة وسلامت جديد وخيرة فتوحي 24.07.13 ، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=KFj1qIOia_A.

[4] المجاهد علي داودي، المصدر السابق.

[5] شهادة عبد القادر كروم ابن المجاهد كروم الحاج عبد الكريم، حصة إذاعة سعيدة، تقديم: احمد جوادي، mardi31 décembre2024, 13:55:37.

04- مجزرة حاسي فريعنة(تعذيب ثم قتل وتنكيل)[1]:

الحادثة بدأت مع المعمر الفرنسي فريد كولي fred cooley الذي كان رئيس بلدية هونت الذي كان قد أحضر فرق من العسكر الفرنسي الذي كان متواجدا في منطقة كورياط (قرية مولاي التوهامي حاليا)، وكان ذلك في وقت الصيف من أجل حصاد محصوله بالمنطقة في أوت 1957م ومن أجل حراسة العتاد الذي كان يستعمله، وكورياط koreat هي عبارة عن محتشد[2] أسسه الاستعمار الفرنسي في المنطقة محاط بالأسلاك الشائكة من أجل عزل الثورة عن الشعب، ويذكر أنه كان للمحتشد باب واحد وبالرغم من ذلك كان الشعب يراوغ السلطات الاستعمارية بعدة طرق ويخرج المئونة لعناصر جيش التحرير الوطني[3].

يقول أن الكتيبة الثانية لمنطقة كورياط كانت ذلك الوقت في مكان يسمى شعبة البحر ومن هنالك انتقلوا إلى منطقة مسماة بوريش، وفي المساء كانت القوات الفرنسية المكلفة بحراسة عتاد المعمر فريد كولي fred coolie تترك جزءا للحراسة الليلية في المنطقة وجزء آخر يرجع في المساء إلى كورياط حيث مقرهم، وفي مقدمة الموكب العسكري كانت سيارة جيب على متنها القائد الفرنسي ومعه ملازم ورقيب وقد تقدموا قليلا عن الموكب، لتنصب لها الكتيبة كمين محكم تمكنوا فيه من القضاء عليهم[4].

في صبيحة اليوم الموالي قامت القوات الفرنسية بتمشيط المنطقة ومحاصرتها بإحكام، وتم اقتياد كل من تم العثور عليه بالمنطقة إلى المزرعة المجاورة للبئر من أجل استنطاقهم، لتبدأ بعدها عملية

---

[1] تحدث المجاهد عن قصة 42 شهيد الذين ذبحتهم فرنسا ورمتهم في البئر وهو موجود حاليا في منطقة هونت، وقال أن هذا العمل الإجرامي كان عبارة عن انتقام من طرف الجيش الفرنسي في حق الشعب الجزائري بعد الاشتباك الذي وقع بين جيش التحرير وفرنسا في منطقة عين المانعة بعين الحجر حاليا، ولكن عملية التمشيط والاستنطاق كانت واسعة جدا من أجل كشف مخابئ الثوار الذين قتلوا العديد من الفرنسيين في الاشتباك، ولكن عندما رفض سكان المنطقة الإبلاغ عن تحركات المجاهدين قاموا بإعدامهم وذكر منهم اسم الشهيد مطمورة الحبيب الذي أعدم رفقة أبنائه الاثنين والذي تم إعدام أبنائه أمام عينيه تم ألحقوه بهم بعد رفضه الإدلاء بأية معلومة حول المجاهدين، ويقول أن هذا الأمر هو الذي أثار حفيظته ودفعه للاتصال بالمجاهدين وطلب منهم أن يلتحق بجيش التحرير الوطني. تقرير قناة la patrie news tv بعنوان: زيارة والي ولاية سعيدة أمومن مرموري للمجاهد شيخ مجاهد..شاهد كيف يتقن هذا المجاهد اللغة العربية.

[2] **المحتشد**: هو من حشد أي تجمهر، أي جمع السكان وحشدهم حشودا في مكان محدد، وهو عبارة عن مستوطنة أقيمت لظم المواطنين الغير محكوم عليهم قضائيا تحيط بها الأسلاك الشائكة ويحرسها الجنود، وبالتالي فهو مركز لتجميع السكان، وقد حشدت فيها السلطات الفرنسية عائلات بكاملها تم ترحيلها من قراها الأصلية، ويراعى في ذلك قربهم من الثكنات العسكرية والطرق الرئيسية لتسهيل مهمة مراقبتهم، والهدف الرئيسي منها هو عزل الثورة وحرمانها من الدعم اللوجستيكي. نور الدين مقدر، المحتشدات الفرنسية بالجزائر خلال الثورة التحريرية 1955-1962، مجلة دراسات، المجلد 07، العدد 01، ص ص 9-27.

[3] ينظر للملحق رقم 01.

[4] لمزيد من التفاصيل حول المعركة ينظر إلى: مناد رابح شربي،فيديو لقناة الذاكرة مع كل من خشاب عبد القادر وبوطالب لعرج وسنوسي علي ونحال مولاي 2024.07.20 ، الرابط:https://www.youtube.com/watch?v=lhJYpLnNrK0

الانتقام الوحشي في حق مواطنين مدنيين عزل بتعذيبهم وذبحهم ورميهم في البئر، ويذكر أنه توجد عائلة فقدت ثلاثة أفراد الأب وأبناءه الاثنين، ويسمى هذا الشهيد ربيع مطمورة الذي كان يقول له الفرنسيون اختر هل تذبح أنت أم أولادك، فيقول لهم اذبحوني واتركوا أولادي فقاموا بإعدام أبنائه أولا أمامه وهل من عذاب أشد من هذا العذاب أن يذبح أبناؤك وأنت ترى، وقال:"لما قاموا بذبحه لم يسل الدم بسبب الضغط النفسي الكبير الذي عاشه أثناء عملية التعذيب".

ذكر المجاهد عزوز علي أنه هناك أيضا عائلات فقدت من 4 إلى 5 أفراد وعلى العموم كل من تم القبض عليه في تلك النواحي اقتيد وذبح بدون أي سبب أو ذنب قد ارتكبه، وقبل الذبح تتم عملية التعذيب في المزرعة المجاورة لمكان الجريمة، وحسب المعلومات التي ذكرها شهود عيان كان يتم ربطهم وتوجيههم للشمس خاصة وأن الفصل كان الصيف، ولا يقدم لهم أي شيء لا ماء ولا شراب، وفي كل ليلة كانوا يقتادون مجموعة إلى البئر ليذبحوا ثم يرمونهم فيه.

في سياق حديثه عن همجية عملية التعذيب يذكر قصة المعمر الفرنسي الذي تم قتله من قبل جيش التحرير الوطني في بلدية برطولو Berthelot وهي يوب حاليا، ويقول أن أولاده الاثنين بعد مقتل والدهما انضما إلى الجيش الفرنسي وأحدهما كان يعمل في الجيش الفرنسي الذي كلف بالعملية، فكان ينتقم لوالده بالحضور إلى عملية التعذيب والذبح التي كانت قائمة قرب البئر ويسمى ولد درقاو، وذكر حسبه شهود عيان أن عدد الشهداء كان أكثر من 40 شهيد، وبالفعل بعد الحفر والتنقيب العدد كان جد متقارب ووجد 42 جمجمة تم تسمية كل واحدة باسم شهيد، والجماجم كانت سليمة إلا واحدة كانت فيها آثار حديد مغروز فيها، كما أن عظام الأيدي والأرجل كانت مكبلة بسلك قياس 06 بمعنى أن الضحية كان يربط بإحكام حتى يتم تعذيبه بكل راحة ولا يبدي أية مقاومة[1].

05- نماذج أخرى للتعذيب:

المجاهد موسى طعام والذي كان مكفوفا بسبب إصابته خطأ بلغم كان مقيما في غار الحمام وراء بن علوش رفقة صهره بن الشافي وعمور بومدين ويحي ولد زعير، وذكر أنه جاءت في يوم من الأيام فصيلة للمنطقة وتدربت على استعمال الرشاش، وبعد مغادرة الفصيلة للمنطقة ألقي القبض على أحد أفرادها الذي كان متأخرا قليلا عن المجموعة، وبعد تعذيبه وشى بمكانهم لتأتي القوات الفرنسية للغار وتحاول

[1] المجاهد علي عزوز، المصدر السابق.

إخراجهم باستعمال الغاز، ليخرج القائد الذي كان معهم وهو يحي ولد زعير بعد أن لم يتمكنوا من مقاومة الغاز، ثم دخل العسكر إلى المغارة وألقوا القبض على معمر الذي كان مصابا وعلى المجاهد موسى طعام[1].

بعد ذلك اقتادوهم إلى مزرعة مزايطة ليحولوا بعدها لمركز التعذيب دعماش موسى ببالول الذي كان تحت قيادة الرائد بريش، لتبدأ عملية التعذيب في النهار تم يوجهون إلى مركز الدرك في الليل ويذكر أنهم بقوا على هذا الحال لمدة 16 يوم، ثم حولوا بعدها لترانزيت مدينة سعيدة، وبقي موسى طعام 3 أشهر و10 أيام فيه ثم أطلق سراحه، ليعود إلى خيمته في تيرسين التي كانت منطقة محاطة بالسلك.

بعد 03 أيام جاء عنده جنود جيش التحرير ليتم الوشاية به وحول إلى تاقدورة أين كان بن ديدة[2] نائب يوسف الذي لم يتوانى بعد ذلك في تعذيبه باستعمال الكهرباء، وبقي عنده لمدة يعذب وبعد إطلاق سراحه توجه لمستشفى سعيدة للعلاج خاصة وأنه كان لا يزال يعاني من آثار الإصابة[3]، ومن نماذج المجاهدين أبناء ولاية سعيدة الذين تعرضوا لأشد أنواع التعذيب نذكر كذلك المجاهد نحال مولاي الذي كان يعذب يوميا في الصباح بالكهرباء من أجل أن يبوح لهم بالمعلومات حول الثورة وتنظيمها وكيفية التحاقه بها، ولكنه كان يعطيهم معلومات مضللة[4].

---

[1] المجاهد موسى طعام، حصة في قناة الذاكرة، تقرير مناد رابح شربي، العنوان: قناة الذاكرة مناد رابح شربي مع عمي موسى طعام عضو جيش التحرير بلدية تيرسين أولاد ابراهيم 2024.07.27

https://www.youtube.com/watch?v=2EbhPOdrdI4

[2] **بن ديدة بن ديدة**: من مواليد 1927م بدوار أوزغلال بعوف ولاية معسكر، ولد محمد كبير عائشة، والتحق بالثورة مطلع 1957م بالمنطقة السادسة، حيث عين الحارس الشخصي للملازم الأول بوشيخي، ولكنه لاحقا وبعد أن تعرض للأسر سنة 1958م تحول ليصبح من المؤسسين الأوائل للكومندو جورج ومن عناصره الفاعلة، وعين برتبة مساعد كقائد كتيبة بالكومندو جورج. حسين والي، بوبكر زاوي، الكوموندو ...، المرجع السابق، ص 59.

[3] المجاهد موسى طعام، المصدر السابق.

[4] المجاهد مولاي نحال، حصة في قناة...، المصدر السابق.

06- الحرب النفسية:

أدركت السلطات الاستعمارية الفرنسية أن المعركة تقتضي تسخير كل وسائل الترغيب أو الترهيب بهدف كسر مشروع الثورة، وكذلك من أجل الوقوف في وجه التحامها مع فئات الشعب الواسعة[1]، ويشير الضابط المجاهد فلوحي مصطفى إلى أن السفاح بيجار قد وضع مخططا محكما في المنطقة السادسة، والذي كان الهدف منه هو وضع حد للثورة بالمنطقة والقضاء على المجاهدين وضم ما استطاعوا منهم إلى الجيش الفرنسي وفصل الثورة عن الشعب[2]، وكان من بين الوسائل التي استعملها بيجار الدعاية الإعلامية التي وظفت للحط من معنويات الشعب، والترويج لفكرة القضاء على المجاهدين فردا فردا إنشاء دار العجب سنة 1959م.

دار العجب هي محل يقع ب:avenue Gambetta المسمى حاليا نهج أحمد مدغري، ويتم فيها استعراض صور المجاهدين القتلى أو الذين تم أسرهم، ثم يدعون سكان سعيدة للاطلاع عليها بهدف إحداث صدمة نفسية والحط من معنوياتهم، وتكريس أطروحة أن القضاء على الثورة مسألة وقت فقط وبالتالي ثنيهم عن الالتحاق بكتائب المجاهدين في الجبال[3]، ويذكر كذلك المجاهد هادف أعمر أسلوب آخر من الأساليب التي كانت تستعملها فرنسا لترهيب الشعب، حيث يشير إلى أنه كان يحمل الشهداء ويجرون خلف السيارات في المدن حتى يراهم الناس ويخافوا من أن يلقوا نفس المصير[4].

الضباط الفرنسيون المكلفون بهذه المسائل النفسية حسب ما ذكر المجاهد فلوحي مصطفى كانوا متدربين بشكل جيد، كما أنهم درسوا عدة علوم من بينها علم النفس والسوسيولوجيا إضافة إلى تعلمهم للغة العربية والدارجة حتى يتمكنوا من التواصل مع الشعب[5]، ولقد كانوا يقومون بالعديد من النشاطات الميدانية الإغرائية التي هدفها كسب الشعب وتحييده عن دعم المجاهدين، ولهذا الغرض كانوا يعدون مناشير دعائية ويوزعونها في القرى والدواوير، كما كانوا يمنحون الهدايا للأطفال ويعطونهم كل ما يحتاجونه من أكل وحليب وحلويات[6]، ويذكر المجاهد علي داودي وسيلة إغرائية أخرى وهي أن فرنسا

[1] والي حسين، بوبكر زاوي، تاريخ...، المرجع السابق، ص 121.

[2] المجاهد مصطفى فلوحي، تسجيل لخلية السمعي البصري، ديوان مؤسسات الشباب لولاية سعيدة 09-06-2012 بوهران.

[3] حسين والي، بوبكر زاوي، تاريخ...، المرجع السابق، ص 121.

[4] المجاهد أعمر هادف، المصدر السابق.

[5] المجاهد مصطفى فلوحي، المصدر السابق.

[6] **المصدر**: إذاعة سعيدة، أحمد جوادي mardi 21novembre2023, 15:36:36

كانت تجمع المواطنين بمكبر الصوت وتقوم بذكر أسماء المجاهدين، وتعدهم أنه كل من يأتيها بمعلومة عنهم ستقدم له مكافئة كبيرة[1].

07- المحتشدات والمناطق المحرمة:

أدركت السلطات الاستعمارية أ الثورة تستمد قوتها من الحاضنة الشعبية التي توفر لها الدعم والإسناد الكامل، ولأجل ذلك حرصت على تنفيذ عدد من الخطط والاستراتيجيات الهادفة لعزل الشعب عن كتائب جيش التحرير، وتبعا لذلك عمدت إلى إنشاء شبكة واسعة من المحتشدات والمناطق المحرمة على تراب منطقة سعيدة[2].

يذكر لنا المجاهد خلاف مصطفى أنه في 1958م قام ديغول بلم الشعب في المحتشدات المحاطة بالأسلاك لعزل الشعب عن الثورة حتى يموت المجاهدون بالجوع، وبالفعل نجحت هذه السياسة نوعا ما وأدت إلى تراجع المستوى المعيشي للجيش ونقص الزاد والتموين[3]، ونفس الطرح ذهب إليه المجاهد طعام موسى الذي يقول:" فرنسا قامت بعزل الشعب عن الثورة بعد عزلهم في محتشدات وبالتالي نقص مصدر التمويل، ومن هنا تحمل جيش التحرير في تلك المنطقة كل الأعباء التي كان الشعب سابقا يقدمها له"[4]، ووصل الأمر بالمجاهدين إلى البقاء لعدة أيام دون طعام حيث نقلت لنا المجاهدة رفاس خيرة هذه المعاناة بقولها:"وبعد حشرنا في المحتشدات اتصل بنا المجاهدون عبر رعاة غنم وطلبوا منا الطعام، وقالوا للرعاة أننا جائعون لدرجة الموت"[5].

شددت السلطات الاستعمارية في القوانين الخاصة بالمحتشدات نظرا لنجاحها نسبيا في ضرب الثورة، وفرضت إجراءات خاصة على سكانها، حيث يذكر المجاهد علي داودي أن فرنسا كانت تمنع الشعب في بعض الأحيان من الخروج من المنطقة المحددة لهم بالأسلاك، كما كانت تمنع العناصر المشكوك فيها من الخروج منها ومن يخرج منها دون إذن يلقى مصيره وهو الموت[6]، وحتى وإن خرجوا من هذه المحتشدات فإنه كان يتعين عليهم المشي في مناطق محددة، وتم وضع مناطق محرمة لا يمكن لأحد أن

---

[1] المجاهد علي داودي، المصدر السابق.

[2] حسين والي، بوبكر زاوي ، تاريخ...، المرجع السابق، ص 148.

[3] المجاهد مصطفى خلاف، محاضرة في...، المصدر السابق.

[4] المجاهد موسى طعام، المصدر السابق.

[5] المجاهدة خيرة رفاس، المصدر السابق.

[6] المجاهد علي داودي، المصدر السابق.

يدخلها، وهنا رصدنا شهادة للمجاهد قدور حبيبش الذي يقول فيها:"فرنسا حرمت علينا التموضع في بعض المناطق ومن يحط فيها يمكن أن تقصفه الطائرات"[1].

أشارت المجاهد نعماوي فاطمة في شهادتها إلى هذه المناطق المحرمة فتقول:"كنا نعاني من الجوع حيث أن الأكل لم يكن متوفرا بشكل دائم، خاصة بعد أن تقوم الطائرات الفرنسية ب 26 و ب 29 بقصف مناطق المياه، بالإضافة إلى المناطق المحرمة التي وضعتها فرنسا لعزل الثورة عن الشعب، وإذا رؤوا فيها أي شخص أو حتى حيوان يتم قصفه بالطائرات مباشرة لأنهم يعرفون أنهم عناصر تموين للمجاهدين أو ربما يكونون مجاهدين حقا"[2].

أسست السلطات الاستعمارية العديد من المحتشدات في ولاية سعيدة ورد ذكر بعضها في شهادات المجاهدين وهي:

- محتشد تافراوة الذي ذكرته المجاهدة رفاس خيرة، ومحتشد آخر وهو قرب بايلي مخصص لعرش ولاد سيدي خلف الله[3].

- تذكر المجاهدة زوي العالية أنه كان يوجد محتشد على مستوى مدخل سعيدة الغربي بالتحديد عند محور الدوران بلاصاص(فيرمة لزرق) الذي يؤدي لطريق سيدي بلعباس[4].

- حملات عبد القادر ابن شهيد يذكر ديكولا والتي كانت عبارة عن محتشد[5].

- المجاهد عزوز علي يذكر كورياط التي هي عبارة عن محتشد أسسه الاستعمار الفرنسي في المنطقة محاط بالأسلاك الشائكة من أجل عزل الثورة عن الشعب، ويذكر أنه كان للمحتشد باب واحد[6].

إضافة إلى ما ذكر سابقا هناك العديد من المحتشدات الأخرى بولاية سعيدة والتي لم يرد ذكرها في شهادات المجاهدين وهي كالتالي:

---

[1] المجاهد قدور حبيبش، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: جوادي أحمد samedi30 novembre2024, 12:34:20.

[2] المجاهدة فاطيمة نعماوي، المصدر السابق.

[3] المجاهدة خيرة رفاس، المصدر السابق.

[4] المجاهدة العالية زوي، المصدر السابق.

[5] **المصدر**: إذاعة سعيدة، جوادي أحمد، mardi28 mai2024, 13:51:06

[6] المجاهد علي عزوز، المصدر السابق.

ينظر للملحق رقم 01.

سيدي ميمون، مركز طرافارس 01 و02، مركز الثكنة، مركز فليبو 01 و 02، سيدي بن يمينة، نزرق عين الزرقا، عين السلطان، محطة الطائرة بنزرق(عين تغات)، البحيرة الحمراء سيدي أعمر، سيدي بوبكر ويزغت، العش، مركز بوسنينة، داود، سوانجة، هونت، مركز فيلان تافيه، زيدور عوف بوعرش، مركز ميني، توتة، بالول، تاقدورة، تيرسين، تامسنة، أم الجران، مارولي، عين السخونة، تمطلاس، الخيثر، مولاي العربي، لاسياو، بوراشد، المرجة، عين الحجر بايلي 01 و 02، سيدي امبارك، عين المانعة، مارولي بالحساسنة[1].

بالرغم من هذا العدد الهائل من المحتشدات التي أقامها الاستعمار بالمنطقة متصورا أنه بها سيخنق الثورة إلا أنه فشل في تحقيق أهدافه، وتحولت هذه المحتشدات إلى معاقل حقيقية من حيث الدعم والتنظيم بواسطة المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، وأحبطت كل كل المخططات التي قامت بها مركز لاصاص وقوات الاحتلال[2].

[1] حسين والي، بوبكر زاوي، تاريخ...، المرجع السابق، ص 148.

[2] حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي لمنظمة المجاهدين بولاية سعيدة،، ص 08.

خلاصة :

ما تحدثنا عنه من جرائم التعذيب التي مارستها فرنسا في ولاية سعيدة هو قيد أنملة من سجل جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ولو أردنا التحدث بالتفصيل عن ما فعلته فرنسا في أبناء الجزائر لاحتجنا لمجلدات ضخمة وأيام دراسية وملتقيات دولية ووطنية حتى نفيه حقه، بالفعل فرنسا تعتبر نموذجا رياديا في مجال التعذيب وكونت إطارات تكوينا إجراميا وسخرت لذلك مراكز تكوين ومناهج تعليمية، وما حدث في سعيدة يعمم على باقي أنحاء الوطن التي ذاق سكانها ما ذاقه أبناء ولاية سعيدة أو ربما أكثر.

كما عملت فرنسا جاهدة على فصل الشعب الجزائري عن ثورته بإتباع ترسانة من الاستراتيجيات الاستعمارية، ولكن كل ذلك باء بالفشل أمام تضامن وتكافل أبناء الشعب الجزائري الذي وقف وقفة رجل واحد في وجه كل هذه الاستراتيجيات، ولم يحل كل ذلك بين الترابط القوي الذي كان قائما بين الشعب وثورته واستمر دعمه المادي والمعنوي، وتكلل ذلك كله بتحقيق الهدف المنشود وهو الحصول على الاستقلال الوطني.

الخاتمة

موضوع البحث في تاريخ الثورة من خلال الشهادات الحية للمجاهدين الذين عاصروها يعتبر من أخصب ميادين البحث، وهو يزودنا بمادة تاريخية خام تشمل كل الجوانب والأحداث التي وقعت في الثورة، وكذلك تاريخ ولاية سعيدة هو الآخر يحتاج إلى مزيد من البحث والتنقيب من طرف المهتمين، وذلك من أجل إعطاء هذه الولاية التي كان لسكانها الأثر الكبير في ثورة التحرير الوطني حقها التاريخي، وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة قدر المستطاع أن نقدم كل ما تمكنا من جمعه من مادة علمية بشكل أكاديمي منهجي يسهل للقارئ فهم حقيقة التاريخ المحلي للولاية وأخذ صورة واضحة، ويمكننا من خلال هذه الدراسة تسجيل عدد من النتائج التي خلصنا إليها وهي كالتالي:

مدينة سعيدة كان لها أدوار ريادية في العمل الثوري، وقد شكلت بؤرة رعب وخوف لدى السلطات الاستعمارية.

استعملت السلطات الاستعمارية كل الوسائل الممكنة من أجل القضاء على الثورة في ولاية سعيدة، وجندت من أجل ذلك ترسانة من الوسائل والأساليب.

شهدت منطقة سعيدة عملا ثوريا كبيرا وذلك يظهر جليا في العدد الهائل من المعارك والاشتباكات التي وقعت في المنطقة، والتي جعلت المنطقة حمراء.

زعزعت العمليات الثورية أمن واستقرار الفرنسيين المتواجدين بالمنطقة، وسببت لهم خسائر اقتصادية كبيرة جدا، وهناك العديد من المعمرين الذين تخلوا عن ممتلكاتهم ومزارعهم بعد ان أصبح الذهاب إليها يشكل خطرا على حياتهم.

عمل قادة الثورة في المنطقة على تنفيذ عمليات ذات طابع استراتيجي، وكان ذلك بالترصد لتحركات الجيش الفرنسي وكبار المستوطنين ملاك الأراضي الزراعية، وقد كللت معظمها بالنجاح وساهمت في ضرب زعزعة واستقرار الهياكل الفرنسية.

تمكن عناصر جيش التحرير الوطني بالمنطقة من الحصول على الكثير من الأسلحة بعد المعارك التي خاضوها ضد العدو، وهو الأمر الذي مكنهم من الحصول على أسلحة جيدة تساعد على العمل الميداني.

عرفت سنوات 1957م و1958م ذروة النشاط الثوري بالمنطقة، وتضاعفت المعارك والاشتباكات والكمائن، ولعل من أبرز وأشهر هذه المعارك معركة المرجة التي وقعت في 14 أكتوبر 1958م، والتي كبد فيها الجيش الجزائري للعدو خسائر فادحة.

ساهمت المرأة السعيدية بشكل فعال في العمل الثوري، وقامت بأدوار جد هامة إلى جانب أخيها المجاهد، فكانت بمثابة السند القوي والعنصر الداعم للمجاهدين، ومن هنا يمكن القول أن الاستقلال جاء بتضافر جهود كل فئات المجتمع الجزائري.

عرف الهيكل التنظيمي للثورة بولاية سعيدة التي كانت تدخل في إطار المنطقة السادسة التابعة للولاية الخامسة انضباطا كبيرا من حيث توزيع المهام، وكذلك من حيث التدريب لاسيما وأن الذين كلفوا بهذا العمل كانت لديهم خبرة كبيرة اكتسبوها من خلال المشاركة في لحرب العالمية الثانية وفي حرب الهند الصينية، ومن حيث سرية العمل يمكن القول أنه كان عاليا مما جعله يبقى صامدا في وجه كل وسائل الاختراق التي حاولت فرنسا القيام بها.

عملت فرنسا جاهدة على فصل الشعب عن ثورته، وذلك من خلال السياسة القمعية وكذلك الإغرائية، ولكن كل ذلك باء بالفشل وبقي الشعب داعما ومتمسكا بثورته حتى تكلل ذلك بالنصر والاستقلال.

بسبب الانتصارات الكبيرة وتزايد العمل الثوري بولاية سعيدة إضطرت فرنسا إلى تعيين كبار قادتها وضباطها الذين لديهم خبرة حربية واسعة، ولعل من أبرزهم السفاح بيجار وزبانيته الذين رافقوه أمثال الكومندو جورج.

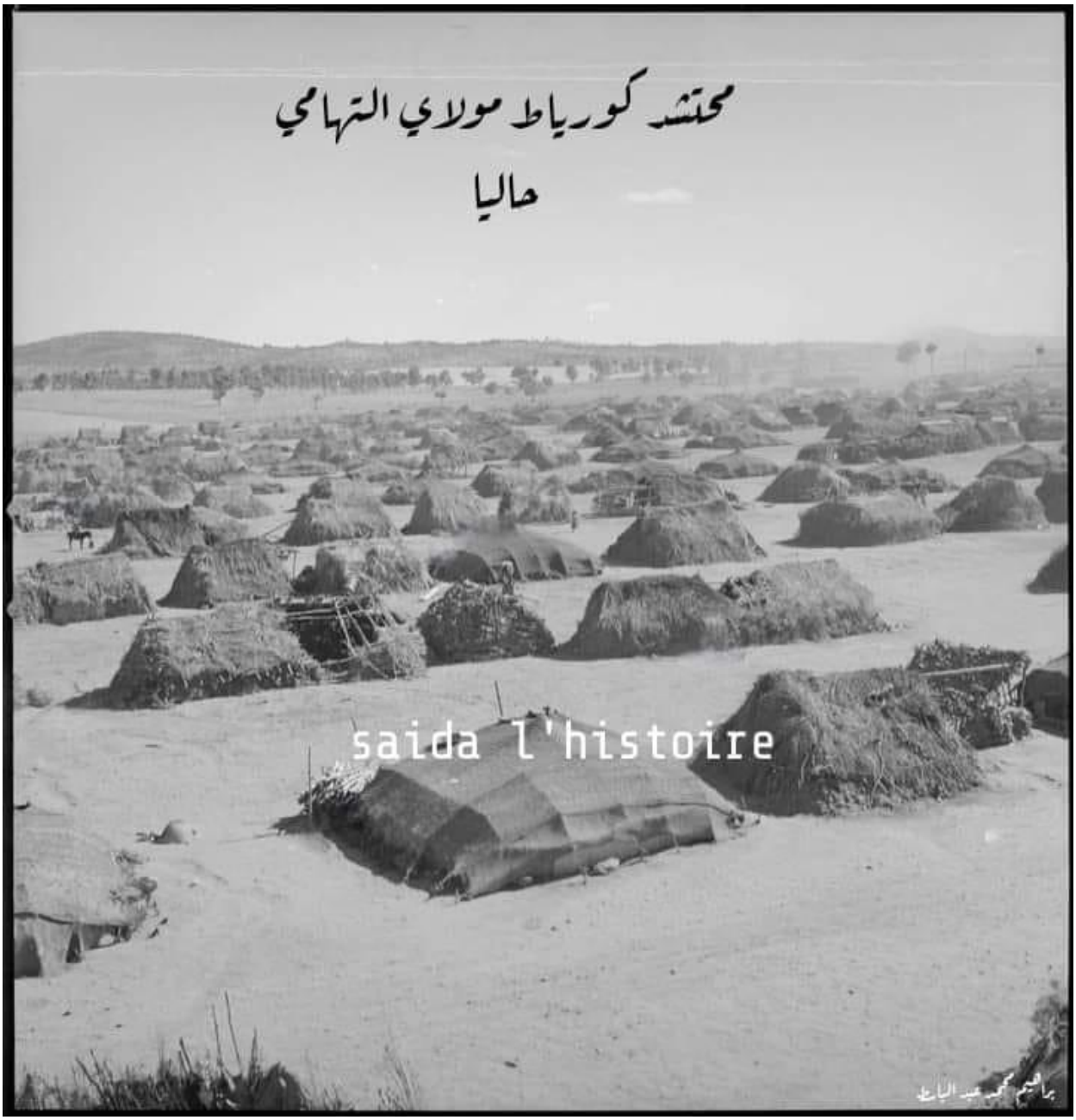
كونت فرنسا ميليشيات مكونة من سكان محليين أغلبهم كان في تنظيم الثورة وارتد، وعلى رأسهم الخائن يوسف بن براهيم الذي استغل خبرته ومعرفته لتحركت المجاهدين.

كللت المجهودات الجبارة التي قام بها سكان ولاية سعيدة خاصة والشعب الجزائري عامة بتحقيق الهدف الأساسي وهو الحصول على الاستقلال، والذي لم يتأتى بشكل سهل بل قدم الجزائريون تضحيات كبيرة في سبيل تحقيقه، وتضامنوا مع بعضهم البعض والتفوا حول ثورتهم وقدموا الدعم اللازم كل حسب استطاعته ودوره، وفشلت فرنسا فشلا ذريعا في الحفاظ على المكتسبات التي حققتها طوال 132 سنة، وفشلت في تقويض الثورة وفصل الشعب عنها لأن الشعب الجزائري قد عرف أن لا سبيل مع فرنسا سوى القوة، وما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة، ورحم الله شهداء الوطن الأبرار وعاشت الجزائر حرة مستقلة.

الملاحق

قائمة الملاحق:

الملحق رقم 01: محتشد كورياط المعروفة بمولاي التوهامي حاليا[1]



[1] صفحة عبد الباسط عبد الصمد، **saidaa travers ses photo**، الرابط: https://www.facebook.com/saidaphoto.

الملحق رقم 02: صورة للمجاهدة نعماوي فاطيمة رفقة الشهيد مداني بوزيان والشهيد محمد الشيخ المدعو لشبور أثناء استعراضهم بأحياء مدينة سعيدة[1]





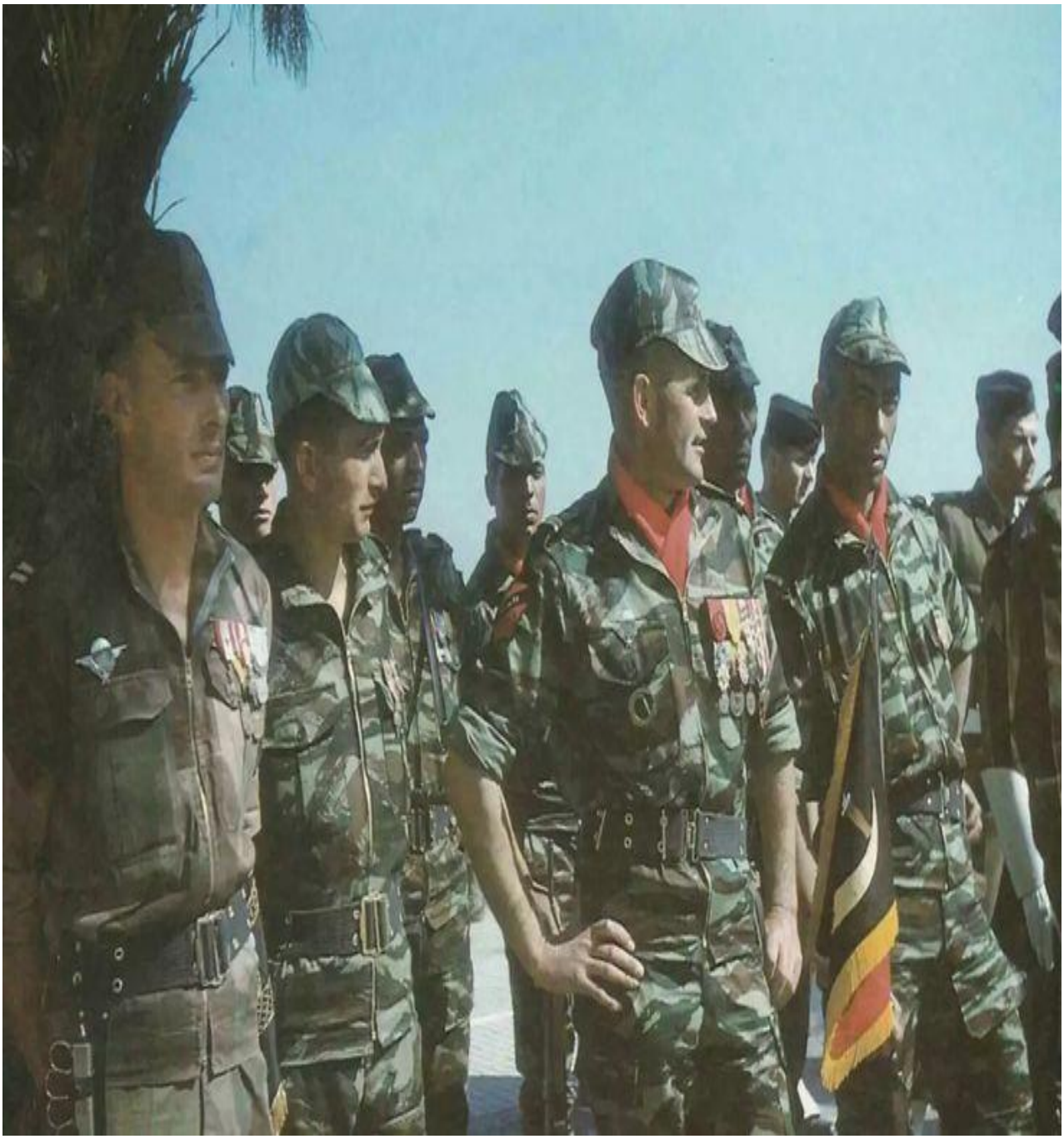
[1] صفحة متحف المجاهد لولاية سعيدة، الرابط: https://www.facebook.com/profile.php?id=100065000739994.

الملحق رقم 03: فرقة من قوات اللفيف الأجنبي بولاية سعيدة[1].



[1] https://www.delcampe.net/static/img_large/auction/001/292/862/775_001.jpg.

الملحق رقم 04: فرقة الكومندو جورج: من اليمين العميل يوسف بن براهيم وبجنبه الكومندو جورج[1].



[1] https://www.harkis.gouv.fr/actualites/memoriam-general-georges-grillot.

الملحق رقم 05: سعيدة خلال ثورة التحرير(الناحية الثانية والثالثة من المنطقة السادسة)[1].



[1] بوبكر زاوي، معركة المرجة بمنطقة سعيدة 14 أكتوبر 1958م، مجلة عصور الجديدة، المجلد14، العدد01 ماي 2024م، ص ص 261-274.

البيبليوغرافيا

- الأرشيف:

-minister des armes, centre historique des archives, vencennes, n:500611, relrvé d'information, pour: snouciali, arréte le 27 novembre 1959-transféré au centre militaire d'internement de burdeau le 28 juillet 1961-a été libéré le 20 juin 1962-shd gr 1h 5676.

- وثائق وزرة المجاهدين:

- حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي لمنظمة المجاهدين بولاية سعيدة.

- وزارة المجاهدين، مديرية ولاية سعيدة، نسخة من سجل أعضاء جيش التحرير الوطني والمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، الرقم: 20200189، محررة بسعيدة في: 2018/07/23م.

- الشهادات الحية:

01- المجاهد الحاج سحنون، حصة في قناة الذاكرة، تقديم: مناد رابح شربي، العنوان: مع المجاهد سحنون الحاج الأمين الولائي للمجاهدين ولاية معسكر 2024.05.11 .https://www.youtube.com/watch?v=wd2kV3JLcxw

02- المجاهد بن ربيحة بن ربيعة، اللجنة الولائية للفعل الثقافي، ولاسة سعيدة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، بالشراكة مع مديرية المجاهدين، تصوير: سيد أحمد عمراني وعبد الله بلعيد، فيديو بعنوان: أحداث معركة ملت بولاية سعيدة، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=0qQ3fjJhVTE.

03- المجاهد بن ربيحة بن ربيعة، اللجنة الولائية للفعل الثقافي، ولاية سعيدة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، بالشراكة مع مديرية المجاهدين، تصوير: سيد أحمد عمراني وعبد الله بلعيد، فيديو بعنوان: أحداث معركة ملت بولاية سعيدة.https://www.youtube.com/watch?v=0qQ3fjJhVTE

04- المجاهد بن ربيحة بن ربيعة، تسجيل في متحف المجاهد، المحاور مختار بوزويرة، mardi 10 avril 2012، 17:06:12.

05- المجاهد بوزويرة الحاج، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، jeudi 17octobre2024, 10:54:20.

06- المجاهد بوطالب لعرج، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: جوادي أحمد، mardi31 décembre2024, 13:56:01.

07- المجاهد بوطالب لعرج، حصة في قناة الذاكرة، المحاور: مناد رابح شربي، العنوان: مع كل من خشاب عبد القادر وبوطالب لعرج وسنوسي علي ونحال مولاي 2024.07.20 https://www.youtube.com/watch?v=lhJYpLnNrK0.

08- المجاهد بومدين عبد القادر، تسجيل في متحف المجاهد لولاية سعيدة، لمحاور: عبد الحق زيري.

09- المجاهد جبلي توهامي، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، lundi22 avril2024, 11:27:58.

10- المجاهد جبلي توهامي،حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، lundi 22avril2024, 11:27:58

11- المجاهد حبيبش قدور، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: جوادي أحمد samedi30 novembre2024, 12:34:20.

12- المجاهد حبيبش قدور، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: جوادي أحمد samedi 30novembre 2024, 12:34:20.

13- المجاهد حسيني علال، حصة مع جمعية ترقية مدينة سعيدة، تصوير وتركيب عمراني محمد.

14- المجاهد خشاب عبد القادر، حصة في قناة الذاكرة، المحاور: مناد رابح شربي، العنوان: مع خشاب عبد القادر ونحال مولاي إدريس مزايطة الحاسي لبيض سطمبول https://www.youtube.com/watch?v=RBw6vbhC98Y24.06.29.

15- المجاهد خلاف مصطفى، تسجيل في متحف المجاهد لولاية سعيدة، المحاور بوزويرة مختار، 17:06:12mardi10 avril 2012

16- المجاهد خلاف مصطفى، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، الثلاثاء 06 أكتوبر 2015 .

17- المجاهد خلاف مصطفى، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، 1mardi décembre2015, 19:35:16.

18- المجاهد خلاف مصطفى، حصة مع تلاميذ ثانوية برحو محمد، ولاية سعيدة، 4نوفمبر 2021 .

19- المجاهد خوجة محمد،تقرير نبيل عثمانية للقناة الجزائرية الثالثة، العنوان: ثورة الجزائر :من التاريخ معركة الرباحية _ولاية سعيدة مع المجاهد: محمد خوجة. https://www.youtube.com/watch?v=ew8cv3EnLe0.

20- المجاهد داودي علي، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: جوادي أحمد، 23mercredi décembre2020, 10:33:36.

21- المجاهد روقاب بن فاخة، تسجيل في متحف المجاهد، المحاور: بوزويرة مختار وبلقاسم بلعباسي، في: mardi24 décembre2024, 15:51:25.

22- المجاهد روقاب بن فاخة، حصة في قناة الذاكرة، المحاور: مناد رابح شربي، العنوان: مع روقاب بن فاخة وعابدين حليمة رشيدة وسلامت جديد وخيرة فتوحي 24.07.13 ، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=KFj1qIOia_A.

23- المجاهد سنوسي علي، حصة في قناة الذاكرة، تقديم: مناد رابح شربي، العنوان: مع كل من خشاب عبد القادر وبوطالب لعرج وسنوسي علي ونحال مولاي 2024.07.20 الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=lhJYpLnNrK0.

24- المجاهد طعام موسى، حصة في قناة الذاكرة، تقرير مناد رابح شربي، العنوان: قناة الذاكرة مناد رابح شربي مع عمي موسى طعام عضو جيش التحرير بلدية تيرسين أولاد ابراهيم 2024.07.27، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=2EbhPOdrdI4.

25- المجاهد طعام موسى، حوار في قناة الذاكرة، تقرير مناد رابح شربي، العنوان: مناد رابح شربي مع عمي موسى طعام عضو جيش التحرير بلدية تيرسين أولاد ابراهيم https://www.youtube.com/watch?v=2EbhPOdrdI42024.07.27.

26- المجاهد عزوز علي، اللجنة الولائية للفعل الثقافي، ولاية سعيدة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، بالشراكة مع مديرية المجاهدين، تصوير: سيد أحمد عمراني وعبد الله بلعيد، فيديو بعنوان: أحداث معركة ملت بولاية سعيدة.https://www.youtube.com/watch?v=0qQ3fjJhVTE

27- المجاهد عزوز علي، حصة في قناة الذاكرة، تقديم: رابح شربي، عنوان الحصة: مع عمي علي عزوز -ع م م ج ت و- جرائم حاسي فريعينة بلدية هونت 2024.07.27، **الرابط:** https://www.youtube.com/watch?v=Ac3G6aJr1ks

28- المجاهد فلوحي مصطفى، تسجيل لخلية السمعي البصري، ديوان مؤسسات الشباب لولاية سعيدة 2012-06-09 بوهران.

29- المجاهد مجاهد الشيخ، تقرير قناة la patrie news tv بعنوان: زيارة والي ولاية سعيدة أمومن مرموري للمجاهد شيخ مجاهد..شاهد كيف يتقن هذا المجاهد اللغة العربية.

30- المجاهد مجاهد الشيخ، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي mardi1 décembre2015, 19:35:16.

31- المجاهد مجاهد الشيخ، وكالة الأنباء الجزائرية، شيخ مجاهد مسيرة كفاح ورمز للإخلاص وحب الوطن، الاثنين 17 فيفيري 2020م. 15.11./ تاريخ المعاينة 2025/06/01 على الساعة 19.34:

32- المجاهد مسكين أعمر، حصة في قناة الذاكرة، تقديم مناد شربي، العنوان: قناة الذاكرة مناد رابح شربي مع المجاهد مسكين عمر عضو جيش التحرير سعيدة المنطقة 06 و 08 و A ولاية 05 https://www.youtube.com/watch?v=vTr5p1v4Yxw.

33- المجاهد منقور أحمد، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي mardi1 décembre2015, 19:35:16.

34- المجاهد نحال مولاي، تسجيل في متحف المجاهد لولاية سعيدة، المحاور: عبد الحق زيري.

35- المجاهد نحال مولاي، حصة في قناة الذاكرة، المحاور مناد رابح شربي، عنوان الحصة: مع المجاهد خشاب عبد القادر ونحال مولاي إدريس مزايطة الحاسي لبيض سطمبول 24.06.29 https://www.youtube.com/watch?v=RBw6vbhC98Y.

36- المجاهد هادف أعمر، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، jeudi 17octobre2024, 10:54:20.

37- المجاهد وقاص محمد، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي mardi 21novembre2023, 15:36:36.

38- المجاهدة براهيم جميلة، فيديو باليوتيب تحت عنوان: براهيم جميلة امرأة بألف رجل، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=OcV7JV_CKpM

39- المجاهدة براهيم جميلة، فيديو باليوتيب، تحت عنوان: براهيم جميلة امرأة بألف رجل، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=OcV7JV_CKpM.

40- المجاهدة بن عبو الزهرة، تقرير لقناة النهار، العنوان: سعيدة: الزهرة بن عبو .. تسترجع ذكرياتها ونضالها إبان الثورة التحريرية، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=jAXeT-eIaGc.

41- المجاهدة بن مسعودة خيرة، تقرير لقناة النهار ، العنوان: معركة اللوكدة ذاكرة حية في أذهان مجاهدي ولاية سعيدة 06 نوفمبر 2023 م، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=p7VdVQdXhMA

42- المجاهدة بهلولي عائشة، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: جوادي أحمد، mardi 28 mai 2024, 13:51:06.

43- المجاهدة بوذريع جميلة، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، mercredi 25 décembre 2024, 14:19:44.

44- المجاهدة بوذريع جميلة، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، mercredi 25 décembre 2024, 14:19:44.

45- المجاهدة بوذريع جميلة، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، mercredi 25 décembre 2024, 14:19:44.

46- المجاهدة بوزيدي فاطنة، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، mardi31 décembre2024, 13:55:37.

47- المجاهدة بوقادة فاطيمة، تسجيل مديرية المجاهدين لولاية سعيدة، المحاور: مراد بوزيرة، زيري عبد الحق، شباب عبد الكريم، تاريخ التسجيل: mardi24 décembre2024, 15:41:45.

48- المجاهدة جديد سلامت، حصة في قناة الذاكرة، تقديم: مناد رابح شربي، العنوان: مع روقاب بن فاخة وعابدين حليمة رشيدة وسلامت جديد وخيرة فتوحي 24.07.13، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=KFj1qIOia_A.

49- المجاهدة درقاوي حليمة، تسجيل في متحف المجاهد لولاية سعيدة، المحاور: زيري عبد الحق، التاريخ:dimanche28 janvier2024, 14:51:06.

50- المجاهدة درقاوي حليمة، تسجيل في متحف المجاهد لولاية سعيدة، المحاور: زيري عبد الحق، التاريخ:dimanche28 janvier2024, 14:51:06.

51- المجاهدة درقاوي حليمة، حصة في إذاعة سعيدة، المحاور: جوادي أحمد، تاريخ التسجيل: mardi31 décembre2024, 13:56:01.

52- المجاهدة درقاوي حليمة، حصة مع النادي البيئي لمتوسطة راجع الخلادي، دائرة يوب، ولاية سعيدة، في مارس 2012، عنوان الفيديو: reportage badia، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=QomLhjj_KVw

53- المجاهدة رفاس خيرة، تسجيل في متحف المجاهد لولاية سعيدة، المحاور: زيري عبد الحق، jeudi 7 novembre 2024, 11:55:42.

54- المجاهدة زوي العالية، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، mardi31 décembre2024, 13:56:17.

55- المجاهدة سلامت جديد، تقرير لقناة النهار بعنوان: معركة اللوكدة ذاكرة حية في أذهان مجاهدي ولاية سعيدة، 06 نوفمبر 2023 . الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=p7VdVQdXhMA

56- المجاهدة سلامت جديد، حصة في قناة الذاكرة، تقديم: مناد رابح شربي، العنوان: مع روقاب بن فاخة وعابدين حليمة رشيدة وسلامت جديد وخيرة فتوحي، 24.07.13 ، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=KFj1qIOia_A

57- المجاهدة عابدين حليمة، حصة في قناة الذاكرة، تقديم: مناد رابح شربي، العنوان: مع روقاب بن فاخة وعابدين حليمة رشيدة وسلامت جديد وخيرة فتوحي 24.07.13 https://www.youtube.com/watch?v=KFj1qIOia_A.

58- المجاهدة فاطيمة الجندية، تقرير لقناة النهار ، تقديم: محمد عمراني، العنوان: سعيدة المجاهدة عائشة المعروفة بـ "فاطمة الجندية" تستذكر أيام الثورة، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=C2AtTkIh29c.

59- المجاهدة نحال بختة، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، mercredi 25 décembre 2024, 14:19:36.

60- المجاهدة نعماوي فاطمية، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: حسين خراف، lundi 2 décembre 2024, 19:31:01.

61- المجاهدة نعماوي فاطيمة، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: محمد خراف، تاريخ التسجيل: lundi 2 décembre 2024, 19:31:01.

62- المجاهدة هلالي ليلى فاطمة الزهراء، تسجيل لخلية السمعي البصري لديوان مؤسسات الشباب لولاية سعيدة، المحاور: بوزويرة مختار، تاريخ التسجيل: 09-06-2012 بوهران.

- المصادر:

- الزبيري محمد العربي، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، دار البعث للطباعة والنشر، ط1، قسنطينة، الجزائر 1984م.

- تابليت علي، **بحوث في تاريخ الجزائر المقاومة والثورة التحريرية**، دار ثالة، الجزائر2013م.

- سعيداني الطاهر، **القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2013م.

- نهاري علي، **من سجل شهداء ومجاهدي الولاية الخامسة**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2008م.

- المراجع:

أ- العربية:

- أزغيدي محمد لحسن، أجديدي معراج، **نشأة جيش التحرير الوطني 1947-1954م**، دار الهدى، عين مليلية، الجزائر 2012م.

- أزغيدي محمد لحسن، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.

- الأحمر جمال بن عمار، **المذكرة السريعة في تاريخ الثورة التحريرية 1954-1962**، منشورات الوطن اليوم، الجزائر 2018م.

- بحث للسيد: بن عودة عبد القادر، باحث في التاريخ المحلي لسعيدة.

- بلعباس محمد، **الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر**، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر2009م.

- تقييد خطي للباحث في تاريخ المنطقة حسين والي، يتضمن حوار مع المجاهد بوخاري قادة.

- رافائيلا برانش، **التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية**، ترجمة: أحمد بن محمد بكلي، امادوكال للنشر، الجزائر 2010م.

- سعاد يمينة شبوط، **منهجية جمع الشهادات الحية ودورها في كتابة تاريخ الثورة التحريرية(1954-1962)**، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر (د.ت).

- عمراني علي، **رحلة في المنطقة السادسة مع صليحة ولد قابلية شهيدة ثورة التحرير**، منشورات anep، الجزائر 2013م.

- مسعودي لزهاري، **العربي بن مهيدي**، موفم للنشر، الجزائر 2014م.

- نهاري علي، **إستراتيجية معركة السكة الحديدية خلال حرب التحرير الجزائرية(الولاية الخامسة أنموذجا)**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2010م.

- نهاري علي، **من جرائم الجيش الفرنسي في بعض مناطق الولاية الخامسة خلال الثورة التحريرية**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، الجزائر2010م.

- والي حسين، زاوي بوبكر، **الكومندو جورج بمنطقة سعيدة 1959-1962**، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر 2024م.

- والي حسين، زاوي بوبكر، **تاريخ ثورة التحرير بمنطقة سعيدة**، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر2023م.

- والي حسين، **معركة دوار الخلافة 27 ماي 1958**، ترجمة زاوي بوبكر، نسخة إلكترونية قيد النشر بمكتبة الدكتور زاوي بوبكر.

- ولد النبية كريم، **تاريخ سعيدة وأحوازها من لوكو واليعقوبية إلى الثورة التحريرية**، أدليس بلزمة للنشر والتوزيع، ط01، الجزائر 2024م.

ب- الأجنبية:

- dalila ouitis, concis de la toponymie et des noms des lieux de l'algerie, djousouredition, algerie2009.

- DOMINIQUE LORMIER, HISTOIRES SECRETES DE LA GUERRE D4ALGERIE?, ALISIO HISTOIRE, FRANCE 2022.

- prost Antoine; "**Déplorable leçon d'histoire**", Libération (25 Juillet 1997); in: Gomart Thomas, Quel statut pour le témoignage oral en histoire contemporaine ?, Hypothèses 1999.

- SAID BENABDELLAH, **la bataille du djbel el kifah**,(ancien moudjahid) dans " recits de feu" présentation de mahfoudkaddache.

-pierre vidalnaquet, **les crimes de l'armee francaise algerie 1954-1962**, la decouverte/poche, paris, franse(s.d).

- المقالات:

- الأحمر قادة، إذاعة صوت العرب ودورها في خدمة الثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة آفاق فكرية، العدد 01، ديسمبر، جانفي 2014م، ص ص 43-52.

- أمينة عامر، التاريخ الشفهي تاريخ يغفله التاريخ، مجلة cybrarians على الشبكة، نقلا عن مبارك جعفري، التراث الشفهي وأهميته في الكتابة التاريخية، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة نواكشوط، موريتانيا، العدد 11، 2016، ص 08.

- برشان محمد، استراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة أزمة التسليح 1958-1962، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد: 08، ديسمبر 2018م، ص ص 11 - 31.

- برشان محمد، استراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة أزمة التسليح 1958-1962، **مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، العدد: 08، ديسمبر 2018م، ص ص 11 - 31.

- بوحوصي عبد الكريم، سياسة المحتشدات في عزل الشعب الجزائري عن الثورة محتشد زيريديب بالأبيض سيدي الشيخ أنموذجا 1959-1962م، مجلة قضايا تاريخية، العدد 17، جوان 2022م، ص ص 92-101.

- بودراع أحمد، إستراتيجية الثورة الجزائرية في صراعها ضد المصالح الخاصة الفرنسية في ميدان الاستعلامات 1954-1962م، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد الثالث، العدد الأول، جانفي 2021م، ص ص 207-248.

- بونقاب مختار، مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة الجزائرية، مجلة الحوار المتوسطي، العدد: 06،2014م، ص ص 189- 195.

- جابري نبيل، التسليح خلال الثورة التحريرية الجزائرية على الحدود الجزائرية التونسية 1958-1960، مجلة دراسات، العدد52، جويلية 2021م، ص ص 127- 138.

- حباطي عايدة، الفرقة العثمانية الصبايحية وامتداد نشاطها في فترة الاحتلال الفرنسي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد: 23، عدد: 02/ 2024م، ص ص 150-165.

- خنفوق إسماعيل، تيتة ليلى، المراكز والمخابئ ودورها في الثورة الجزائرية بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى 1956-1959م، مجلة الإحياء، المجلد 21، العدد:29.

- خيري أرزقي، إشكالية التسليح في الثورة الجزائرية بين التحديات وجهود المعالجة 1954-1960، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد:02، 2021م، ص ص 133-148.

- رحمان لعروسي، جبران لعرج، استغلال الشهادات الحية في كتابة تاريخ الثورة التحريرية 1954-1962، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 15، العدد 01، جامعة سيدي بلعباس،2023، ص 36.

- زاوي بوبكر، معركة المرجة بمنطقة سعيدة 14 أكتوبر 1958م، مجلة عصور الجديدة، المجلد14، العدد01 ماي 2024م، ص ص 261-274.

- عفاف زقور، الشهادة الشفهية ورهاناتها في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر: بين الضوابط المنهجية وذاتية المحتوى حالة جمعية العلماء المسلمين بمدينة الجزائر1931-1940، مجلة عصور، المجلد11، العدد 02، جامعة وهران، 2012، ص 12.

- مقدر نور الدين، المحتشدات الفرنسية بالجزائر خلال الثورة التحريرية 1955-1962، مجلة دراسات، المجلد 07، العدد 01، ص ص 9-27.

- نعلمان نادية، المعتقلات والمحتشدات إبان الثورة التحريرية(ولاية المدين أنموذجا)، مجلة تاريخ العلوم، لعدد 07، مارس 2017م، ص ص 53-58.

- الملتقيات:

- أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع 14-15 فيفري 2018م، سلسلة منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، ج1، المسيلة، الجزائر 2018م.

- صالح بوسليم، **كتابة تاريخ معارك الثورة الجزائرية في الجنوب الجزائري بين الرواية الشفوية والوثائق الأرشيفية**، ملتقى التراث التاريخي الشفوي وأهميته في توثيق أحداث الثورة الجزائرية (1954-1962) تنظيم جمعية تنظيم التراث بوسعادة، 2014.

- الرسائل الجامعية:

- مرجع عائشة، **الصحة بالولاية الخامسة في الثورة التحريرية 1954-1962م**، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، السنة الجامعية 2017-2018م.

- المواقع الالكترونية:

- **النابلم السلاح الحارق المرعب**، موقع الجزيرة نت، صدر في: 2024/02/14، تاريخ الإطلاع: 2025/03/09 على الساعة 18.31.

- https://malwmataskrya.blogspot.com/. - البندقية التشيكية، تاريخ المعاينة: 2025/05/14، على الساعة 01.07.

- المجاهد جبلي توهامي، حصة في إذاعة سعيدة، تقديم: أحمد جوادي، lundi 22avril2024, 11:27:58.

- المجاهد فلوحي مصطفى https://www.aps.dz/ar/algerie/114588-2021-10-25-08-15-00، تاريخ المعاينة:2025/05/18، الساعة: 00.07.

- أم الخير سعاد، الشهيدة زوبيدة ولد قابلية أذهلت الكولون، الجمعة 02 نوفمبر 2018م، جريدة الشعب الإلكترونية، تاريخ الزيارة: 2025/03/07 على الساعة 22.34.

- برقية، وفاة الجنرال بيجار الذي ارتبط اسمه بالتعذيب خلال حرب الجزائر، موقع فرانس 24، في 2010/16/18م، تاريخ الزيارة 2025/03/28 على الساعة 01.06.

- برقية، وفاة الجنرال بيجار الذي ارتبط اسمه بالتعذيب خلال حرب الجزائر، موقع فرانس 24، في 2010/16/18م، تاريخ الزيارة 2025/03/28 على الساعة 01.06.

- بومدين مرابطي، **من الذاكرة الوطنية لثورة التحرير**، 25 أكتوبر 2018م، من موقع سعيدة التاريخ، الرابط:(http://saidalhistoire.blogspot.com/2018/10/blog-post_85.html).

- شهادة كروم عبد القادر ابن المجاهد كروم الحاج عبد الكريم، حصة إذاعة سعيدة، تقديم: احمد جوادي، mardi 31décembre2024, 13:55:37.

- صفحة عبد الباسط عبد الصمد، **saidaa travers ses photo**، الرابط: https://www.facebook.com/saidaphoto.

- صفحة متحف المجاهد لولاية سعيدة، الرابط: https://www.facebook.com/profile.php?id=100065000739994.

- فيديو بعنوان: **معتقل مهدية بولاية تيارت " الشاهد الحي على جرائم الاستعمار يقاوم الاندثار في صمت...على خطى الذاكرة،** الرابط على قناة اليوتيب: https://www.youtube.com/watch?v=mYIwnwM2uyg.

- منتدى التكنولوجيا العسكرية والفضاء، الأسلحة الفرنسية المستخدمة في حرب الجزائر ج1 الأسلحة البرية، الرابط: https://army-tech.net/forum/index.php، تاريخ المعاينة: 2025/05/10 على الساعة 12.44.

- منتدى التكنولوجيا العسكرية والفضاء، الأسلحة الفرنسية المستخدمة في حرب الجزائر ج1 الأسلحة البرية، الرابط: https://army-tech.net/forum/index.php ، تاريخ المعاينة: 2025/05/10 على الساعة 12.44.

- https://www.aps.dz/ar/algerie/83882-2020-02-17-14-21-34.

- https://www.delcampe.net/static/img_large/auction/001/292/862/775_001.jpg.

- https://www.harkis.gouv.fr/actualites/memoriam-general-georges-grillot.

فهرس المحتويات

مقدمة.....

الفصل التمهيدي: ماهية التاريخ الشفهي وأهميته في الكتبة التاريخية.....ص09

01: التاريخ الشفهي والشهادة الحية: مجال البحث وآلية الجمع والتنقيب.....ص10

02: أهمية التاريخ الشفهي. ص13

03: دور المؤسسات العمومية في توثيق الشهادات الحية: حالة ولاية سعيدة.....ص15

04: نموذج أكاديمي مقترح لشهادة حية.....ص18

الفصل الأول: جوانب من واقع جيش التحرير بمنطقة سعيدة.....ص21

أولا: سرية العمل الثوري.....ص23

ثانيا: التدريب.....ص27

ثالثا: مصادر التسليح.....ص32

رابعا: تأمين السلاح والذخيرة.....ص36

خامسا: الأسلحة.....ص37

الفصل الثاني: المعارك والاشتباكات بمنطقة سعيدة : مقاربات من خلال الشهادات الحية.....ص45

01: اشتباك بمزرعة خوجة الحاج إبراهيم 1956/11/28م.....ص47

02: كمين المرجة 1957/04/09م.....ص48

03: كمين ناحية نقموت 25 جوان 1957م.....ص49

04:اشتباك بمنطقة كورياط1957/08/19م.....ص50

05: معركة اللبة 07 فيفري 1958م.....ص53

06: معركة واد الكفاح 10 مارس 1958م.....ص54

07: معركة اللوكدة 12 مارس 1958م.....ص56

08: معركة دوار الخلافة 27 ماي 1958م.....ص57

09: معركة عين خليفية بحاسي العبد ماي 1958م.....ص60

10: معركة ميمونة 18 جوان 1958م.....ص61

11: معركة المرجة 14 أكتوبر 1958م.....ص62

12: معركة حد منداس أواخر نوفمبر 1958م.....ص65

13: معركة مزايطة 1959/03/14م.....ص66

14: معركة حاسي لبيض22 جوان 1959م.....ص69

15: معركة مرقب السبع 27 نوفمبر 1959م.....ص71

16: معركة جبل ملت 13 فيفيري 1960م.....ص73

17: معركة السكة الحديدية بولاية سعيدة.....ص74

الفصل الثالث: مساهمة المرأة في ثورة التحرير بمنطقة سعيدة: شهادات وسير.....ص79

أولا: أدوار المرأة اللوجستية والثورية بمنطقة سعيدة.....ص81

01- تنظيم النساء في الدواوير وجمع الاشتراكات والتوعية.....ص81

02- المشاركة في العمليات العسكرية وفي الاشتباكات والكمائن.....ص82

03- المشاركة في العمليات الفدائية داخل وخارج المدن.....ص82

04- نقل المعلومات.....ص83

05- إخفاء المجاهدين الفارين ومحو آثارهم.....ص84

06- نقل الأسلحة.....ص85

07- التمريض وتقديم الإسعافات الأولية.....ص85

08- جلب

الأدوية.....ص86

09- خياطة الأعلام والملابس.....ص87

10- تحضير الطعام وغسل وخياطة الملابس.....ص87

ثانيا: سير ذاتية لمجاهدات من منطقة سعيدة.....ص90

01- المجاهدة درقاوي حليمة.....ص90

أ- التعريف بالمجاهدة.....ص90

ب- التحاقها بالجبل.....ص90

ج- التنظيم وجمع الاشتراكات.....ص91

د- الأدوية التي كان يستعملها المجاهدون.....ص94

هـ- المخابيء.....ص94

و- ظروف اعتقالها.....ص94

ز- تعرضها للتعذيب.....ص95

02: المجاهدة نعماوي فاطيمة.....ص97

أ- ترجمة للمجاهدة.....ص97
ب- التحاقها بالجبل.....ص97
ج- النشاط الثوري.....ص99
د- العمل الفدائي.....ص101
هـ- ظروف الاعتقال ةالتعذيب.....ص103
الفصل الرابع: التعذيب أداة الحرب الفرنسية: وقائع وشهادات.....ص106
01- مراكز ووسائل التعذيب بمنطقة سعيدة.....ص108
01/01- مركز التعذيب DOP (المدّرسة).....ص108
01-02- التعذيب في المكتب الثاني.....ص112
01-03- مركز التعذيب بمولاي العربي CIO.....ص113

01-04- التعذيب في مراكز الدرك الفرنسي centre de gendarmerie.....ص114
01-05- شهادات مجاهدي سعيدة عن معتقل بيردو بالمهديةburdeau.....ص115
02- التعذيب المباشر للمجاهدين الجرحى في المعارك.....ص117
03- تعذيب المدنيين العزل.....ص118
04- مجزرة حاسي فريعنة(تعذيب ثم قتل وتنكيل).....ص120

05- نماذج أخرى للتعذيب.....ص122

06- الحرب النفسية.....ص123
07- المحتشدات والمناطق المحرمة.....ص124
- الخاتمة.....ص128
- الملاحق.....ص131
- البيبليوغرافيا.....ص137
- فهرس المحتويات.....ص151

الملخص باللغة العربية:

قام سكان مدينة سعيدة خلال فترة الثورة التحريرية بأدوار هامة في الكفاح الوطني ضد السلطة الاستعمارية الغاشمة، وكل فئات المجتمع كانت يدا واحدة في وجه الآلة الاستعمارية الجبارة التي حاولت إجهاض مسار التحرر، وقد شكل موقعها الجغرافي وخصائصها التضاريسية والنباتية أحد أبرز عوامل نجاح العمليات الثورية، وأصبحت بالفعل بؤرة توتر وخوف ومنطقة حمراء لدى العساكر والمعمرين الفرنسيين، وتمكن المجاهدون من إلحاق خسائر بشرية ومادية كبيرة بالعدو، وهو ما يثبت بأن الولاية لديها تاريخ نضالي وساهمت بشكل فعال في استقلال الوطن.

مجال البحث والدراسة في التاريخ المحلي لا يزال خصبا ويحتاج إلى مزيد من الجهود من أجل إخراجه للنور، ومن أجل أن نوفي المدينة حقها من الجانب التاريخي حتى يبقى نضال آبائهم مكتوبا تقرأه الأجيال الحاضرة والقادمة، والشهادات الحية للمجاهدين هي أفضل ما يمكن أن يعتمد عليه في هذا العمل، ذلك أننا نقدم الواقع من خلال من عايشه وبالتالي نضع القارئ في الصورة ونجعله يحس بمعاناة ونضال آبائنا وأجدادنا الذين ضحوا بكل ما لديهم من أجل أن نحيا في أمن وأمان، وقد تركوا لنا أمانة وهي الوطن الغالي الذي لا بد من الحفاظ عليه والعمل من أجل المساهمة في رقيه.

Abstract in English:

During the liberation revolution, the residents of Saida played a significant role in the national struggle against the brutal colonial authority. All segments of society stood united against the mighty colonial machine that attempted to thwart the liberation process. Its geographical location and its topographical and vegetative characteristics were among the most prominent factors in the success of the revolutionary operations. It became a hotbed of tension and fear, a red zone for the French soldiers and colonists. The mujahideen were able to inflict heavy human and material losses on the enemy, which proves that the province has a history of struggle and contributed effectively to the nation's independence.

The field of research and study in local history is still fertile and needs more efforts in order to bring it to light, and in order to give the city its due from the historical aspect so that the struggle of their fathers remains written for present and future generations to read, and the living testimonies of the Mujahideen are the best that can be relied upon in this work, as we present the reality through those who lived it and thus put the reader in the picture and make him feel the suffering and struggle of our fathers and grandfathers who sacrificed everything they had so that we could live in safety and security, and they left us a trust, which is the dear homeland that must be preserved and work to contribute to its advancement.